

جزيرة المهربين

أجاثا كريستي

جزيرة المهرّبين

المكتبة الثقافية
بيروت

الفصل الاول

جزيرة المهربين

عندما أقام الكابتن روجر انجمرين بيتاً في جزيرة ليزر كومب عام ١٧٨٢ قال الناس عنه انه بلغ ذروة الشذوذ وغرابة الطباع ذلك أن رجلا مثله ، ينحدر من أسرة عريقة ، كان ينبغي عليه أن يقيم قصراً جميلا في مزرعة كبيرة تجري فيها الغدران ، وتمتد حقولها الخضر إلى غاية البصر .

ولكن الكابتن روجر لم يكن يحب شيئاً كحبه للبحر . ولهذا أقام ذلك البيت المتين في تلك الجزيرة التي تنعزل تماماً عن شاطىء دارتمور حين يرتفع المد . .

ولما مات بلا زواج ، آل البيت والجزيرة إلى ابن عم له ولكن هذا الوارث ، وأحفاده من بعده ، لم يهتموا بالبيت والجزيرة كثيراً ، وفي عام ١٩٢٢ اشتد الاقبال ، في الصيف ، على شواطىء كوردال وريفون ودارتمور ، وهكذا وجد آرثر انجمرين ، أحد أحفاد ابن عم الكابتن روجر ، وكان قد احتاج الى المال ، الفرصة سانحة لبيع البيت والجزيرة المهجورة بثمن مناسب .

وأعاد المالك الجديد بناء البيت ليكون فندقاً للتصييف ، وانشأ معبراً

بين الجزيرة وشاطىء دارتمور من الناحية الشرقية ، وأعد في مرتفعات الجزيره الصخرية أماكن للجلوس والاسترخاء والاستمتاع بالحمامـــات الشمسية . وأنشأ ملاعب للتنس وعوامات للسباحة . وهكذا ظهر في تلك المنطقـــة فندق جديد للتصييف باسم فندق روجر بجزيرة سمـــاجلرز – أي جزيرة المهربين بخليج ليزركومب وتوافـد المصيفون على الجزيرة لطرافـة اسمها حتى لم تكن ثمة غرفة تخلو ابتداء من شهر يونيه إلى شهر سبتمبر من كل عام .

وفي عام ١٩٣٤ أضيف الى الفندق قاعة كبرى للطعام ، وحمامات عامة ، وقاعة للشراب ، وازدادت اسعار الاقامة ارتفاعاً هائلا .

وكان الناس يقولون لبعضهم البعض :

– هل ذهبت إلى فندق روجر بجزيرة سماجلرز ؟ إن التصييف هنـــاك متعة . هدوء كامل .. وطعام جيد . وجو رائع ومبعد عن المتطفلين . يجب أن نقضي الصيف القادم هناك .

وراح الناس يتسابقون لقضاء الصيف في جزيرة سماجلرز .

* * *

وكان بين المقيمين في فندق روجر ، في ذلك الصيف ، رجل مهم جداً ، أو هكذا يعتبر نفسه على الأقل ، وهو هـــيركيول بوارو ، وكان جالساً في استرخاء على مقعد بلاج وثير ، وعلى رأسه قبعة واسعة الحافة وشارباه مفتولين وعيناه نصف مغمضتين وهو يختلس بهما النظر الى السابحين والسابحـــات على مسافات مختلفة من الشاطىء الغربي للجزيرة .

وعلى رمال الشاطىء كان ثمة رجال ونساء يستمتعون بحمامـــات الشمس وقد دهنوا أجسادهم بالزيوت التي تكسب بشراتهم ذلك اللون النحـــاسي الجميل .

وعلى الشرفات الواقعة وراء بوارو مباشرة ، كان المصيفون الذين لا يستحمون ، جالسين يقرأون أو يتبادلون الحديث ، وبجوار بوارو كانت المسز روجرز تتدفق في الحديث كعادتها ، بينما زوجها يؤمن على حديثها بغمغمة غامضة أو بعبارة موجزة ، وكانت أصابع المسز روجر تتسابق في شغل التريكو مع لسانها الذي لا يكف عن الحديث .

وعلى الجانب الآخر - الأيمن - من بوارو ، كانت المس بروستر ذات الجسم الرياضي القوي والشعر الجعد والوجه اللطيف الملوح بالشمس جالسة تنصت هي الأخرى الى ثرثرة المسز جاردنر ، وتغمغم ايضاً بعبارات غامضة بين الحين والآخر .

وظلت المسز جاردنر تتحدث عن رحلتها من أمريكا - موطنها - إلى انجلترا ، وعن المناطق التي زارتها في انجلترا ، وعن الأشخاص الذين تعرفت بهم ، وعن المستر كيسلر الذي نصحها بقضاء بضعة أيام في فندق روجر بجزيرة سماجلرز ، وعن رأيها في الانجليز وشدة تحفظهم مع الأجانب ، وعن سرورها بلقاء المسيو هير كيول بوارو :

- آه .. لشد ما سعدت وفرحت عندما علمت أنك موجود هنا يا مسيو بوارو .. أليس كذلك يا أوديل ؟

وغمغم الزوج أوديل جاردنر قائلاً :

- أجل يا عزيزتي .

وقالت المس بروستر باندفاع .

- ما أجمل أن يتعرّف الإنسان برجل مشهور مثل المسيو بوارو .

ورفع بوارو يديه وهو لا يدري ماذا يقول ، بينما عادت المسز جاردنر الى الحديث قائلة .

- آه . لقد سمعت الكثير عنك يا مسيو بوارو من المسز كورنيليا رويسون .. لقد حدثتنا طويلاً عن الفترة التي أقامتها معك في مصر ذات

شتاء ، وعن براعتك في اكتشاف قاتل العالم الأثري لينـــار ريدجواي .. من كان يصدق أن مساعده دان سميث كان هو القاتل !؟ ومنذ ذلك اليوم وأنا أتمنى أن أتعرف بك يا مسيو بوارو .. أليس كذلك يا أوديل ؟

– نعم يا عزيزتي .

– وكذلك المس دارنلي ، صاحبة محل أزياء روزموند ، حدثتني عنـك طويلاً ، وهي هنا في هذا الفندق كما تعلم . انها فتاة رائعة ، ولها ذوق جميل في صنع الملابس . لقد كان الفستان الذي ارتديته مساء أمس من صنعهـا ، وفوق هذا فهي جميلة رائعة القوام .

وغمغم الميجور باري الجالس بجوار المس بروستر من الناحية الأخرى قائلاً وهو يحملق في السابحات :

– نعم .. إن لها قواماً جميلاً جداً .. وهـا هي على الشاطىء تنعـم بحمام شمس .

وعادت المسز جاردنر تقول :

– أتريد الحقيقـة يا مسيو بوارو .. إنني جئت إلى هنـا حين سمعت بوجودك في هـذا المكان .. خطر لي انك وراء قـاتل خطير تريد القبض عليه .. فاذا صح هذا فلا شك أننـا سننعم بفترة رائعة مليئة بالحوادث المثيرة .

وتنحنح المستر جاردنر قائلاً في شبه اعتذار :

– إن زوجتي حساسة جـداً يا مسيو بوارو .. ولكنها تشعر بالملـل أحياناً ، وتتمنى أن تقع بعض الاحداث المثيرة التي تخفف شعورها بالملل .

وهنا قال بوارو مؤكداً :

– أرجو يا سيدتي العزيزة أن تثقي تماماً أنني جئت للاصطياف مثلكم بل اني أحاول ألا أفكر في أي شيء يتعلق بالجريمة والمجرمين .

وقالت المس بروستر في ضحكة قصيرة :

ـ ليس في جزيرة سماجلرز جتث .

فأشار بوارو إلى الشاطىء الرملي وقال :

ـ لا ليست هذه هي الحقيقة الكاملة .. أنظري إلى الراقدين على الرمال في الشمس مـاذا هم ؟ ماذا يشبهون ؟ انهم ليسوا رجـالاً أو نساء .. فليس هناك ما يميزهم أو ينم عن شخصياتهم .. انهم مجرد جثث ملقاة على الرمـال .

وغمغم الميجو باري قائلا :

ـ يا له من تشبيه !

ورأى بوارو أن يستطرد في هذا التشبيه فقال

ـ إنهم يذكرونني بالجثث المصفوفة في مشرحة باريس !

وهتفت المسز جاردنر في نفور:

ـ أوه .. ما هذا يا مسيو بوارو .

ـ نعم .. أو مثل الجثث الحيوانية الموضوعة في متجر كبير للجزارة.

وضحك المستر جاردنر وقال لزوجته :

ـ لا تجزعي يا عزيزتي .. ان المسيو بوارو يريد أن يخيفك قليلا ..

وجمعت المسز جاردنر خيوط التريكو وقالت لزوجها :

ـ هلم يا أوديل الى قاعة الشراب في الفندق .. هل تشاركنـــا كأساً من الشراب يا مسيو بوارو .

ـ لا .. شكراً ..

وبعد انصرافهما ، قالت المس بروستر :

ـ الزوج الأمريكي هو نموذج رائع لجميع الأزواج !

* * *

واقبـل الأب ستيفن لين فجلس في المقعد الذي تركته المسز جـاردنر

وكان رجلاً طويلاً قوي الجسم في نحو الخمسين من العمر ، يرتدي الملابس الدينية في الأوقات العادية ، أما في تلك اللحظة فكان مرتدياً بنطلوناً رمادياً وقميصاً أبيض ، قال :

— هذه منطقة رائعة .. لقد تمشيت لمدة ساعتين في براري دارتمور ثم عدت عن طريق هارفورد عبر صخور الشاطىء .

وقال الميجور باري الذي لم يكن يحب رياضة المشي :

— إن المشي في يوم حار كهذا يرهق الجسم !

وقالت المس بروستر :

— إنه نوع من الرياضة . والرياضة ضرورية في الإجازة حتى لا يترهل الجسم ، إنني أحب التجديف ، وهو مفيد جداً لعضلات البطن .

فقال الميجور باري :

— ولكن بعض الناس لا يطيقون ركوب البحر حتى في زورق صغير .. لأنهم يصابون بالدوار فوراً ..

فابتسمت المس بروستر وقالت :

— إن الدوار حالة نفسية وعصبية يمكن التغلب عليها بقوة الإرادة .. وهناك من يشعرون بالدوار من المرتفعات . مثل المسز ردفرن المقيمة معنا هنا . لقد كادت أن تسقط مغشياً عليها وهي تسير بجانبي أمس عندما كنا نسير في مرتفعات هارفورد .. وأنا شخصياً أشعر بالدوار إذا سرت فوق كوبري ضيق أو على مكان مرتفع . وقد اخبرتني المسز ردفرن انها كادت ذات مرة أن تسقط من السلم الخارجي لبرج كاتدرائية ميلان .

وهنا قال القس لين

— إذن يحسن بها ألا تستعمل السلم الحديدي المؤدي إلى جرف بيكسي في هذه الجزيرة آه ها هي ذي المسز ردفرن آتية نحونا بعد أن فرغت من السباحة .

وقالت المس بروستر :

– أعتقد أن المسيو بوارو سيرضى عنهـا لأنها لا تحب حمامات الشمس !

وضحك الميجور باري قائلاً وهو ينظر إلى جسم المسز ردفرن الناصع البياض :

– إنها تبدو كالإله الأبيض بين الهنود. الحمر !

ولفت كريستين ردفرن رداءها حولها وأقبلت نحو الجالسين بخطوات رشيقة . وكان وجهها جميلاً إلى حد ما ، ويداها وقدمـاها صغيرتين رقيقتين ، وابتسامتها جذابة ، ولما جلست بجوار المس لين ، قالت لهـا المس بروستر :

– إن المسيو بوارو معجب بك لأنك لا تحبين حمامات الشمس مثـل بقية المصيفين ، وهو يقول ان النائمين في الشمس عراة تقريباً يشبهون الجثث أو شيئاً من هذا القبيل !

فابتسمت كريستين وقالت :

– لشد ما أتمنى أن تكتسب بشرتي اللون النحاسي ، ولكن هذه الأمنية لا تتحقق . كل ما أناله من بقائي في الشمس التهـاب الجلد وظهور البثور الحمراء على البشرة !

ثم نظرت إلى المسيو بوارو وقالت :

– إن وجودك بيننا يا مسيو بوارو يجعلنا نترقب أحداثاً مثيرة ..

فقالت اميلي بروستر :

لا أظن أن هذا المكان يصلح لارتكاب جريمة فيه !

فتململ بوارو في مقعده وقال

– لماذا يا آنسة ؟ لماذا لا يصلح هذا المكان لارتكاب جريمة فيه كأي مكان آخر ؟

ـ لأن هناك أمكنة لا يمكن أن تكون مسرحاً للجرائم . وهذا المكان واحد منهـــا ، ولكن .. لا تسألني عن السبب .. إنه مجرد إحساس خاص ..

فأدنا بوارو برأسه وقال :

ـ نعم . نعم .. إنه مكان شاعري حقاً . مكان هادىء .. سماؤه صافية ، وبحره أزرق جميل .. ولكن لا تنسي يا آنستي أنه لا يوجد مكان تحت الشمس يخلو من الشر .

فتململت المس بروستر في مقعدها وقالت :

ـ نعم .. نعم .. هذا صحيح . ولكن .

ـ ولكن الطبيعة البشرية لا تختلف في أي مكان .

ـ نعم .. نعم .. ولكنني كنت أريد أن أقول أن جميع النازلين هنا في إجازة ..

فابتسم هير كيول بوارو وقال :

ـ وهذا أدعى إلى احتمال وقوع جريمة من أي نوع .

فلما نظرت متسائلة استطرد قائلاً :

ـ لأشرح لك الأمر . إذا كان لك عدو لدود .. وإذا كنت تريدين القضاء عليه ، فان ذهابك اليه في بيته أو في مقر عمله أو في الشـــارع سيجعلك تفكرين في تبرير الأسباب التي دفعت بك إلى الذهاب إلى هـــذا المكان أو ذاك . أما هنا فانك غير ملزمة لتبرير وجودك في نفس المكان الذي يوجد فيه عدوك .. انه مكان عام من حق أي انسان ان ينزل فيـــه خلال أشهر الصيف .. وهذا يعني ان هذا المكان قد يكون أصلح من غـــيره لارتكاب جريمة .

وقالت المس بروستر :

ـ الواقع انني لم أفكر في هذا الأمر من هذه الزاوية العجيبة .

* * *

وبعد أن خيم الصمت برهة ، قال القس ستيفن لين :

ـ لقد أثرت انتباهي يا مسيو بوارو بقولك ان الشر موجود في كل مكان تحت الشمس .. وهـــذه للأسف حقيقة واقعة .. « إن قلوب أبناء الإنسان مليئة بالشر .. وإن الجنون لا يترك هذه القلوب وهم على قيـد الحياة » .

وأشرق وجه القس بضوء الإنسان المتعصّب لآرائه وأردف قائلاً :

ـ لقد سررت حين سمعت منك هذا ، لأن الناس الآن بدأوا يرتابون في وجود الشر .. إنهم يعتبرونه الوجه الأخير للخير . إنهم يقـولون أن الجهلة وغير الناضجين والمرضى بعقولهم أو بنفوسهم هم فقط الذين يرتكبون الشرور . وعلى هذا فهم أحق بالرثاء من العقـاب ولكن الشر يا مسيو بوارو حقيقة واقعة .. إنني أومن به كما أومن بالخير . إنه موجود .. وهو في كل مكان على وجه الأرض .

وتوقف فجأة وراح يمسح جبينه بمنديله ويقول معتذراً :

ـ يبدو أنني تحمست أكثر مما ينبغي .

وقال بوارو :

ـ انني أفهم ما تريد أن تقول يا مستر لـين .. إن الشر موجود في كل مكان حقاً ..

وهنا قال الميجور باري :

ـ هذا الحديث يذكرني بمحادثة وقعت لي أثناء اقامتي بالهند .

ولما كان الجميع في فندق روجر يعرفون أن الميجور باري حـــين يبدأ الحديث عن ذكرياته في الهند لا يتوقف قبل مضي ساعة أو ساعتـــين فقد

أسرعت المس بروستر قائلة للمسز كريستين ردفرن :

– أليس هذا زوجك الذي يسبح الآن يا مسز ردفرن ؟ ما أروع طريقته في السباحة .. يبدو أنه سباح ماهر .

وقالت المسز ردفرن بسرعة :

نعم .. نعم .. آه . انظري إلى ذلك القارب الجميـــل ذي الشراع الأحمر ، انه ملك المستر بلات .. أليس كذلك ؟

وغمغم الميجور باري وقد نسي حديثه عن الهند :

– لم أرَ في حياتي من قبل قارباً له شراع أحمر اللون !

وكان بوارو في تلك اللحظة ينظر باعجاب الى الشاب باتريك ردفرن ، زوج كريستين ردفرن . وكان قد خرج لتوه من الماء وراح ينثر عن جسمه وشعره القطرات المائية . وبدا في ضوء الشمس نموذجاً رائعاً لكـال الجسم وجمال الشكل وقوة الشباب . هذا فضلاً عن مرحه وبساطته مما جعله محبوباً من الرجال والنساء على السواء .

ولما رفع يديه بالتحية لزوجته ، قالت وهي تلوح :

– تعال يا بات ..

– إنني آت ..

ثم مضى إلى المكان الذي ترك فيه « البرنس » ليسترده . وفي تلك اللحظة أقبلت من الفندق إلى الشاطىء إمرأة جعلت الجو يشبه جو الجالسين في المسرح حين تظهر أمامهم بطلة المسرحية الحسناء !

كانت تسير في طريقهـا إلى الشاطىء وهي تدرك تمـاماً الأثر الذي تتركه في نفوس الجميع ، رجالاً ونساء . كانت جميلة إلى حد الفتنة ، رشيقة كأنها نموذج لفنان ، أنيقة في إرتداء ملابسها الى حـد يلفت النظر إلى ذوقها السليم . وكانت بشرتهـا خمرية رائعة ، وشعرها نحـاسيـاً لامعاً ينسدل في خصلات غزيرة متماوجة على كتفيها ، وكان وجههـا ينم

عن الحيوية والجمال الفذ والنضوج المثير ، نضوج المرأة التي تجاوزت الثلاثين بقليل .

وأسوأ من هذا كله أنها كانت من طراز النساء اللاتي إذا ظهرت واحدة منهن في مجتمع نسائي ، تجعل الباقيات باهتات لا يكدن يلفتن أنظار أحد . لأن الأنظار كلها تكون عندئذ مركزة على هذا النموذج الكامل للجمال المثير

وحملق بوارو اليها وقد ارتعدت أطراف شاربه ، وانتصب الميجور باري في جلسته وقد جحظت عيناه المتسمرتان على المرأة الحسناء ، وسمع بوارو الأب ستيفن لين وهو يمتص نفساً طويلا ، وقد توترت أصابعه .

وقال الميجور باري أخيراً :

– إنها أرلينا ستيوارت .. أو هذا اسمها عندما كانت ممثلة قبل أن تتزوج الكابتن مارشال . لقد رأيتها كثيراً قبل زواجها الأخير .

وقالت كريستين ردفرن ببطء وبرود :

– إنها جميلة حقاً ..

وقالت المسز بروستر :

– كنت تتحدث عن الشر الآن يا مسيو بوارو .. وأعتقد أن هذه المرأة هي الشر مجسماً .. انني أعرف الكثير عنها .

وقال الميجور باري :

– إن زوجها رجل لطيف يحبها إلى حد العبادة ويغض النظر عن كثير من تصرفاتها .

وقال القس لين :

– ان امثال هذه المرأة يهددن الناس في حياتهم الآمنة .

ومضت ارلينا مارشال إلى حافة الماء ، وخرج من البحر عدد من الشبان

والغلمان وأسرعوا نحوها بلهفة ، ولكنها وقفت تبتسم وعينيها مركزتين على الشاب باتريك ردفرن ، زوج كريستين .

وبعد أن كان باتريك في الطريق إلى زوجته ، اذا به ينحرف كأنه منوّم مغناطيسياً ، ويتجه نحوهـــا . وجلست هي بجوار صخرة على الشاطيء ، وجلس باتريك بجانبها .. مفتوناً .

وعندئذ نهضت كريستين ، زوجته ، واستـدارت في توتر عصبي ، ومضت إلى الفندق

الفصل الثاني

أحاديث الحب

عندما جاءت روزا موند دارنلي ، مصممة الأزياء — وجلست بجوار بوارو ، لم يخف سروره بقدمها فقد كانت من النساء الجميلات المتزنات الأنيقات التي يحب أي رجل الجلوس معهن .

قالت له :

— لا أظن انني أحب هذا المكان . ولست أدري لماذا جئت .

— هل سبق أن جئت اليه ؟

— نعم .. منذ عامين .. وفي أعياد الفصح ولم يكن به عدد قليل من المصيفين

ونظر بوارو اليها متفحصاً ثم قال :

— يبدو أن هناك ما يثير في نفسك القلق ! ما هو !

— نعم .. لقد رأيت شبحاً .

— شبحاً يا آنسة ؟

— نعم .

— شبح من !

– شبح نفسي .

وابتسم بوارو وقال :

– وهل أزعجك إلى هذا الحد ؟

– لقد عاد بي إلى الماضي .. إلى أيام الطفولة .

– ألم تكن طفولة سعيدة ..

– نعم .. كنت أعيش في الريف . في بيت كبير .. مع الجياد والكلاب والمزارع وتحت الشجر .. كنت انعم بالسير في الحقول .. وأكل التفاح .. وأعاني من رقة الحال .. وقلة الملابس .

– وهل تريدين أن ترتدي الى هذا اللون من الحياة !

فهزت رأسها وقالت :

– الانسان لا يستطيع أن يرتد إلى طفولته أو صباه .

– عجباً ؟!

وبعد برهة أردف قائلاً :

– ومع هذا فان كثيراً من الناس يحسدونك على نجاحك في الحياة .

ففكرت برهة ثم ابتسمت في رفق وقالت :

– أعتقد هذا .. فاني ناجحة تماماً .. لقد جمعت ثروة طائلة من محل الأزياء الذي امتلكه .. وعدا هذا فاني جميلة .. ورشيقة .. وانيقة .. إلا أنني رغم كل هذه المزايا لم أجد الرجل الذي يريد أن يتزوجني .

فهز بوارو رأسه وقال :

– إن بقاءك بغير زواج حتى الآن يرجع إلى إنك لم تلتق بعد بالرجل الذي ترينه جديراً بك ..

– قد يكون هذا صحيحاً .. ولكنه لا يغني عن الحقيقة في شيء . ان

المرأة مهما نجحت في حياتها ، فانها لا تستطيع أن تشعر بالسعادة الكاملة إذا كان لها زوج وأبناء ، إنني في قرارة نفسي أتمنى لو تزوجت حتى من رجل غير جدير بي ..

فهز بوارو كتفيه وقال :

– إذا كان هذا هو رأيك فلا داعي لمناقشتك فيه !

وهنا ضحكت روزاموند وأشعلت سيجارة وقالت :

– لا تأسف من أجلي . فأنا في الواقع سعيدة رغم كل شيء .

- إذن فكل شيء في الحياة جميل يا آنستي .

– تماماً .

وأشعل بوارو سيجارة بدوره وراح يرمق سحابة دخانها وقال :

– إذن فالكابتن مارشال كان صديقاً قديماً لك يا آنستي .

وانتصبت روزا موند جالسة وقالت في دهشة :

– كيف عرفت هذا .. هل أخبرك به كين ؟..

– لا . لم يخبرني به كينيث مارشال أو غيره .. ولكنني باحث جنائي، وعلى هذا الأساس يجب أن أعرف كل شيء استنتاجاً !

– إنني لا أفهم .

– أترين ؟. لقد كنت هنا منذ أسبوع سعيدة مرحة ، ضاحكة دائماً ، لا تشعرين بأي هم أو قلق .. لا تتحدثين عن أشباح الماضي وأيام الطفولة .. وها أنت اليوم تشعرين بالقلق .. وتتذكرين أيام الصبا ؟ لماذا ؟ ألم يجد في هذا المكان شيء إلا وصول الكابتن كينيث مارشال وزوجته أرلينا وابنته لندا أمس صباحاً ..

فقالت روزا موند دارنلي باستسلام :

– هذه هي الحقيقة .. لقد كنا ، كينيث مارشال وأنا ، جارين في الريف أيام الطفولة والصبا .. وكان كين لطيفاً معي دائماً ، عطوفاً رقيقاً ،

لاسيما وهو يكبرني بأربعة أعوام .. وفرقت الأيام بيننـــا . ولم أره منذ خمسة عشر عاماً على الأقل . إلا أمس فقط .

– مدة طويلة بلا شك .

وأومأت روزا موند برأسها ، ثم قالت :

– انه عزيز علي .. وهو من أحسن النـــاس الذين عرفتهم .. هـــادىء ، رزين ، لا يعيبه شيء إلا سوء اختياره لزوجته ..

– أهو تزوج أكثر من مرة ؟

– نعم . ان أرلينا هي زوجته الثانية .. أما زوجته الأولى . هـــل تتذكر قضية ارتنجال ؟

فقطب بوارو جبينه مفكراً ثم قال :

– ارتنجال . ارتنجال ؟ إنها قضية امرأة اتهمت بقتل زوجها بسم الزرنيخ اليس كذلك ؟

– نعم .. وكان ذلك منذ سبعة أو ثمانية عشر عاماً .

– ولكن ثبت ان الزوج كان يتعاطى شراباً فيه كميـــة بسيطة من الزرنيخ ، وفي ذات يوم شرب كمية كبيرة من الشراب فمات .. وصدر الحكم ببراءة الزوجة ..

– هذا ما حدث . وبعد الافراج عنها تزوجها كين ، تصور ؟

فقال بوارو مندهشاً :

– وماذا في هذا ما دام القضاء قد برأها ؟

– نعم .. نعم .. ان الرأي العام كان يؤمن ببراءتها حقاً . ولكن .. لماذا يتزوج امرأة أتهمت بقتل زوجها بينما النساء كثيرات !

وهز بوارو كتفيه ، واستطردت روزا موند قائلة :

– حقاً كان شاباً يانعاً في ذلك الحين . في نحو الحـــادية والعشرين .. وكان غارقاً في حبها الى أذنيه ، ولكنها ماتت بعد أن انجبت ابنتهـــا

لندا .. ولم يكن قد مضى على زواجها غير عام واحد ، وراح بعد ذلك يلهو كثيراً . لكي ينسى هذه الصدمة على ما أعتقد .

وصمتت برهة قبل ان تستأنف الحديث قائلة :

- ثم التقى بأرلينـا . وكانت حـديث الصحف في ذلك الحين . وكانت هناك قضية طلاق السير كودرنجتون . وكانت زوجته قد طلبت منه الطلاق بعد أن أثبتت للمحكمة وجود علاقة بين زوجها وبين الممثلة أرلينا ستيوارت .

وبعد أن صدر الحكم بالطلاق ، ظن النـــاس جميعـاً أن السير كودرنجتون سوف يتزوج أرلينا حتماً . ولكنه تخلى عنها ، وأذكر أنها رفعت عليه قضية تعويض لسبب موقفه هذا . المهم أن هذا كله أثار ضجة كبيرة في ذلك الحين . ومع هذا فقد مضى كينيث - هذا الأحمق - وتزوجها .

فقال بوارو :

- من الممكن أن نلتمس له العذر . فهي أكثر من جميلة .

- نعم .. هذه حقيقة لا يمكن انكارها . ولكن حدثت فضيحـة أخرى بسببها .

ثلاثة أعوام وذلك عندما ترك لها السير روجر أرسكين في وصيته الجانب الأكبر من ثروته .. أي ترك لها نحو خمسين الف جنيه . وقد ظننت يومذاك أن كينيث سوف يفيق ويعرف أية امرأة تزوجها !

- ألم يفعل هذا ؟

- إنني لم التق به كما قلت لك منذ خمسة عشر عاماً .. ولكنني عرفت من أقوال الناس انه تلقى الأمر بهدوء تام . لماذا ؟ إنني لا أدري .. هـل نراه يثق فيها ثقة عمياء ؟!

- ربما كانت هناك أسباب أخرى

– ربما . لعله الكبرياء . الواقع انني لا أعرف حقيقة شعوره نحوها .

– وهي . ما موقفها منه ؟ أهي تحبه !

فهزت روزاموند رأسها وقالت :

– إن هذا النوع من النساء لا يعرف الحب الحقيقي . انها نمرة متوحشة تهيم بكل رجل يستهويها إلى حين .. إنها غولة رجال . وان هوايتها الوحيدة في الحياة هي الإيقاع بهم في حبائل جمالها

فأومأ بوارو برأسه وقال :

– صدقت . إنها امرأة لا ترى في الحياة إلا .. الرجال فقط

– إن عينها الآن على باتريك ردفرن .. إنه شاب جميل قوي وبسيط ، ويحب زوجته .. وهذا هو النوع الذي يستهوي امرأة مثل أرلينا إن أسعد لحظات حياتها حين تنتزع الرجل من أحضان زوجته . إن كريستين ردفرن ليست دميمة ولا شوهاء وليس بها أي عيب . ولكنها لن تستطيع ، بأي حال ، أن تقف بين زوجها وبين غولة الرجال هذه...

– إنني أتفق معك في هذا .

– كانت كريستين كما سمعت مدرسة . أي من الطراز الذي يحكم العقل في العاطفة . ولا شك إنها صدمت بقوة حين رأت زوجها مفتوناً إلى هذا الحد بتلك المرأة .

ثم نهضت وأردفت قائلة :

– ولهذا يجب أن يفعل أحد شيئاً حتى لا تتحطم حياتها الزوجية .

* * *

كانت لندا مارشال تتأمل وجهها في المرآة ، وفجأة همهمت لنفسها في استنكار :

– ما أفظع أن يكون الإنسان في السادسة عشرة من عمره وله هذا الوجه الذي ليس فيه لمحة من جمال أرلينا !

وزمت شفتيها ، وطحنت على أسنانها ، وشعرت بنيران الكراهية تعصف بنفسها . وعادت تتمتم :

– إنها زوجة أبي حقاً .. ولكنها .. ولكنها حيوانة . حيوانة ليتني بقيت بالمدرسة الداخلية إلى الأبد .. إن الحياة مع إمرأة كهذه عـذاب .

وأخـذت تجهد ذهنها لتتذكر شيئاً من قسوة أرلينا عليها ، ولكنهـا أعترفت لنفسها أن أرلينـــا لم يقس عليها يوماً .. وفجأة قالت لنفسها :

– هل من الضروري أن تضربني أو تشتمني حتى أشعر بقسوتها .. يكفي إنها لا تكاد تشعر بوجودي .. يكفي أنها حرمتني من عواطف أبي .. يكفي أن أشعر بأني غريبة عليه وعليها .. انها شريرة ، شريرة .. عندما أكون مع أبي بمفردنا أشعر بحنان وحب .. أمـا إذا حضرت هي ، فاني أشعر بالغربة فوراً ..

وصمتت برهة قبل أن تستأنف حديثها لنفسها :

– وسوف تمر الأيام على هذا النحو .. يوماً بعد يوم .. وعاماً بعد آخر ، لا . إنني لن أستطيع احتمال هذه الحياة

وأخذت الفتاة تتصور السنوات الممتدة في حياتها مع أرلينا وفجأة طحنت على أسنانها مرة أخرى وقالت :

– لشد ما أتمنى أن اقتلها . لشد ما اتمنى أن أراها ميتة .

وحاولت أن تتحرر من هذا التفكير بما حدث في اليوم السابق عند

وصول الأسرة إلى الجزيرة . لقد فوجئت ليندا برؤية سيدة تسرع نحوهم في دهشة وهي تقول :

- أوه . كين . أهذا أنت حقاً ..

ورأت ليندا أباها يهتف بدهشة بالغة :

- روزاموند ؟!

وشعرت ليندا بالارتياح لأول مرة حين نظرت إلى روزاموند ، وتمنت في قرارة نفسها لو كانت هذه السيدة اللطيفة الرقيقة هي زوجة أبيها . ولم تكن تدري سر هذا الشعور بالارتياح إلى سيدة تراها لأول مرة .. إلا أنها لم تلبث أن ادركت سر هذا الشعور بعد أن جلست معها وانصتت إلى ذكرياتها عن أبيها أيام الطفولة .. أدركت ان سيدة كهذه تحمل لأبيها لوناً آخر من الحب .. لوناً أقرب إلى حب الأخت لأخيها .. لوناً بعيداً عن هذا الحب الجنوني الذي جعل أباها يتزوج إمرأة من طراز أرلينا .. وأكثر من هذا شعرت ليندا ان روزاموند تعاملها كانسانة لها شخصيتها وكيانها وقيمتها الاجتماعية .

- آه . لو لم تكن أرلينا في هذه الجزيرة ، إذن لاستمتعت بالمصيف مع أبي وروزاموند إلى اقصى حد ..

وتقلصت أصابعها الطويلة القوية وهي تعاني من توتر عصبي شديد .

طرق كينيث مارشال برفق على باب غرفة زوجته الخاصة بالفندق، ثم فتحه ودخل حين سمع صوتها يأذن له بالدخول

وكانت ارلينا على وشك الفراغ من وضع اللمسات الأخيرة من مساحيق الزينة على وجهها وكانت مرتدية غلالة خضراء جعلتها تبدو كحورية من حوريات الأساطير . وكانت أمام المرآة تضع الخطوط الأخيرة من الكحل في أهدابها .

وقالت حين رأت زوجها :

– أوه . اهذا أنت يا كين ؟

– نعم .. هل فرغت ؟

– لحظة أخرى ..

ومضى كينيث إلى النافذة ، ونظر الى البحر . وكان وجهه الوسيم لا ينم كالمعتاد عما يدور بنفسه ، واستدار نحوها وقال :

– أرلينا !

– نعم ..

– هل سبق لك أن عرفت ردفرن قبل وصولنا الى هذه الجزيرة !

فقالت ببساطة :

– اوه . نعم يا حبيبي . في حفلة كوكتيل .. ولكن لا أذكر اين او متى ، وكان لطيفاً معي جداً .

- يبدو هذا بوضوح .. ولكن هل كنت تعلمين انه ينزل هنا معنا

فاتسعت حدقتا عيني أرلينا وقالت :

– اوه . لا يا حبيبي لقـــد كانت مفاجأة مدهشة حين رأيته هنـــا .

فقال كينيث بهدوء :

– كنت اظن ان وجوده هنا هو الذي جعلك تلحين في الحضور . لقد اسرفت في الإلحاح علي لكي نقضي بضعة أسابيع في هذا المكان .

فاستدارت ارلينا الى زوجها وقالت وهي تبتسم في اغراء شديد

– لقد حدثني الزوجان رايلاند كثيراً عن هذا المكان .. قالا انه مدهش وهادىء وبعيد عن ضوضاء المصايف الأخرى .. الا تحبه !

فهز كينيث كتفيه وقال :

– لا أدري ..

ولكنك تحب السباحة والاسترخـــاء طول اليوم يا حبيبي . انني

واثقة بأنك ستحبه الى ابعد حد .

— ويبدو لي أنك تنوين ان تستمتعي بوقتك هنا إلى أبعد حد ايضاً .

فنظرت اليه متسائلة في براءة مصطنعة فقال لها :

— أعتقد انك أخبرت الشاب ردفرن انك ستقضين الصيف هنا ..

فقالت بانزعاج :

— كيليث .. يا حبيبي .. ماذا دهاك ؟!.

— اسمعي يا أرلينا ، انني أعرفك تماماً . وهما زوجان لطيفان وردفرن يحب زوجته كل الحب ، فهل من الضروري ان تفسدي عليهما حياتهما ؟!

فردّت أرلينا قائلة :

— اوه .. من الظلم ان تلوموني ، انني لم افعل شيئاً .. لم افعل شيئاً على الاطلاق ، إن الأمر خارج عن نطاق ارادتي إذا كان ..

فبادرها قائلا :

— اذا كان ماذا ؟

— اذا كان بعض الناس يجنون بي .. فما ذنبي ؟ انهم يفعلون هذا بمحض ارادتهم .

— إذن فأنت تعرفين بأن الشاب ردفرن مجنون بك !

- نعم . وهذه حماقة منه بلا شك .

ثم تقدمت خطوة نحو زوجها واردفت قائلة .

— ولكنك تعلم يا عزيزي كين انني لا اهتم بأحد غيرك اليس كذلك ؟

ورنت اليه من خلال أهدابها المكحلة . وكانت فاتنة لا يستطيع رجل أن يقاومها ..

ونظر كينيث مارشال اليها في هدوء ثم قال
اعتقد انني اعرف حقيقتك تماماً يا ارلينا

* * *

عندمـــا يخرج الانسان من الفندق في الجانب الجنوبي ، يجد الشرفات المتدرجة وشاطىء السباحة أمامه مباشرة ، وكذلك يجـــد ممراً يدور حوله المرتفع الصخري نحو الجنوب الغربي من الجزيرة وعلى مسافة يســيرة منه يجـــد مجموعة من السلالم المنحوتة في الصخر تؤدي الى ساحـــة صخرية صغيرة تسمى « ساني ليـــدج » وفي هذه الساحـــة الصخرية وضعت مقاعـــد للمصيفين الذين يحبـــون قضاء بعض الوقت في العـــزلة والتأمل

وفي يوم بعد العشاء مباشرة أقبل باتريك ردفرن وزوجته كريستين الى هذه المنطقة الهادئة وجلسا على مقعدين . وكان المساء رقيقاً والسماء صافية ، يسبح في صفحتها قمر ساطع .

ومرت لحظات من الصمت بين الزوجين قطعها باتريك اخيراً :
— ان الجو هذا المساء رائع يا كريستين . اليس كذلك ؟
- اجل

وبعد برهة اخرى من الصمت المشوب بالقلق ، التفتت كريستين اليـــه وقالت :
— هل كنت تعلم ان هذه المرأة آتية للاصطياف هنا ؟
فاستدار اليها بسرعة وقال
- انني لا افهم ماذا تعنين ؟
— بل اعتقد انك تفهم تماماً
— احمي يا كريستين انني لا اعرف ماذا دهاك ؟

– دهاني انا ؟ ام دهاك انت ؟

– انني لم اتغير في شيء .

– اوه . باتريك ! بل تغيرت كثيراً لقد كنت مصراً على الحضور الى هذه المنطقة ، بل كنت عنيداً معي إلى حد يثير التساؤل لقد اردت ان اذهب الى مصيف ننتاجل . المصيف الذي قضينا فيه شهر العسل ، ولكنك اصررت على الحضور الى هذا المكان .

– ولماذا لا ؟ انه مكان مثير ورائع !

– ربما .. ولكنك اردت الحضور لأنك كنت تعلم انها ستأتي ..

– من هي ؟ من تعنين ؟

– المسز مارشال . انك مفتون بها

– أرجوك بحق الله يا كريستين ان تتمالكي نفسك . انك لست من اللوائي تفسد الغيرة طباعهن .

ورنت نبرات البكاء في صوتها وهي تقول :

– لقد كنا سعيدين يا بات ..

– سعيدين ؟ وما زلنا سعيدين ولكننا ان نعرف السعادة إذا كان محرماً على أن اتبادل كلمة مع اية سيدة !

– لا .. ليس هذا ما اعنيه .

– يجب ان تعرفي يا كريستين ان الانسان بعد الزواج لا يستطيع ان يعيش في عزلة عن الناس . وليس هناك اي اساس لشكوكك . كما انه لا يليق ان تثوري لأني اتحدث مع هذه السيدة او تلك . بل لا يجب ان تظني ان مجرد الحديث مع احدى السيدات معناه اني غارق في حبها .

وتوقف عن الحديث وهز كتفيه وقالت كريستين :

– انك غارق في الحب معها الى اذنيك .

ـ لا تكوني حمقاء يا كريستين . انني لم اتحدث معهـا غير مرة أو مرتـين .

ـ لا . ليست هذه هي الحقيقة .

ـ اوه .. ارجوك يا كريستين الا تتعودي على الغيرة من كل امرأة جميلة تمر بنا .

فلوت كريستين شفتيها وقالت :

ـ انها ليست مجرد امرأة جميلة . انها امرأة شريرة .. نعم ان الشيطان يستغلها لتنفيذ اهدافه .. ارجوك يا بات .. يجب ان نرحل عن هـذا المكان ..

فقال باتريك بحزم :

ـ لا يا كريستين .. يجب ان تكوني اكثر اتزاناً .. ولا داعي لأن نتشاجر لسبب تافه كهذا

ـ انني لا اريد ان نتشاجر يا بات .

ـ اذن يجب ان تتصرفي كامرأة عاقلة رزينة . والآن .. هلم للعودة الى الفندق .

ونهض .. وانتظر قليلا .. وبعد تردد ، نهضت كريستين ايضاً وهي تقول :

ـ حسناً ..

وكان بوارو جالساً في مكان غير بعيد بنفس الساحة ، وراء احد الحواجز الصخرية التي تفصل مجموعة من المقاعد عن مجموعة اخرى .. ولمـا انصرف الزوجان ، هز رأسه في اسف .

واذا كان بعض الناس يعتبرون استراق السمع نقيصة ينبغي ان يترفـع الإنسان عنها ، فقد كان بوارو لا يجد اية غضاضة في سماع احاديث الغير ما دام لا يسعى بنفسه الى هذا متعمداً .

وقد برر موقفه هذا فيما بعد لصديقه هاستنج قائلا :

— وعدا هذا فقد كان الأمر يتعلق بجريمة قتل .

وقد قال هاستنج عندئذ في دهشة :

— ولكن جريمة القتل لم تكن قد وقعت بعد ..

وتنهد بوارو وقال :

— نعم .. نعم .. الا ان كل شيء كان ينبيء عن اقتراب وقوعها .

— ولماذا لم تعمل على منعها ..

فقال بوارو :

— ان من العسير على اي انسان ان يمنع الناس من ارتكاب جرائم القتل ، ولهذا فأنا لا الوم نفسي على ما حدث .. لقد كان امراً محتوماً ..

الفصل الثالث

احاديث كيول بوارو

جلست مصممة الأزياء الحسناء روزاموند دارنلي مع صديق طفولتها كينيت مارشال في الساحة الصخرية الثانية المسماة « جاك كوف » في الجانب الآخر من الجزيرة .. الجانب الشمالي الشرقي المواجه لشواطىء دارتمور ..

وكان المصيفون يذهبون الى ساحة « جاك كوف » هذه في الصباح احياناً لينعموا بالهواء وبالسباحة بعيداً عن زحمة المصيفين على الشاطىء الغربي الواقع امام الفندق .

وقالت روزاموند :

– جميل ان يبتعد الانسان احياناً عن الناس .

وغمغم مارشال قائلا :

– نعم .. نعم .. كل انسان فى حاجة الى الانفراد بنفسه احياناً .

– ان هذا المكان الهادىء يذكرني بالريف في طفولتنا .. بقرية شيلي .. اتذكر ؟

– طبعاً .. طبعاً ..

– كانت اياماً جميلة ..
– اجل .
ثم اردف قائلاً :
– انك لم تتغيرين كثيراً يا روزاموند .
– لا .. بل تغيرت الى حد كبير ..

– لقد نجحت حقاً واصبحت وافرة الثراء .. ولكنك ما زلت روزاموند التي كنت اعرفها منـذ ايام الصبا .
– لشد ما اتمنى لو كنت كذلك .
– ماذا تعنين ؟
– لا شيء .. ولكنني آسفة فقط لأن الانسان لا يستطيع دائماً ان يحتفظ بمثالياته التي كان يحلم بها وهو صغير .

فابتسم وقال مداعباً :
– ان كل ما اذكره عن طفولتك يا روزا موند انك كنت فتاة سريعة الغضب وقد كدت ان تخنقيني ذات مرة لأنني اغضبتك .

وضحكت روزا موند وقالت :
– اتذكر ذلك اليوم الذي ذهبنا فيه مع الكلب توبي لصيد السمك ؟
واستغرقا فترة من الوقت في تبادل الحديث عن مغامرات الطفولة ، وبعد ان خيم الصمت عليهما برهة ، قالت روزاموند وهي تنظر الى كينيث الذي كان راقداً على وجهه يتشمس : –
– اذا قلت لك شيئاً سخيفاً ، فهل تغضب مني وتمتنع عن مخاطبتي الى الأبد ؟

فاستدار وانتصب جالساً وقال :
– انني لا اعتبر اي شيء تقولينه سخيفاً يا روزاموند..
فأومأت برأسها وقد سرت من عبارته ثم قالت :

– كينيث .. لماذا لا تطلب الطلاق من زوجتك !

وتجمّد وجهه فجأة بعد ان زالت عنه امارات السعادة التي كانت ترين عليه .. وتناول من جيبه التبغ – البايب – واشعله . ولما طال صمته قالت :

– هل اسأت اليك ؟ انني آسفة ..

– لا .. لا .. انك لم تسيئي الي ..

– اذن لماذا لا تطلب الطلاق من زوجتك ؟

– انك .. انك لا تدركين الحقيقة يا فتاتي ..

– هل تحبها الى هذا الحد ؟

– المسألة لا تتعلق بالحب .. ولكنني تزوجتها .. وهذا يكفي .

– نعم .. نعم .. ولكنها . ولكنها تثير دائماً القيل والقال .

فرفع حاجبيه ثم قال :

– احقاً .. اجل .. اعتقد انها كذلك .

– وعلى هذا الاساس يمكنك ان تظفر بحكم الطلاق منها .

– اوه .. لا داعي للشك في اخلاقها يا عزيزتي .. ان افتتان الرجال بها لا يعني حتماً انها تهيم بهم ايضاً . اننا لا نستطيع ان نحاسبها لأنها جميلة .

وكادت ان تسوق اليه رداً مفحماً ، ولكنها عدلت ثم قالت :

– يمكنك أن تجعلها هي التي تطلب الطلاق !

– هذا ممكن .

– إذن يجب أن تفعل يا كين . من أجل ابنتك .

– لندا ؟

– نعم لندا .. هل هناك غيرها ..

– وما شأن لندا في الأمر ؟

– إن أرلينا تسيء اليها بطريقة غير مباشرة .. إنها تنظر اليها كأنهـا مخلوق تافه لا يستحق مجرد الالتفات اليه . ان نفسية الفتاة تضطرب بعنف .

فأومأ برأسه وقال :

– أعتقد ان هـذا صحيح .. ان لندا وأرلينا لا يتفقان في شيء .

– ولكن لندا فتاة طيبة . وحساسة

– نعم .. مثل أمها .. لقد كانت روث طيبة وحساسة جداً ..

– إذن الا ترى أن الوقت قد حان للطلاق من أرلينا ! إن الناس جميعاً يفعلون هذا الآن إذا لم يجدوا السعادة في حياتهم الزوجية .

– وهذا ما أكرهه يا روزا موند .. أين المبادىء والقيم وقوة الاحتمال ! إن الإنسان الذي يتقدم للزواج من امرأة ، يجب عليه أن يرعاها ويحميهـا ويبقى بجانبها الى آخر لحظة من العمر .. وعلى هذا الأساس أقول ان أرلينا زوجتي .. وهذا وحده يكفي

فهزت روزا موند رأسها وقالت :

– كأنك من المؤمنين بأن الموت وحده هو الذي يفرق بين الزوجين .

– نعم .

– آه .. فهمت ..

* * *

كان المستر هوارس بلات عائداً بسيارته الى شاطىء دارتمور بعد رحلة في الداخل . وكانت صاحبـــة الفندق قد جعلت باب « جراج » السيارات على الشاطىء دارتمور ، في مواجهة الجزيرة حتى يستطيع نزيل الفندق أن يصل الى سيارته في أي وقت .. حتى في الأوقات التي يغطي فيها المد المعبر الواقع بين الجزيرة وبين شاطىء دارتمور ..

وكاد أن يصدم بسيارته ، في الطريق الضيق ، كريستين ردفرن ، ولكنه

أوقفها بقوة وهتف قائلاً :

ـ أهلا .. أهلا بالمستر ردفرن ..

وكان رجلا ضخماً أحمر الوجه ، تدور بقايا شعره الحمر حول صلعة لامعة . وكان شديد الاهتمام بأن يكون الشخص المرموق بين نزلاء فندق روجر ، ولكنه دهش وتحير عندما وجد الجميع يحاولون الابتعاد عنه بقدر الامكان .

وقال لكريستين ضاحكاً :

ـ كدت أن أصنع منك مربة فراولة ..

ولهثة قائلة :

ـ نعم .. نعم ..

ـ تعالي أوصلك .

ـ لا .. شكراً .. اعتقد انني في حاجة الى المشي قليلا ..

ـ لا .. لا .. كيف تمشين والسيارة تحت أمرك .. انني مصر على توصيلك .

ولم يسع كريستين إلا ان تلبي رغبته ، وقال لها بعد أن ركبت بجواره :

ـ وماذا تفعلين هنا بفردك ؟ من الخطر أن تمشي فتاة جميلة مثلك بمفردها في منطقة خالية كهذه ..

ـ انني أحب الانفراد بنفسي ..

فلكزها بمرفقه وقال :

ـ اوه .. ان الفتيات يقلن هذا دائماً .. ولكن الحقيقة دائماً تكون على النقيض ، فالانسان اجتماعي بطبعه ، وهو يحب المرح واللهو واللعب ، ولكن الذي يدهشني ان نزلاء الفندق لا يحبون شيئاً من هذا .. والواقع أنهم مجموعة غريبة لاسيا ذلك الأجنبي ذو الشارب الطويل .. اعتقد انه حلاق

أو شيء من هذا القبيل .

فهزت كريستين رأسها وقالت :

ـ أوه .. لا .. إنه باحث جنائي ..

وكاد بلات ان يصطدم بالسيارة في شجرة على الطريق وهو يقـول بدهشة :

ـ باحث جنائي ؟ أتعنين انه متنكر ؟

ـ لا .. انه هكذا دائماً .. هذا هو شكله الطبيعي ..

ـ عجباً ! وهل جاء للاصطياف أم .. لغرض خاص ؟

ـ لا أدري على وجه التحديد ..

وكانا قد وصلا إلى الفندق ، فأوقف بلات السيارة ، وهبطت منهـــا كريستين شاكرة .

* * *

كانت لندا مارشال في المتجر الصغير الذي يبيع مختلف الأشيـاء لنزلاء فندق روجر ، وكان المتجر على الشاطىء المواجه للجزيرة .. وكانت بـه أرفف للكتب التي تعار للقراء نظير قروش قليلة ، وكان أحـــدث هذه الكتب قد صدر منذ عشر سنوات على الأقل .

وأخذت لندا تتصفح كتاباً بعد آخر لتختار واحـــداً منها ، وفيما هي تفحص كتاباً صغيراً ، اذا بها تعيده إلى مكانه بسرعة حين رأت كريستين تدخل المتجر وتقول لها :

ـ ماذا تقرئين يا لندا ؟

ـ لا شيء .. انني أبحث عن كتاب أقرأه .

ثم تناولت رواية « زواج ويليام آش » وقدمت لصاحبة المتجر قرشين ثمن

الاستمارة ، وقالت كريستين :

– كان المستر بلات يريد أن يعود معي إلى الفندق .. ولكنني هربت من صحبته قائلة انني سأشتري بعض الأشياء من هنا ..

– انه رجل ثقيل الظل جداً لا يكف عن الحديث عن ثروته ..

– إن الانسان لا يسعه إلا الشعور بالأسف من أجله ..

وغادرت لندا المتجر مع كريستين وهي غارقة في أفكارها .. وبعد أن سارتا طويلاً ، قالت لندا فجأة :

– مسز ردفرن .. ألم تشعر يوماً بأن كل شيء في الحياة سخيف وبغيض وتافه ، وفظيع أيضاً ؟

ونظرت كريستين الى الفتاة في عطف ثم قالت :

– نعم يا لندا .. ان كل انسان يخامره مثل هـذا الشعور في بعض الأحيان ..

* * *

كان هوراس بلات جالساً في قاعة الشراب يثرثر مع هيركيول بوارو وعندما أقبل باتريك ردفرن .. وبعد أن جلس معهما قليـــلاً ، نهض بلات مستأذناً وانصرف ، وقال باتريك بهدوء لبوارو :

– رجل غريب الأطوار حقاً .. فرغم انه من رجال الأعمال الناجحين ، الا أن له ميلاً شديداً لقراءة القصص الخيالية

وأردف قائلاً بعد فترة صمت :

– إن زوجتي تقول ان الميول إلى قراءة القصص الخيالية يدل على ان الانسان لم يخرج بعد من مرحلة الطفولة ..

– تعني انه لا يزال يفكر كطفل !

– إلى حد ما .. ألا ترى ان معظم تصرفاته صبيانية ؟
الواقع انني لم أره كثيراً هنا .. ولم أتعرف به جيداً..

– ولا أنا .. لقد خرجت معه في قاربه الشراعي مرة أو مرتين فقط. وقد بدا لي بوضوح أنه لا يحب أن يشاركه أحد في نزهاته البحرية ..

فقال بوارو منكراً :
– هذا عجيب .. انه يحب دائماً أن يكون مع الناس هنا ؟
– نعم .. نعم .. ونحن نبذل جهدنا للتخلص منه..

ثم أرسل ضحكة عالية جعلت بوارو يلتفت اليه قائلاً فجأة :
– أعتقد انك تستمتع بحياتك يا ردفرن
– فنظر اليه باتريك بدهشة ثم قال :
– نعم .. طبعاً لماذا لا ؟
فأومأ بوارو برأسه وقال مؤكداً :
– صدقت .. لماذا لا ؟ ولهذا
وصمت برهة قبل أن يقول مستطرداً :

– ولهذا أحب ان أقدم لك نصيحة صغيرة بصفتي أكبر منك سناً .. أكبر بكثير ..

فنظر باتريك متسائلاً ، وقال بوارو :
– لقد قال لي صديق ذات يوم « بوارو ، إذا اردت أن تعيش في سلام وهدوء ، فابتعد عن النساء »
فابتسم باتريك وقال :
– أخشى ان تكون هذه النصيحة متأخرة عن أوانها ، فأنا متزوج كما تعلم ..
– نعم .. وزوجتك سيدة لطيفة .. ومهذبة .. وهي تحبك الى

أقصى حد ..

وأنا أيضاً احبها ..

– آه ، يسعدني أن أسمع هذا منك

وهنا قال باتريك بجدة :

– اسمع يا مسيو بوارو ، ماذا تريد أن تقول بصراحة ؟

فأغمض بوارو عينيه وقال :

– النساء يا صديقي .. انهن يربكن حياة الإنسان احياناً ، وإذا كنت قد أصررت على الحضور إلى هذا المكان لسبب خاص .. فلماذا أحضرت معك زوجتك ؟

فقال باتريك بلهجة غاضبة :

– انني لا أدري ماذا تعني يا سيدي ؟

– انك تعرف ماذا أعني ، ويبدو ان من الحماقة أن يجادل الإنسان عاشقاً مفتوناً ، ولكنني أحببت فقط أن أحذرك

– يبدو أنك يا مسيو بوارو تنصت الى ثرثرة تلك العانس المس بروستر وتلك الثرثارة المسز جاردنر – إنهما تحقدان على ارلينا لأنها جميلة ، ولا شيء غير هذا .

ونهض بوارو وقال :

– كنت تتحدث منذ لحظة عن التفكير الصبياني ، لا تنس هذا

وكان الغضب واضحاً في عيني باتريك وهو يشيع بوارو بنظراته

* * *

وتوقف بوارو برهة في الردهة الواقعة بعد صالة الطعام ، وكانت الأبواب المؤدية الى خارج الفندق مفتوحة ، وكان الهواء نقياً رقيقاً بعد أن توقف المطر ، ومضى إلى إحدى الشرفات الصخرية الواقعة أمام الفندق حيث رأى

كريستين ردفرن جالسة على مقعد حجري بمفردها تتأمل القمر وهو يرسل ضوءه على صفحة الماء .

وقال لها بوارو وهو يجلس بجوارها :

— إن الحجر مبلل .. وما كان يجب أن تجلسي عليه حتى لا تصابين بالبرد ..

— وماذا يهم !

— لا .. لا .. انك لست طفلة .. انك سيدة مثقفة ويجب ان تنظري الى مشاكلك بحكمة .

فقالت ببرود :

— يمكنني ان أؤكد لك انني لم أصب بالبرد ابداً

— آه يا سيدتي ، لقد كان اليوم عاصفاً ، الهواء يصفر ، والسماء تمطر ، والجو مكفهر ، وفجأة زال كل شيء ، وعاد الجو إلى صفائه .. وهكذا الحياة ..

وقالت كريستين بحدة :

— أتعرف ماذا يزعجني في هذا المكان ؟

— ماذا يا سيدتي ؟

— رثاء الناس لي ، إنهم ينظرون الي ويقولون فيما بينهم « مسكينة المسز ردفرن .. مسكينة هذه السيدة الصغيرة » وأنا لست في الواقع مسكينة أو صغيرة لأنهم يرثون لي ، انني لم أعد أطيق هذا الوضع

— ان لك العذر ..

— هذه المرأة !

— اسمحي لي يا مسز ردفرن ان اقول لك ان ارلينا ومثيلاتها لا قيمة لهن في هذه الحياة

— لا ، هذا غير صحيح ..

– بل انها الحقيقة ، ان ممـــالك هؤلاء النساء لا تدوم ، ان الشيء الدائم الذي له قيمته الحقيقة هو ما تتمتع به المرأة من حكمة وطيبة قلب ..

فقالت كريستين بازدراء :

– أتعتقد أن الرجال يهتمون بعقل المرأة وطيبة قلبها ؟

– نعم ، في النهاية ..

– انني لا اتفق معك !

– ان زوجك يحبك يا سيدتي ، انني واثق من هذا !

– انك لا تستطيع بأي حال أن تثق من شيء كهذا

– يكفي أن أراه وهو ينظر اليك

وفجأة طمرت وجهها بين يديها وقالت باكية :

– لا ، لا .. لم اعد اطيق هذا الوضع

فوضع بوارو يده على كتفها برفق وقال مواسياً

– الصبر يا عزيزتي ، الصبر ..

وبعد برهة ، رفعت رأسها وجففت دموعها بمنديلها وقالت

– انني الآن أحسن حالاً .. أرجوك ان تنصرف ، فاني احب أن انفرد بنفسي قليلاً !

وأطاعها ، ومضى يتجول في الجزيرة قليلاً ، وفيما هو عائد في الممر المؤدي الى الفندق ، سمع غمغمة أصوات فانعطف الى خميلة شجرات على جانب الطريق ليمر منها بعيداً عن الجالسين .

وفيما هو يمر من وراء الجـالسين ، سمع صوت باتريك يقول بصوت مـلىء بالعـاطفة :

– انني احبك ، احبك ، واخشى ان يدفعني حبك الى الجنون ، فهل تحبينني ؟

الفصل الرابع

الموعد السري

أشرق اليوم الخامس والعشرين من شهر أغسطس صحواً خالياً من الغيوم أي كان يوماً يشجع المصطافين على النهوض من الفراش مبكرين للاستمتاع به.

وهذا ما حدث مع نزلاء فندق روجر.

كانت الساعة الثامنة صباحاً عندما جلست لندا إلى منضدة الزينة في غرفتها تقرأ في كتاب صغير أحمر الغلاف، ثم تنظر إلى وجهها في المرآة.

وفجأة هتفت لنفسها في حزم وقالت.

- سوف أفعل هذا ..

وخلعت منامتها وارتدت ملابس السباحة وانتعلت صندلاً رقيقاً وغادرت غرفتها وسارت في الممر الطويل الذي ينتهي بباب يؤدي إلى شرفة ذات درجات تفضي إلى الشاطىء.

وفيما كانت لندا تهبط الدرجات إلى الشاطىء، رأت إياها مقبلاً بعد أن فرغ من السباحة المبكرة، وقال لها:

- لقد استيقظت مبكرة يا لندا .. هل ستسبحين قليلاً ؟

- نعم.

ومضت إلى الشاطىء ، ولكنهـا بدلاً من أن تخلع الرداء وتهبط إلى الماء ، استدارت الى الممر المؤدي الى المعبر الذي يصل الجزيرة بشاطىء دارتمور ، وكان المد مرتفعاً والمعبر غارقاً تحت المـاء ، ولكنها استقلت الزورق الموضوع على الشاطىء ليستخدمـــه من يشاء العبور ، وهبطت على شاطىء دارتمـور ومضت إلى المتجر الصغـير واشترت منه بعض الأشياء .

كانت كريستين ردفرن واقفة في غرفـة لندا عندمـا عـادت الفتاة من الخارج ، وقالت لها كريستين بدهشة :

– لم أكن اظن أنك استيقظت مبكرة هكـذا ؟

– كنت أسبح قليلا .

ولمحت كريستين اللفافة الصغيرة في يد لندا فقالت لها :

– هل وصلت الخطابات والطرود هكذا مبكراً ؟

واضطرم وجه لندا ، وارتبكت ، وسقطت اللفافة من يدها على الأرض وانفتحت .. وهنا هتفت كريستين قائلة :

– عجباً ؟ انها شموع .. لماذا اشتريتها ؟

ولحسن حظ لندا لم تنتظر كريستين الإجابة ، وإنما ساعدت الفتـاة على جمع الشموع وهي تقول :

– جئت اليك لأسألك هل ستـذهبين معي إلى « جاك كوف » هـــذا الصباح . إنني ذاهبة لأرسم بعض المناظر الطبيعية

ووافقت لندا فوراً .

وكانت لندا قد صحبت كريستين في الأيام القليلة السابقة إلى نزهات للرسم . وكانت كريستين قـد استغلت براعتها في الرسم لـكي تشغـل نفسها وتحافظ على كبريائهـا وتبتعد عن طريق زوجها المفتون بالحسناء أرلينـا .

وكانت الفتاة تحب مصاحبة كريستين ، لأن هذه الأخيرة قليلة الكلام ، ولما كانت الفتاة مستغرقة دائماً في افكارها وهمومها ، فقد سرها أن تجد رفيقة لا تزعجها بالثرثرة ، وهـذا عـــدا الاحساس المشترك بينهما بالظلم ، وبكراهية امرأة واحدة .. معينة .

وقالت كريستين :

– انني سألعب التنس في الثانية عشرة .. ولهذا يحسن أن تمضي فوراً الى « جاك كوف » .

وردت لندا قائلة :

– حسناً . سوف الحق بك في صالة الفنـدق في حـوالي العـاشرة والنصف .

كانت روزاموند دارنلي خارجة من قاعة الطعام بعد افطار متأخر حين اصطدمت بلندا وهي مندفعة إلى صالة الفندق ، وقالت الفتاة :

– أوه . انني متأسفة .

– لا عليك . إن الجو جميل اليوم

– نعم . ولهذا فسوف أقضي فترة الصباح مع مستر ردفرن في « جاك كوف » ، وقد قلت لها انني سألحق بها في الصالة في العـاشرة والنصف ، ويبدو أنني تأخرت .

فقالت روزاموند :

– إن الساعة الآن العاشرة والنصف إلا خمس دقائق .

– آه .. أحقاً ؟ لقد ظننت أنها أكثر من هذا بكثير

– ماذا بك يا لندا ؟ هل حرارتك مرتفعة ؟

– أوه ، لا لا .. انني لم أصب بالحمى أبداً ..

– حسناً ان الجو اليوم جميل . لاسيما بعد عواصف الأمس

– نعم ، نعم .. ولهـذا ادهن جسمي بزيت الشمس لكي أكتسب اللون

النحاسي الممتاز ، أتأتين معي ؟

– لا .. إن لدي اليوم ما يشغلني

وفي تلك اللحظة أقبلت كريستين إلى الصالة مرتدية منامة خضراء واسعة الاكام والسراويل ، ونظرت اليها روزاموند وقالت لنفسها :

« هذه السيدة لا تحسن اختيار الألوان المناسبة للون بشرتها »

ولكنها قالت بصوت مسموع :

– أرجو لكما نزهة جميلة ، أما أنا فسأذهب إلى ساني ليدج لأقرأ .

* * *

وتناول هيركيول بوارو افطاره من السجق والبيض في غرفته كالمعتاد، إلا أن جمال الجو في ذلك اليوم أغراه بالخروج من الفندق في ساعة مبكرة عن المعتاد .. وكانت الساعة من ثم العاشرة حين سار إلى البلاج .. وكان البلاج في تلك اللحظة خالياً إلا من شخصية واحدة هي آرلينا .

كانت مرتدية ثوب السباحة الأبيض ، وعلى رأسها قبعة الشمس الخضراء التي كثيراً ما شوهدت بها ، وكانت تحاول أن تضع في الماء عوامة بمجدافين فراح بوارو يساعدها في هذه العملية ، ولما فرغت منها شكرته ، ثم قالت وهي تمضي بها إلى عرض البحر :

– مسيو بوارو .. أرجو أن تسدي الي جميلا ..

– انني تحت أمرك .

– لا تقل لأحد أين أنا ذاهبة .. والا فان الجميع ، اعني الرجال ، سيحاولون اللحاق بي ، وأنا أريد اليوم أن أخلو إلى نفسي قليلا .

وضربت الماء بمجدافيها في قوة وهي تبتسم .

وقال بوارو لنفسه :

– يا لها من كاذبة ؟ إن مثلها لا تطيق أن تنفرد بنفسها لحظات .
ثم أردف قائلاً لنفسه ايضاً :
– لا شك أنها على موعد سري مع حبيب ؟ مع باتريك بالذات .

ولكن بوارو تبين انه أخطأ الاستنتاج هذه المرة ، لأنه رأى بعد بضع دقائق الشاب باتريك ردفرن يتقدم من الفندق الى البلاج ، ومن ورائه كينيث مارشال .

وأومأ مارشال برأسه لبوارو وقال :
– طاب صباحك يا مسيو بوارو ، ألم تر زوجتي هذا الصباح
وقال بوارو بلباقة :
– آه . هل استيقظت المسز آرلينا مارشال مبكرة هذا اليوم ؟
– انها ليست في غرفتها . .
ثم رفع وجهه الى السماء وأردف قائلاً :
– يحسن أن أفرغ من السباحة بسرعة لأن لدي خطابات يجب أن أكتبها على الآلة الكاتبة اليوم .

وكان باتريك ردفرن يتلفت في كل اتجاه كأنما يبحث عن شيء أو شخص معين ، وأخيراً جلس بجوار بوارو وكأنما قرر أن ينتظر ظهور هذا الشخص المعين .

وقال بوارو :
– ومدام كريستين . هل استيقظت مبكرة هي أيضاً ؟
فقال باتريك :
– آه كريستين ؟ لقد ذهبت لترسم . إنها الآن مشغولة بهذه الهواية
وكان يتحدث بضيق الانسان المشغول الفكر بأمرها ، وكان يلتفت وراءه بلهفة كلما سمع وقع أقدام تقترب ، إلا أن أمله كان يخيب المرة بعد الاخرى .

لقد وصلت أولاً المسز جاردنر وزوجها ، وكانت مسلحة كالمعتاد بسلة التريكو والابر .

وبعدهما وصلت المس بروستر

وراحت المسز جاردنر تتحدث وهي تعمل بأصابعها في نفس الوقت :

– ان البلاج يكاد يكون مهجوراً هذا الصباح يا مسيو بوارو .. أين ذهب الجميع ؟

وقال بوارو : ان عائلتي ماسترمان وكاوان ذهبا بجميع أولادهما الى رحلة بحرية تستغرق اليوم كله .

وقالت المسز جاردنر حين رأت كينيث مارشال خارجاً من الماء :

– آه .. ها هو المستر مارشال ترى أين زوجته ؟

وقال مارشال وهو يجفف جسمه :

– ان البحر رائع اليوم ، ولكن للأسف لدي أعمـــال يجب أن أفرغ منها اليوم ؟

وانطلقت المسز جاردنر في حديث طويل اختتمته قائلة :

– وأين ابنتك لندا ؟

– لندا؟ انني لا أعرف ، اعتقد أنها تتجول في نواحي الجزيرة

وقبل ان تستطرد المسز جاردنر في أسئلتها ، أسرع مارشال بالذهاب الى الفندق .

ولم ينزل باتريك الى الماء ، وانما بقي ينظر الى الفندق كأنما يتعجل ظهور آرلينا منه .. ولما طال الانتظار ، بدأ وجهه يتجهم

وقال بوارو للمس بروستر :

– الن تسبحي هذا الصباح يا آنسة ؟

– أوه .. لقد سبحت قليلا قبل الافطار .. وقد كاد شخص ما أن يحطم رأسي بزجاجة .. القاها من أحدى نوافذ الفندق وسقطت بالقرب

مني في الماء .

وقالت المسز جاردنر :

— ان هذا أمر خطير .. لقد أصيبت صديقة لي بارتجاج في المخ حين سقطت على رأسها أنبوبة معجون اسنان من ارتفاع كبير .. وأذكر أن صديقتي هذه ظفرت بتعويض كبير .. آه .. أوديل يا عزيزي ، يبدو أني نسيت بكرة الخيط البنفسجي .. هل تسمح وتأتي بها الي من غرفتي ، أنها في الدرج الثاني أو الثالث من خزانة الأدراج ..

ونهض المستر جاردنر لتنفيذ رغبة زوجته التي انطلقت في ثرثرتها حتى قاطعتها المس بروستر قائلة لبوارو :

— أين ملكة الشر هذا الصباح ! أتراها لا تزال نائمة ؟

واختلست المسز جاردنر نظرة الى باتريك دفرن وقالت بصوت خافت :

— إن وجهه متجهم ، ويكاد ينفجر من الغيظ .. ويح نفسي ، ترى ما رأى الكابتن مارشال في هذا الموضوع ؟ إنه رجل لطيف هادىء ، ولكنه انجليزي صميم .. متحفظ .. لا يكشف وجهه عما يدور بنفسه .

ونهض باتريك جاردنر وراح يذرع الشاطىء جيئة وذهاباً مما جعل المسز جاردنر تردف قائلة :

— انه كالنمر السجين ..

وازداد وجه باتريك تجهماً حين لاحظ النظرات المختلسة الموجهة اليه ، وأدرك الجميع أنه لن يتردد في الانفجار ثائراً اذا حاول أحد أن يوجه اليه كلمة ومن ثم خيم الصمت حتى عاد المستر جاردنر يقول وهو يتهالك جالساً :

- آسف يا عزيزتي على تأخيري .. إنما وجدتها على رف بخزانة

الملابس ..

* * *

وبعد خمس دقائق ، اقترب باتريك ردفرن من المس بروستر وقـال لهـا :

– هل تخرجين هذا الصباح بالقارب لرياضة التجديف ؟ حسناً .. هل تأذنين لي بمصاحبتك ؟

فقالت المس بروستر بحماس :

– يسعدني هذا .

– إذن هلم نقوم بجولة حول الجزيرة

ونظرت المس بروستر في ساعة يدها وقالت :

– هل لدينا الوقت لهذا ؟ آه .. ان الساعة الحادية عشرة والنصف .. هلم ..

ومضيا في الزورق معـاً .. وبدأ باتريك في التجديف أولاً ، وكان الزورق ينطلق بسرعة تحت ضربات مجدافين مما جعل المس بروستر تقول:

هل يمكنك الاستمرار على هذا المعدل مدة طويلة ؟

فضحك وقال :

– أرجو هذا ، آه . ما أجمل هذا اليوم .. ان يوم الصيف الجميل في انجلترا ليس له مثيل في أي بلد بالعالم ..

– انني شخصياً لا أطيق الإقامة في أي بلد غير انجلترا

– وأنا معك في هذا

ولما اقترب الزورق ، مرتفع ساني ليدج المطل على البحر ، رفع باتريك عينيه وقال :

– ترى من الجالسة هناك ؟

ـ إنها المس روزاموند دارنلي ..

وبعد أن دارا حول الجزيرة حتى اقتربا من مرتفع بيكسي كوف الواقع في الناحية الشمالية الغربية من الجزيرة ، أخذ باتريك يتـــأمل الشاطىء الصخري كما كان يفعل طوال دوراتهما حول الجزيرة . وقــالت المس بروستر لنفسها :

« لا شك أنه يبحث عن حبيبته آرلينا .. هذه الشيطانة »

وفجأة هتف قائلاً :

ـ أوه .. من هناك .. على ساحة بيكسي كوف ؟

فقالت المس بروستر :

ـ يبدو أنها المسز مارشال ..

فقال باتريك وكأنما خطرت له فكرة :

ـ نعم .. إنهـــا هي

ـ وغيّر اتجاه الزورق الى الشاطىء ، فقالت المس بروستر باحتجاج

ـ ولكننا لن نهبط هنا

ـ إن الوقت متسع أمامنا .

ونظرت إلى وجهه الملهوف وقالت لنفسها :

ـ مسكين هذا الشاب انه غارق في الحب إلى أذنيه .. ولكنه سوف يسترد اتزانه بعد فترة لن تطول .

ولما هبطا الى الشاطىء ، رأيا آرلينا مارشال راقدة على وجهها ، وقبعتها الخضراء العريضة تخفي رأسها ووجهها ، أي كانت في وضع الانسان الذي ينعم بحمام شمسي على ظهره ، ولكن الشيء الذي أثار عجب ايمـلي بروستر وخوفهـــا في الوقت نفسه أن المرتفع الصخري وراء الشاطىء كان يحجب الشمس في الصباح ، فلماذا رقدت أرلينا في هذا الوضع ؟

وقال باتريك وهو يتقدم من آرلينا :

– هاللو آرلينا ..

وازدادت مخاوف المس بروستر حين رأت أن أرلينا لم تتحرك من مكانها ثم لاحظت مسحة الخوف التي بدت على وجـه باتريك وهو يركع بجوار الفتاة الراقدة في سكون ثم يمسك بيدها ويرفعها ويعيدها إلى مكانها هامساً :

– يا الهي .. انها ميتة ..

ورفع القبعة عن مؤخرة رأسها وحملق في عنقها ثم أردف بصوت مليء بالفزع :

– يا للهول .. إنها ماتت مخنوقة .

* * *

ودارت الأرض تحت قدمي ابيلي بروستر برهة ، ولما تمالكت نفسهـا بعض الشيء ، تمتمت في صوت خافت :

– يجب ألا نلمس شيئاً هنا حتى يحضر رجال الشرطة .

– طبعاً طبعاً . ولكن هذا مستحيل . مستحيـل من .. من ذا طاوعه قلبه على قتل آرلينا .. يا الهي ؟

وارتعدت ابيلي بروستر وقالت هامسة :

– لا شك ان قاتلها لا يزال في هذه المنطقة .. يجب استدعاء رجـال الشرطة ، لا بد أن يذهب أحدنا لاستدعائهم ، ويبقى الآخر هنا

– سأبقى أنا هنا .

وتنهدت ابيلي في ارتياح لأنها لم تكن تتصور نفسها منفردة مع جثة فتاة قتيلة ، بينما القاتل – المجنون ولا شك – يحوم قريباً من مكان الجريمة وقالت بسرعة :

– حسناً .. لسوف أسرع بقدر الامكان .. سأذهب بالزورق

ثم أشارت إلى السلم الحديـدي المثبت في الصخور في تلـك المنطقـة

وأردفت معتذرة :

ـ لا أستطيع الذهاب عن طريق هذا السلم .. انني لا أحب استعمال هذا النوع من السلالم ..

وأومأ باتريك لها برأسه ، وفيما كانت تبتعد بالزورق عن الشاطىء ، رأته يتهالك جالساً بجوار الجثة ويخفي رأسه بين يديه ، ومع ذلك فقد قالت لنفسها :

ـ ان هذا أفضل حل للمشاكل كلها .. ولاسيما مشكلة باتريك مع زوجته ، ومشكلة الفتاة المسكينة لندا .

الفصل الخامس

اسئلة واجوبة

وقف المفتش كولجيت على شاطىء بيكسي كوف ينتظر انتهاء الطبيب الشرعي الدكتور نيزرون من فحص الجثة ، وكان باتريك وابيلي بروستر واقفين على مسافة قصيرة من المفتش .

ونهض الدكتور نيزرون واقفاً وقال :

ـ ماتت مخنوقة . وبيدين على جانب كبير من القوة ، والواضح انها لم تقاوم كثيراً ، ولهذا يبدو أنها أخذت على غرة ، شيء فظيع

وقال المفتش كولجيت :

ـ وماذا عن وقت الوفاة ؟

ـ لا أستطيع أن أحدد الوقت بدقة ما لم أعرف بعض العوامل والظروف المحيطة بالحادث ، ونحن الآن في الساعة الواحدة الا الربع بعد الظهر ، فمتى اكتشفت الجثة ؟

وهنا قال باتريك الذي كان السؤال موجهاً اليه :

ـحوالى الساعة الثانية عشرة .. انني لا استطيع تحديد الوقت بدقة .

وقالت ابيلي بروستر :

ـ كانت الساعة الثانية عشرة الا ربعاً بالتحديد عندما اكتشفنا الجثة .

وهنا قال الدكتور فيزرون :

في هذه الحالة يمكننا تحديد وقت ارتكاب الجريمة بأنها وقعت فيما بين الحادية عشرة الا ربعاً والحادية عشرة والنصف . ان حالة الجثة تدل على أن الوفاة لم يمض عليها أكثر من ساعتين بأي حال ، أي لا يمكن أن تكون قتلت قبل الحادية عشرة الا ربعاً .

فأغلق المفتش كولجيت مفكرته وقال :

ـ شكراً يا دكتور ، ان هذا التحديد يساعدنا كثيراً في تحرياتنا .

ثم استدار الى المس بروستر وأردف قائلاً :

ـ أعتقد أن كثيراً من الأمور أصبحت واضحة لنا الآن ، فأنت المس ابيلي بروستر ، وهذا زميلك المستر باتريك ردفرن ، وكلاكما من نزلاء فندق روجر وقد تعرفتما على المجني عليها بأنها احدى نزيلات الفندق . أي المسز أرلينا مارشال زوجة الكابتن كينيث مارشال .

فلما أومأت ابيلي بروستر برأسها قال المفتش :

ـ أعتقد أنه قد حان الوقت للعودة الى الفندق .

ثم أشار الى مساعدة الكونستابل هوكنز وقال :

ـ ابق هنا يا هوكنز ولا تسمح لأحد بالاقتراب من هذه البقعة ، لسوف أرسل اليك فيليبس في أسرع وقت .

* * *

وهتف الكولونيل وستون حكمدار شرطة المنطقة قائلاً لبوارو

ـ لشد ما كانت دهشتي حين رأيتك هنا يا مسيو بوارو .

فغمغم بوارو قائلاً بابتسام :

– آه .. لقد مرت سنوات عديدة منذ افترقنا بعد حادث مدينة سانت لو .

وقال وستون بسرعة :

– انني لا أنسى هذا الحادث اطلاقاً . لقد أدهشتنا جميعاً بطريقتك التي أدت الى القبض على الجاني في ذلك الحادث ..

فقال بوارو متواضعاً :

– الواقع فعلت ما كان يمكن أن يفعله أي باحث جنائي آخر .

– أوه . لا لا حقاً ، هل ستساعدنا في اكتشاف المجرم الذي ارتكب هذه الجريمة هنا ؟ انني أرجو هذا يا مسيو بوارو .

– وهذا ما أرجوه أيضاً يا عزيزي وستون

– ولكنني أخشى أن تكون هذه الجريمة من اختصاص اسكتلانديارد .. فان معظم النزلاء هنا غرباء عن هذه المنطقة ، ومن العسير أن نعرف الشيء الكثير عن ماضي حياتهم .

– هذا صحيح

– ويجب أولاً أن نعرف من هو آخر شخص رآها على قيد الحياة ، فان خادمة الفندق تقول انها قدمت لها طعام الإفطار في غرفتها في الساعة التاسعة صباحاً ، وفتاة مكتب الاستقبال في الصالة قالت أنها غادرت الفندق في حوالي الساعة العاشرة

وهنا قال بوارو ببساطة :

– يا صديقي .. انني آخر شخص رآها على قيد الحياة

– أنت ؟ في هذا الصباح ؟ متى ؟

– في حوالي الساعة العاشرة وخمس دقائق ، وقد ساعدتها في جر العوامة من الشاطيء الى البحر .

- ثم مضت ؟

- نعم .

- بمفردها ؟

- نعم .

- في أي اتجاه .

- نحو اليمين .. أي في اتجاه بيكسي كوف

- وكم كانت الساعة عندئذ ؟

- في حوالي العاشرة والربع

- هذا يتفق تماماً مع واقع الأمر .. وكم من الوقت يستغرق راكب الزورق أو العوامة في الوصول الى بيكسي كوف ؟

- حوالي نصف ساعة على الأكثر .

- هذا هو رأيي أيضاً . وهو يتفق تماماً مع الوقت الذي حدده الطبيب لوقوع الجريمة

- وما هو الوقت الذي حدده الطبيب لوقوع الجريمة

- قال ان حالة الجثة عندما فحصها في الساعة الواحدة الا ربعاً تــدل على أن الوفاة لا يمكن أن تكون حدثت قبل الحادية عشرة الا ربعـاً أي أنها، الجريمة ، تكون قد وقعت فيا بين الحادية عشرة إلا ربعـاً والحادية عشرة والنصف لأن الجثـة اكتشفت في حوالي الثـانية عشرة الا ربعاً

وأومأ بوارو برأسه وقال :

- وهناك شيء آخر يجب أن أذكره .. لقـد طلبت مني المسز مارشال حين مضت بالعوامة ألا أذكر لأحـد شيئاً عن خروجهـا الى البحـر .

- آه . لا شك أن هناك سبباً ؟

– هذا ما خطر لي أيضاً .
ومسح وستون على شاربه وقال :
– ما رأيك في الجنى عليها يا بوارو؟
– ألم تسمع بعض ما يقال عنها ؟
فهز وستون كتفيه وقال :

– سمعت أقوال النساء عنها ، ولكنني لا أستطيع أن أقيم وزناً كبيراً لأقوالهن في هذه الظروف ، هل كانت على علاقة حقاً مع ذلك الشاب باتريك ؟

– أعتقد هذا .
– وهل تراه جاء الى هذا المصيف خاصة ليكون بالقرب منها ؟
– من المرجح جداً انه فعل هذا
– والزوج ؟ هل كان يعرف شيئا عن هذه العلاقة ؟ ماذا كان موقفه ؟

وأجاب بوارو ببطء :
– ليس من السهل أن يعرف أحد ماذا يدور بنفس الكابتن مارشال ، انه من الأشخاص الذين لا يدعون انفعالاتهم تبدو على وجوههم .
– هؤلاء الناس عادة يكونون أخطر من غيرهم ؟
– لا شك في هذا
كان الكولونيل وستون شديد الترفق في سؤاله للمسز كاسل صاحبة الفندق ، ذلك أنها كانت في حالة توتر عصبي شديد خوفا من أن يؤثر الحادث على سمعة الفندق ، وقد سألها بعد حديث قصير :
– هل الجزيرة هنا قاصرة على نزلاء الفندق فقط .

– هذا هو المفروض .. ولكن بعض الغرباء يتطفلون عليها من الآماكن المجاورة .

– أيفعلون هذا رغم وضعك لافتات في كل مكان لمنع الغرباء أو غير نزلاء الفندق من دخول الجزيرة

– نعم . وماذا في وسعي أن أفعل ؟ انني لا أستطيع أن أضع حراساً ليلاً ونهاراً على شواطىء الجزيرة .

– وعندما يغطي المد المعبر القائم بين الجزيرة وشاطىء دارتمور هل يحضر الغرباء أيضا ؟

– لماذا لا .. ان هناك زورقا للعبور في حالة المد .. كما يستطيع أي غريب عن الجزيرة أن يقطع المسافة سباحة اذا أراد

ونظر الكولونيل وستون الى المفتش كولجيت في يأس ثم قال :

– وهل يحدث هذا كثيراً يا مسز كاسل ؟

وصمتت صاحبة الفندق برهة ثم قالت :

– الواقع ان هذا لا يحدث الا نادراً جداً !

وتنهد كل من الكولونيل وستون والمفتش كولجيت في ارتياح لأن كثرة الغرباء في الجزيرة كان سيجعل مهمة البحث عن القاتل لا تختلف كثيراً عن بحث أي انسان عن ابرة في كومة من التبن !

وأراد المفتش كولجيت أن يزداد اطمئنانا فقال :

– واذا حدث وأقبل الى الجزيرة شخص غريب .. أي ليس من نزلاء الفندق فان من السهل التعرف عليه بأنه غريب .

فأومأت المسز كاسل برأسها وقالت :

– طبعا .. طبعا .. فان الفندق كما ترى صغير ونزلاءه محددين ، وأي غريب يظهر بينهم يكتشف أمره في الحال .

– حسنا جداً يا مسز كاسل . وأعتقد ان لديك قائمة بأسماء جميع النزلاء

وعناوين مساكنهم !

– نعم . وهذه هي القائمة !

وبعد أن قرأ وستون الأسماء ، قال :

– وماذا عن الخدم ؟

فقدمت اليه قائمة أخرى قائلة :

– عندنا أربع خادمات ، ورئيس جرسونات ، وثلاثة تحت رئـاسته ، وعامل البار ، هنري ؟ وهناك ماسح أحذية يسمى ويليام ، هذا عدا الطاهية ومساعدتيها .

– وماذا عن الجرسونات ؟

– انهم : البرت ، رئيسهم ، وقد كان يعمل من قبل في فنـدق ننست بميناء بـلايموث ، والثلاثة الباقون الذين يعملون تحت رئاستـه من الشبان الممتازين . .

– حسنا . . حسنا . . ولكن هذا لا يمنعنا من التحري عنهم ، شكراً يا مسز كاسل .

وقال وستون للمفتش كولجيت عند انصرافهما من مكتب صاحبـة الفندق :

– أول ما يجب أن نفعله أن نسأل الـكابتن مارشال .

وقـال الكولونيل وستون وهو يتأمل وجه الـكابتن مارشال الوسيم الجامد :

– انني أعرف يا كابتن مارشال أن المصاب جسيم ، ولهذا ينبغي ان نحصل على أكبر قدر من المعلومات للاسراع بالقبض على القاتل ؟

فأومأ مارشال برأسه ، وعاد وستون يقول :

– كانت المسز مارشال زوجتك الثانية ؟

– نعم .

ـ وكم من الوقت مضى على زواجكما ؟
ـ اكثر قليلا عن اربع سنوات !
ـ واسمها قبل الزواج ؟
ـ هيلين ستيوارت . واسمها كممثلة كان آرلينا ستيوارت
ـ كانت ممثلة ؟
ـ نعم .. ممثلة مسرحية
ـ وهجرت التمثيل بعد الزواج ؟
ـ ليس بعد الزواج مباشرة .. وانما بعده بعام ونصف عام تقريبا .
ـ هل كان هناك سبب معين لهجرها المسرح ؟
ـ لا .. قالت انها ملت الظهور على المسرح ليلة بعد اخرى
ـ معنى هذا انها لم تهجره بناء على رغبتك
ـ لا ..
ـ اي ان عملها بالمسرح لم يسبب اي خلاف بينكما ؟
ـ لا مطلقا .. لقد كنت اعطيها الحرية لتفعل ما تريد .
ـ وهل كان الزواج سعيداً ؟
ـ بكل تأكيد .
وصمت وستون برهة ثم قال :
ـ كابتن مارشال .. هل لديك فكرة ما عما يمكن ان يكون القاتل ؟
فرد مارشال على الفور :
ـ لا .. مطلقا !
ـ هل كان لها اعداء ؟
ـ ربما .

ـ آها ..

ـ أرجو ألا تخطىء فهمي يا سيدي الحكمدار .. لقد اشتغلت زوجتي يوماً بالتمثيل المسرحي ، وكانت ايضاً امرأة جميلة جداً .. ولا شك أن هذين العاملين يثيران أحقاد بعض الناس .. فقد كانت هناك منافسات على الأدوار المسرحية ، وكانت هناك الوان كثيرة من الغيرة التي تولد الحقد ، ولكنني لا أعتقد أن الأمر يصل إلى ارتكاب جريمة قتل ..

وللمرة الأولى تحدث بوارو الذي كان جالساً معهم :

ـ معنى حديثك أن اعداء زوجتك كانوا من النساء فقط .

ـ هذا هو رأيي ..

ـ ألا تعرف أي رجل يحقد عليها ؟

ـ لا..

وقال الحكمدار وستون :

ـ ألم تكن هي تعرف أحداً من النزلاء قبل وصولكما إلى هذا الفندق ؟

ـ أعتقد أنها تعرفت بالمستر باتريك .. في .. في حفلة كوكتيل بلندن.. ولا أظن أنها كانت تعرف أحداً غيره من النزلاء..

وقرر وستون ألا يستطرد في السؤال عن علاقة المجنى عليها بالشاب باتريك، ومن ثم قال :

ـ ولنعد الآن إلى ما حدث في هذا الصباح .. متى رأيت زوجتك لآخر مرة ؟

ـ بحثت عنها في غرفتها في ..

ـ معذرة .. هل يقيم كل منكما في غرفة خاصة ؟

– نعم ..

– ومتى بحثت عنها في غرفتها ؟

– في حوالي الساعة التاسعة صباحاً .

– وهل وجدتها ؟

– نعم .. وكانت تفتح خطاباتها

– هل قالت لك شيئاً معيناً ؟

– لا .. كان حديثنا عادياً عن الجو وما إلى هذا

– وماذا كانت حالتها في هذا الصباح

– عادية جداً ..

– ألم يبد عليها الانفعال أو الحزن أو الضيق !

– لا .. مطلقاً ، أو على الأصح لم ألاحظ عليها شيئاً من هذا

وقال بوارو :

– هل ذكرت لك شيئاً عن محتويات بعض الخطابات التي كانت تطالعها ؟

– اذكر أنها قالت ان جميع الخطابات هي فواتير مرسلة من المتاجر

– وهل تناولت زوجتك طعام الأفطار في غرفة النوم ؟

– نعم .

– وهل كانت هذه عادتها دائماً

– أحياناً ..

– وفي أي وقت اعتادت أن تهبط إلى صالة الفندق أو الى الشاطىء ؟

– فيما بين العاشرة والحادية عشرة .. وفي معظم الأحيان في حوالي الحادية عشرة ..

وقال بوارو :

– وإذا حدث وغادرت الفندق في تمـــام العاشرة ألا يثير هذا علامة استفهام ؟

– نعم ، لأنها لم تعود إطلاقاً على الخروج في مثل هذه الساعة

– ولكنها فعلت هذا في هذا الصباح ، فما هو السبب في رأيك ؟

– لا أعرف إطلاقاً .. ربما أغراها جمال الجو في هذا اليوم ..

– ومتى عرفت أنها غادرت الفندق في موعد مبكر

– عدت إلى غرفتها بعد العاشرة بقليل فلم أجدها ..

وأومأ بوارو برأسه وقال :

– ثم جئت اليّ وسألتني عنها !

– نعم ..

وقال وستون :

– هل كان هناك سبب معين لسؤالك عنها في هذا الصباح ؟

– لا .. مطلقـــاً .. وإنما كنت أتساءل فقط عن المكان الذي ذهبت اليــه .

وأخفض الحكمدار وستون صوته قليلاً ثم قال برفق شديد .

– والآن يا كابتن مـــارشال .. لقد قلت ان زوجتك كانت تعرف المستر باتريك قبل وصولكما إلى هــذه المنطقة .. فمـــا مدى هذه المعرفة ؟

– هل تسمح لي بالتدخين ..

ثم راح يبحث في جيوبه وأردف قائلاً :

– يبدو انني فقدت البايب في مكان ما

وهنا قدم بوارو اليــه سيجارة تناولها مارشال شاكراً ثم أشعلهـــا

وقـال :

– كل مـا أعرفه عن هـذا المـوضوع انها تعرفت به في حفـلة كوكتيل .

– أي كانت معرفة عابرة ..

– أعتقد هذا ..

– ولكن هذه المعرفة ازدادت وتوطدت بعد ذلك ..

فرمقه مارشال بنظرة باردة وقال :

– من قال لك هذا ؟

– هذا ما يقال في الفندق

– نعم .. نعم .. ولكن هناك ما يدعو إلى القيل والقال بشأن علاقة باتريك بزوجتك

– إن الأقوال التي تتناقل في الفنادق أكثرها أكاذيب

– لماذا ؟

– كانا دائماً معاً ..

– هل هذا كل شيء !

– إذن فأنت لا تنكر إنهما كانا دائماً معاً ؟

– إنني لم ألاحظ شيئاً من هذا

– ألم يكن لك أي اعتراض على ... على صداقـة زوجتك للمسز ردفرن ؟

– إنني لم أحاول يوماً أن أنتقد تصرفات زوجتي الخاصة

– حتى بعد أن أصبحت هذه الصداقة موضع أحاديث النزلاء ؟

فقال مارشال ببرود :

– انني لا أتدخل في شئون غيري ولا أحب أن يتدخل أحد في شئوني

ـ كأنك لا تنكر ان المستر ردفرن كان شديد الإعجاب بزوجتك

ـ ربما كان ذلك .. وقد كان هذا موقف معظم الرجال منها .. كانت امرأة جميلة جداً

ـ ولكنك كنت مقتنعاً تماماً بأن هذه العلاقة لم تتجاوز مجرد اعجاب باتريك لزوجتك .

ـ إن شيئاً آخر غير هذا لم يخطر ببالي .

فصمت وستون برهة ثم قال :

ـ وإذا قدمنا اليك شاهداً يؤكد إن العلاقة بينهما كانت أكثر من مجرد صداقة بريئة .

ومرة أخرى قال مارشال ببرود شديد :

ـ إذا كنت تريد أن تصدق ثرثرة بعض النساء العجائز فهذا شأنك ؟ إن زوجتي الآن متوفاة ولا تستطيع الدفاع عن نفسها

ـ معنى هذا انك ، شخصياً ، لا تصدق شيئاً من هذا

ـ نعم .. ولكن ، ما علاقة هذا كله بالجريمة ؟

وهنا أسرع بوارو قائلاً :

ـ الواقع ان لهذا كله علاقة كبرى بوقوع الجريمة إذ لا بد أن يكون في حياة المجنى عليها في جريمة قتل ما أدى إلى وقوع الجريمة ، إن جرائم القتل لا تقع عفواً أو عرضاً ، وإنما تقع لأسباب قوية بعضها خاص بالمجنى عليه أو عليها وبعضها خاص بالجاني او الجانية ، وهذا هو السبب في توجيه تلك الأسئلة اليك .

ـ إذا كان هذا رأيكم ، فلا حيلة في الأمر .

وقال الحكمدار وستون :

ـ والآن يا كابتن مارشال .. سوف أوجه اليك السؤال التقليدي الذي

سوف أوجهه إلى الجميع .. ما هي تحركاتك في هذا الصباح حتى الثانيـــة عشرة ظهراً على وجه التقريب !

فهز مارشال كتفيه وقال :

– تناولت الافطار كالمعتاد في قاعة الطعام بالفندق في التاسعـــة صباحا ، وبعـــد أن قرأت صحف الصباح صعدت إلى غرفة زوجتي كما سبق أن ذكرت فلم أجدها ، ومضيت إلى الشـاطىء وسألت المسيـو بوارو عنها ، ثم سبحت قليلاً وعدت الى الفندق في حوالي الحـادية عشرة إلا ثلثا .. وصعدت إلى غرفتي ، ولكن الخـادمة لم تكن قـد فرغت من تنظيفها بعد ، فطلبت منها أن تسرع ، لأني كنت أريـــد أن أفرغ من كتابة بعض الرسائل على الآلة الكاتبة قبل موعد استلام الرسائـل من صندوق البريد ، وعدت إلى قاعة الشراب حيث تحدثت لحظات مـع هنري عامل البار ، ثم صعدت إلى غرفتي وكانت الساعة كما رأيتهـــا في صالة الفندق قد أصبحت الحادية عشرة إلا عشر دقائق ، وهنـــاك بقيت أعمل على الآلة الكاتبة حتى الثانية عشرة إلا عشر دقائق ، وبعدها ارتديت ملابس التنس لأنني كنت على موعد للعب التنس في الثانية عشرة تمامـــا ..

– مع من ؟

– مع المسز كريستين ردفرن والمس دارنلي والمستر جاردنر ، وقـــد وصلت الى ملعب التنس في الثانية عشرة أو بعدها بلحظـــات ، وكان المستر جاردنر هناك مع المس دارنلي .. وبعد لحظـــات قليلة أقبلت المسز كريستين ردفرن ، بعد ساعة من اللعب عدت الى الفندق ، لأتلقى النبـــأ .

– شكراً يا مستر مارشال .. وأرجو أن تثق بأننا نقوم بواجبنـــا

فقط حين نسألك هل هناك من يشهد بأنك كنت في غرفتك تكتب على الآلة الكاتبة من الساعة الحادية عشرة الا عشر دقائق حتى الساعة الثانية عشرة إلا عشر دقائق ؟

فارتسمت ابتسامة شاحبة على وجه كينيث مارشال وقال :

– هل أفهم من هذا انكم تشتبهون في أني قتلت زوجتي ؟ حسنـــا ! ان الخادمة كانت تقوم بتنظيف الغرف المجاورة ، ولا بد انها سمعتني وأنا ادق على الآلة الكاتبة ، ثم هناك الرسائل نفسها .. لقد نسيت في ضجـة الحادث أن القي بها في صندوق البريد ، وأعتقد ان هذه الرسائل تعتـبر دليلا قويا

وتناول من جيبه ثلاث رسائل عليها العناوين ولكن لم تكن طوابع البريد قد لصقت عليها بعد وقال :

– إنها رسائل شخصية جداً ، ولكن لا بد لي ، في ظروف كهـذه ، من عرضها عليكم ، انها تحتوي على قوائم حسابية لأعمال مـــالية ومصرفية خاصة ، ولو حـــاولتم أن تجعلوا رجلكم يعمل على كتابتها على الآلة الكاتبة فلن يستطيع ان يفرغ منها قبـــل ساعة على الأقل .

ثم قال بعد أن أطلع عليها وستون :

– أرجو أن تكون قد اقتنعت !

– هناك سؤال آخر يا مستر مارشال .. هل كتبت زوجتك وصية تحدد فيها طريقة توزيع ثروتها !

– لا .. أعتقد انها لم تكتب في حياتها وصية

– هل أنت واثق من هذا

– نعم .. كانت تتشاءم من كتابة الوصية

— معنى هذا انك ، في حالة وفاتها ، تكون الوارث الوحيد لكل ثروتها ..

— نعم . أعتقد هذا ؟

— اليس لها أقارب من الدرجة الأولى أو الثانية؟

— لا أظن ، ولو كان لها أقارب من هذا النوع فـانها لم تحدثني عنهم ، وكل ما أعرفه ان أبويها ماتا وهي طفلة : ولم يكن لها أخوات أو أخوة

— يبدو على كل حال أنها لم تترك ثروة كبيرة !

فعاد البرود في صوت كينيث مارشال وهو يقول :

— على العكس .. لقد حدث منذ عـامين أن ترك لها السير روبرت أرسكاين ، وكان صديقا قديما لها ، معظم ثروته ، وقد بلغ ما ورثته عنه ، بحكم وصيته ، خمسين الف جنيه

وبدا الاهتمام في وجه المفتش كولجيت الذي لم ينطق بكلمة منـذ بدء الحادثة ، ولكنه قال عندئذ :

— معنى هذا ان زوجتك كانت واسعة الثراء ؟

- اعتقد هذا

— ومع ذلك ما زلت مصراً على أنها لم تكتب وصية ؟

— هذا هو رأيي .. كانت تقول دائما انها تتشاءم من كتابة الوصية ، هل هناك أسئلة أخرى ..

فرد الحكمدار وستون قائلاً :

— لا .. شكراً ..

* * *

وتبادل الرجال الثلاثة النظرات بعد انصرافه ، وأخيراً قال وستون
- ما رأيك يا مسيو بوارو في صاحبنا هذا ؟

- انه رجل قوي الاعصاب شديد التحفظ الى حد انه يريد ان يقنعنا بأنه لم ير شيئا ، ولم يسمع شيئا ، ولا يعرف شيئا
وقال كولجيت :
- لدينا في حالته هذه حافزان لإرتكاب الجريمة : الغيرة ، والمال ، وهما حافزان قويان ، ومن البديهي أن يكون الزوج أول المشتبه في أمرهم في حالة وفاة الزوجة مقتولة .. لاسيما اذا كان يعلم بأن لزوجته علاقة غير بريئة برجل آخر

وقال بوارو
- اعتقد انه كان متأكداً من وجود هذه العلاقة
- كيف عرفت هذا ؟
- كنت عائداً الى الفندق مساء أمس بعد أن تحدثت قليلا مع المسز كريستين ردفرن على مرتفع ساني ليدج ، وفيما أنا أسير في الممر المؤدي إلى الفندق سمعت غمغمة أصوات اثنين يتحدثان ، فانحرفت عن الطريق وراءهما وعدت اليه بعدهما .. وفي أثناء انحرافي سمعتهما يتحدثان وكانا المستر باتريك ردفرن وآرلينا مارشال وكانا يتبادلان عبارات الحب ، وقد التقيت في طريقي بعد لحظه بالكابتن مارشال ، وأعتقد تماما انه سمعهما أيضا

وماذا كان موقفه ؟
- كان وجهه جامد التقاطيع .. ولكنه لم يقل شيئا يعبر عن انفعالاته
وقال وستون :
- ان هؤلاء الأشخاص الذين يبدون هادئين ظاهريا ، يكونون شديدي الخطر في الحقيقة . انهم كالمرجل الذي يغلي جوفه دون ان يبدو من الخارج شيء .

فقال بوارو :

– ولكن لديه الدليل الأكيـد على بعده عن مكان الجريمة في ذلك الوقت .

وهتف الحكمدار وستون قائلا ·

– دليل اشتغاله بالكتابة على الآ لة الكاتبة ؟ ما رأيك يا كولجيت ؟

– لا أستطيع أن أجزم إلا بعد أن أسأل خادمة الغرف . .

الفصل السادس

كريستين تتحدث عن ابتزاز المال

كانت قائمة نزلاء الفندق كما يلي :

الميجور والمسز كوان   زوجان

المس باميلا كوان   ابنة

روبرت كوان   ابن

ان كو ن   ابن

المنوان : ليتر هيد ، شارع ريدال ماونت

المستر والمسز ماسترمان   زوجان

المس جنيفر ماسترمان   ابنة

ادوارد ماسترمان   ابن

روي ماسترمان   ابن

فريديريك ماسترمان   ابن

العنوان : لندن – شارع مارلبرو رقم ٥

المستر والمسز جاردنر   زوجان

من نيويورك

المستر والمسز ردفزن   زوجان

العنوان : كروسجيت ، سيلدرن ، شارع الأميرة رسبورو
الميجور باري « ١١ شارع رددن : سانت جيمس بلندن »
المستر هوراس بلات « ٥ شارع بيكي سجبل ـ لندن »
المسيو هيركيول بوارو « ٨ كارديجان كورت ـ لندن »
المس اميلي بروستر « سوتجبت ـ سونبري »
الأب ستيفن لين « لندن »
الكابتن والمسز مارشال « ٧٣ ابكوت مانسيونز ـ لندن »

وتوقف المفتش كولجيت عن القراءة قائلا :

ـ اعتقد يا سيدي الحكمدار ان في مقدورنا أن نخرج الأسرتين الأوليين من الموضوع ، أعني أسرة كوان وأسرة ماسترمان ، لأنهما كانا بجميع أفرادهما في رحلة بحرية طوال اليوم . وقد غادر جميعهم الفندق في التاسعة صباحاً مع صاحب اليخت البخاري المدعو أندرو .. ومن السهل التأكد بأن أحداً من أفراد الأسرة لم يتخلف عن الرحلة ..

وأومأ وستون برأسه وقال :

ـ انني أتفق معك في هذا ، ومن الأيسر لنا أن نبعد عن الموضوع كل شخص ليس له علاقة به حتى ينحصر اشتباهنا في أقل عدد ممكن

وقال بوارو :

ـ هذه مسألة هامة وبسيطة .. فالزوجان المستر والمسز جاردنر شخصان عاديان جاءا من أمريكا للسياحة في انجلترا .. وقد كانا طوال فترة الصباح حتى الواحدة بعد الظهر على الشاطىء ..

وأومأ المفتش كولجيت برأسه وقال :

ـ ولكن المستر جاردنر ، وهو رياضي يلعب التنس ، ذهب إلى

الفندق كما قلت لإحضار بكرة خيط تريكو لزوجته وغـاب نحو ربع ساعة .

وابتسم بوارو قائلا :

– هـذا صحيح .. ولكن لا يعني هـذا أنه طار إلى بيكسي كوف وارتكب الجريمة ثم عاد ليستأنف الجلوس معنا بكل بساطة ..

– حسناً .. والميجور باري .

– انه ضابط متقاعد يحب النساء الجميلات ويهوى سرد ذكرياته عن الفترة التي أمضاها في الهند ..

وقال الحكمدار وستون :

– إنني أعرف هذا الطراز من الرجال .. إنهم يثيرون الملل في النفوس ..

– وهناك المستر هوراس بلات .. يبدو أنه واسع الثراء ، ويحب الحديث عن نفسه ويتمنى أن يكون محط الأنظار في كل مكان ينزل فيه .. ولكنه كان بالأمس شديد القلق لشيء ما .. نعم .. ان هناك في حياة المستر بلات سر ما ..

ثم توقف برهة قبل أن يستطرد قائلا :

– وتأتي بعد ذلك المس دارنلي ، إن اسمها التجاري روزمونـد ليمتد ، وهي صانعة أزياء مشهورة وماذا يمكن القول عنهـا ، إنهـا فتاة ذكية وأنيقة وجذابة ، وهي بعد هذا كله صديقة قديمة للكابتن مارشال ..

وهنا قال وستون باهتمام :

– أهكذا ؟

– نعم .. إنها صديقة طفولته وصباه .. ولكنهما افترقا منذ مـدة

طويلة ..

– وهل كانت تعلم انه سيقضي جانباً من الصيف هنا ؟

– تقول إنها لم تكن تعلم

وعاد بوارو يقول بعد لحظة صمت :

– وهنا أيضاً المس بروستر ، انها عادية الجمال ، ولها صوت يشبه صوت الرجل ، ورياضتها المحببة هي التجديف ولعب الجولف ، وأعتقد أنها في جملتها فتاة طيبة القلب

وقال وستون :

– لم يبق بعد ذلك إلا الأب ستيفن لين .. فمن هو ؟

– كل ما أعرفه عنه أنه رجل يعاني من توتر عصبي شديد ، وهو شديد التعصب في نظرته الى الخير والشر

وخيم الصمت على الرجال الثلاثة ، ونظر وستون إلى بوارو فوجده مستغرقاً في التفكير فقال له :

– فيم تفكر يا عزيزي بوارو ؟

– انني أفكر في السبب الذي من أجله طلبت مني المسز مارشال ألا أذكر لأحد أين ذهبت في هذا الصباح ، وأعتقد انه قد حدث بينها وبين زوجها نزاع بسبب علاقتها بباتريك فقررت أن تجعل مقابلاتها له سرية .. بعيداً عن الأنظار ، ولكنني تبينت خطئي بعد ذلك حين رأيت باتريك يجلس على الشاطىء ينتظرها في قلق ولهفة . وهذا يعني أنها لم تكن على موعد معه في هذا الصباح .. إذن فمع من كانت على موعد سري ؟

وقال المفتش كولجيت :

– ربما كانت على موعد مع رجل جاء خاصة من لندن أو من اي مكان آخر لمقابلتها

– هذا محتمل .. ولكن كيف يمكن أن يأتي رجل غريب إلى الجزيرة دون أن يراه أحد ؟

وقال وستون :

– لعلها أرادت أن تنفرد بنفسها بعض الوقت

فهز بوارو رأسه وقال باسماً :

– إن أرلينا امرأة لا تطيق العزلة لحظة .. ان حياتها تقوم على إعجاب الرجال بها .. وبدون هذا الإعجاب لا يمكن أن تشعر بأنها تعيش .. لا يا صديقي ، من المؤكد أنها ذهبت للقاء رجل ..

* * *

أقبلت لندا مارشال إلى غرفة الرجال الثلاثة في اضطراب وتمثر . وقال لها الحكمدار وستون برفق وهو يقدم لها مقعداً :

– يؤسفنـا أن نتعرض لهذا المـوقف يا فتاتي .. ولكن للضرورة أحكاماً ..

أومأت لندا برأسها وعاد وستون يقول

– إن كل ما نريده منك أن تذكري لنا ما تعرفينـه عن الظروف التي أحاطت بالحادث، وبذلك تقدمين لنا بعض العون ، هل رأيت المسز مارشال هذا الصباح ؟

– لا .. إنها غادرت غرفتها في ساعة متأخرة بعض الشيء

– وأنت يا آنسة ؟

– لقد استيقظت مبكرة ..

– هل يمكن أن تخبرينا عما فعلته في هذا الصباح ؟

– سبحت قليلا .. ثم تناولت الإفطار .. ثم ذهبت مع المسز ردفرن إلى

شاطىء جاك كوف

– في أي وقت بدأت الذهاب مع المسز ردفرن إلى جاك كوف ؟

– قالت إنها ستنتظرني في صالة الفندق في العاشرة والنصف . وأسرعت اليها وقد ظننت اني تأخرت .. ولكنني وجدت نفسي عندها في الوقت المناسب ، ومن ثم بدأنا الخروج في العاشرة والنصف إلا ثلاث دقائق

– وماذا فعلتما في جاك كوف ؟

– دهنت جسمي بالزيت الشمسي ورقدت على الرمال بينما راحت المسز ردفرن ترسم منظراً طبيعياً ، وبعد ذلك نزلت أنا إلى البحر للسباحة بينما عادت المسز ردفرن إلى الفندق لترتدي ملابس التنس

– هل تتذكرين متى كان هذا ؟

– أتعني متى عادت المسز ردفرن إلى الفندق ؟.. كان ذلك في نحو الثانية عشرة إلا ربعاً تقريباً

– هل أنت واثقة من هذا الوقت ؟ الثانية عشرة إلا ربعاً ؟

ففتحت لندا عينيها في دهشة وقالت :

– نعم .. لأني نظرت إلى ساعة يدي عندئذ ..

– أهي الساعة التي معك الآن ؟

– نعم

– اتسمحين لي بالنظر فيها

– وبعد أن فرغت من السباحة .. ماذا فعلت ؟

– عدت إلى الفندق .. وكانت الساعة قد بلغت الواحدة .. وهناك علمت بالنبأ

وتهدج صوت الفتاة ، وقال بوارو بعد برهة :

– هل كنت تحبين زوجة أبيك يا آنسة لندا ؟

نعم .. لقد كانت آرلينا لطيفة معي

وقال وستون :

ـ ألم تشعري بالحزن مثلا حين كنت ترين أباك شديـد التعلق بها ؟

ـ ألم يحدث بين أبيك وبينها بعض الخلافات ؟

. ان الخلافات التي حدثت بينهما مثل أية خلافات تحدث بين أي زوجين

ـ حسناً يا مس لندا .. ألديك أية فكرة عمن يكون قاتل زوجـة أبيك ؟

فهزت لندا رأسها وقالت :

ـ لا .. مطلقاً ..

ـ شكراً ا مس لندا ..

ـ هل يمكن أن أنصرف الآن ؟

ـ نعم .. نعم ..

وبعد انصرافها ، قال المفتش كولجيت :

ـ يبدو ان علينا ، بعد سماع أقوالها ، أن تستبعد المسز ردفرن عن دائرة الشبهات .. فقد كانت معها من الساعة العاشرة والنصف الى الثانية عشرة إلا ربعاً ..

وأومأ بوارو برأسه وقال :

ـ وعدا هذا فان يدي المسز ردفرن ليستا باليدين اللتين تقدران على خنق امرأة مثل آرلينا ..

ـ نعم .. نعم .. لاسيما بعد أن قال الطبيب الشرعي أن الخنق تم بيدين قويتين جداً ..

وقال الحكمدار وستون :

— ولكن هذا لا يمنعنا من سؤال المسز والمستر ردفرن .. ولعل هذا الأخير قد آفاق من الصدمة بعض الشيء

* * *

وكان باتريك ردفرن قد استرد رباطة جأشه وان ظل الحزن العميق مرتسما على وجهه ، وقد قال له الحكمدار وستون :

— أنت المستر باتريك ردفرن من مدينــة كروسجيت . مقاطعة سيلدون ؟

— نعم

— منذ متى وأنت تعرف المسز مارشال ؟

— منذ ثلاثة أشهر

— يقول الكابتن مارشال إنك تعرفت عليها عرضاً في حفلة كوكتيل ، فهل هذا صحيح ..

— نعم ..

— ويقول الكابتن مارشال ان علاقتك بزوجته لم تتوطد إلا هنا

فهز باتريك كتفيه وقال :

— ان علاقتي بها كانت متوطدة قبل وصولنا إلى هنا .. وكثيراً ما تقابلنا

— وهل كان الكابتن مارشال يعلم هذا ؟

— لا أدري

— وهل كانت زوجتك تعرف هذا

— أذكر انني قلت لزوجتي ذات مرة انني تقابلت مع الممثلة المسرحية

المشهورة ارلينا ستيوارت

– ولكنها لم تكن تعرف انك كنت تقابل أرلينا بين الحين والآخر

– ربما ..

– هـل كان حضورك للاصطياف هنـا بناء على اتفاق سابق مع أرلينا ؟

فهز باتريك كتفيه وقال :

– أعتقد أن الحقيقة سوف تظهر عاجلا أو آجلا ، ولهذا يحسن ألا أخفي شيئاً .. نعم .. يجب أن أكون صريحاً معكم .. إن أرلينا من النساء اللاتي يحولن الرجال إلى حيوانات .. وأعترف انني فتنت بها إلى أقصى حد .. ولا أستطيع ان اجزم ما إذا كانت قد بادلتني الحب أم لا .. إنها امرأة من الطراز الذي يفقد اهتمامه بالرجال حين تتم السيطرة عليه ، واعـترف انني صدمت صدمة عنيفة حين رأيتها في الصباح جثة هامدة .. ولكنني بعد ان افقت من الصدمة ، أدركت ان حبي الحقيقي كان لزوجتي كريستين .. وكل مـا أخشاه الآن ، أن يؤدي التحقيق والمحاكمات إلى تعقيد الأمور بيني وبـين كريستين

وهنا قال وستون :

– تأكد يا مستر ردفرن انه إذا ثبت أن علاقتك بالمسز مارشال لم تكن من العوامل التي أدت إلى قتلها ، فسوف نحاول جهدنا أن نبعدك عن الموضوع حرصاً على حسن العلاقة بينك وبين زوجتك

– شكراً يا سيدي ..

– ولكن لن يكون في مقدورنا أن نفعل شيئاً إذا ثبت ان علاقتك بهـا كانت الحافز الأساسي الى قتلها ..

– الحافز ؟

– نعم .. فربما كان الكابتن مارشال على علم بهذه العلاقة .. أو ربما علم

بها فجأة

- هل .. هل تعني انه .. انه يكون القاتل في هذه الحالة ..

- لماذا لا ؟! الم تفكر في هذا الاحتمال؟

فهز باتريك رأسه بعنف وقال :

- لا .. مطلقاً .. إن الكابتن مارشال يبدو هادئاً متزناً إلى حد بعيد ..

- هذا ما يبدو عليه ظاهريا .. حسناً .. وماذا كان موقف المسز مارشال من زوجتي .. ألم تكن تشعر بالقلق خشيه ان يعرف زوجها شيئاً عن علاقتها بك .. ام انها لم تكن تهتم برأي زوجها في هـذا الأمر ؟

ففكر باتريك برهة ثم قال :

- أذكر أنها كانت تشعر بالقلق .. كانت تحاول جاهدة الا يعرف زوجها حقيقة علاقتنا

- هل كان يبدو عليها الخوف منه ؟

- الخوف ؟ لا . لم تكن تخافه

وقال بوارو :

- معذرة يا مستر ردفرن .. الم تفكر المسز مـارشال ، أو أنت في في الطلاق

- الطلاق ؟ لا .. مطلقا .. لقد كنت - وما زلت - احب زوجـتي كريستين رغم افتتاني بأرلينا .. وكانت أرلينا سعيدة بزواجها من مارشال .. واعتقد ان علاقتنا كانت نزوة عابرة مهما طال امدها..

وقال الحكمدار وستون :

- حسناً يا مستر ردفرن .. والآن .. هل كنت على موعد خـاص مع المسز مارشال في هذا الصباح ؟

ـ لا .. لم نكن على موعد خاص .. لقد اعتدنا ان نلتقي في كل صباح على البلاج أمام الفندق ، ثم نمضي معا في العوامة مستمتعين برياضة التجديف

ـ وهل دهشت حين هبطت الى البلاج في هذا الصباح فلم تجدها ؟

ـ نعم .. دهشت جداً .. ولم استطع ان افهم معنى ما حدث

ـ وماذا كان رأيك ؟

ـ لم يكن لي رأي معين .. وإنما كنت اتوقع أن اراها آتية إلى البلاج في أية لحظة

ـ إذا كانت على موعد خاص مع شخص معين ، فهل لديك اية فكرة عمن يكون هذا الشخص ؟

فهز باتريك رأسه وقال بحماس .

ـ لا .. مطلقا ..

ـ حسنا .. عندما كنت تتفق مع المسز مارشال على اللقاء في مكان بعيد عن الانظار .. فأين كنتما تلتقيان ؟

ـ احيانا كنا نلتقي في شاطىء جاك كوف بعد الظهيرة ، لأن الشمس تكون قد غربت عن هذا المكان ، وقلما كان يمر به احد في ذلك الحين .. وقد التقينا فيه مرة او مرتين فقط ..

ـ الم تلتقيا في شاطىء بيكسي كوف ؟

ـ لا .. ان بيكسي كوف معرض دائما لأنظار الذين يدورون حول الجزيرة بالزوارق بعد الظهر .. لأن الشمس تكون مسلطة عليه في ذلك الوقت

وأومأ وستون برأسه بينما استطرد باتريك قائلا :

ـ وكنا في احيان كثيرة نمضي للنزهة على الأقدام بعد الظهر في أماكن مختلفة بالجزيرة

وصمت وستون برهة قبل أن يقول .

ـ كأنك لا تستطيع أن تقدم لنا أية معلومات تساعدنا على معرفة الجاني !

ـ يؤسفني انني لا أعرف أكثر مما ذكرت لكم

ـ ألم يكن لها أي أصدقاء في هذه النواحي

ـ لا أعرف .. إنها لم تخبرني بشيء من هذا

ـ إن الوصول إلى بيكسي كوف من طريقين .. أما من ناحية جاك كوف حيث يهبط اليه الإنسان عن طريق سلم حديدي مثبت بالصخر أو عن طريق البحر .. اليس كذلك

ـ نعم

ـ حسناً يا مستر ردفرن .. يمكنك أن تنصرف الآن

* * *

وأقبلت كريستين ردفرن

وقال لها وستون بعد أن تبادل معها التحية .

ـ تفضلي بالجلوس يا مسز ردفرن .. أرجو ألا تستائي من الأسئلة التي نوجهها اليك .. إن ظروف الحادث تحتم علينا أن نسأل بعض المتصلين بالمجنى عليها عن تحركاتهم في وقت وقوع الجريمة ..

فأومأت برأسها وقالت :

ـ إنني تحت أمركم .. من أين تريدون أن ابدأ حديثي ؟

ـ من اللحظة التي أستيقظت فيها هذا الصباح

ـ حسناً .. لقد غادرت غرفتي في الصباح وذهبت إلى غرفة لندا لأتفق معها على الموعد الذي سنذهب فيه إلى شاطىء جاك كوف . وقد اتفقنا على اللقاء في صالة الفندق في العاشرة والنصف صباحاً

فقال بوارو :

– ألم تسبحي قليلاً قبل الإفطار ؟

– لا .. قلما أفعل هذا .. انني أحب النزول إلى الماء عندما تخفف الشمس من برودتها بعض الشيء

– ولكن زوجك يحب السباحة مبكراً ، اليس كذلك ؟

– أوه .. نعم ..

– والمسز مارشال ؟

فطافت بوجهها مسحة من الضيق وهي تقول :

– لا أظن .. ان المسز مارشال كانت تستيقظ متأخرة .. ولم تكن تظهر على الشاطىء إلا في حوالي الحادية عشرة صباحاً

وقال بوارو :

– قلت إنك ذهبت إلى غرفة لندا .. كم كانت الساعة عندئذ !

– في حوالي الثامنة والنصف أو بعد ذلك بقليل

– وهل كانت لندا مستيقظة عندئذ

– نعم .. وكانت آتية من الخارج

– وبعد ذلك ؟

– هبطت إلى قاعة الطعام لأتناول الافطار

– وبعد الافطار ؟

– صعدت إلى غرفتي وجمعت أدوات الرسم والألوان ومضيت مع لندا إلى شاطىء جاك كوف

– ومتى كان هذا ؟

– في حوالي العاشرة والنصف

– وماذا فعلتما ؟

– رقدت لندا في الشمس بعد أن دهنت جسمها بالزيت الشمسي ، وأخذت

أنا في رسم منظر طبيعي

- ومتى غادرت شاطىء جاك كوف !

- في حوالي الثانية عشرة إلا ربعاً .. كان علي أن أرتدي ملابس التنس لألعب مباراة في الثانية عشرة تماماً

- هل كانت معك ساعة عندئذ ؟

ـ لا . ولكنني سألت لندا عن الوقت

ـ وبعد ذلك ؟

ـ جمعت أدوات الرسم ومضيت إلى الفندق

ـ ولندا ؟

- لندا ؟ لقد نزلت إلى البحر للسباحة

ـ هل كنت بعيدة عن البحر أثناء قيامك برسم المنظر الطبيعي ؟

ـ كنا على مكان مرتفع من مستوى الماء .. بجوار مرتفع صخري

ـ هل نزلت لندا في الماء قبل ان تغادري المكان !

وفكرت كريستين برهة ثم قالت ·

ـ كنت أجمع أدوات الرسم .. ورأيتها وأنا منصرفة تجري على الشاطىء في الطريق إلى البحر . وقد سمعت صوت الماء أثناء نزولها وأنا في طريقي إلى الفندق

ـ هل أنت واثقة من هذا يا مسز ردفرن

فحملقت كريستين في وجه بوارو ، وكذلك فعل وستون ، وقالت أخيراً :

ـ نعم .

واستطرد بوارو في توجيه الأسئلة قائلا

ـ حسناً .. استمري .

– عدت إلى الفندق ، وغيرت ملابسي ، ومضيت إلى ملعب التنس حيث التقيت بالآخرين

– من هم ؟

– الكابتن مارشال والمستر جاردنر والمس روزاموند دارنلي ، ولعبنا دورين ، ولما بدأنا الدور الثالث سمعنا بالنبأ .

– وماذا كان شعورك حين سمعت بالنبأ يا سيدتي ؟

– شعوري ؟

– نعم .

– إنه حادث فظيع طبعاً

– نعم .. نعم .. انه حادث فظيع بوجه عام . ولكن ماذا كان شعورك الخاص ؟

فنظرت اليه بامتعاض وارتباك ثم هزت كتفيها وقالت :

– وما شأن شعوري الخاص في أمر كهذا .

– يهمنا أن نعرف يا سيدتي .

– حسناً .. إنها تستحق ما حدث لها .. إنها من نوع النساء اللاتي يجلبن على أنفسهن وعلى غيرهن سلسلة لا تنتهي من المتاعب والآلام كانت امرأة تافهة لا تفهم عن الحياة إلا أنها لهو وعبث واثارة جنسية . ولهذا السبب لم أدهش كثيراً لهذا المصير الذي انتهت اليه . نعم .. كانت امرأة من الطراز الذي يقحم نفسه في مختلف الشؤون الرهيبة . امرأة قاسية .. امرأة لا تستثير في الرجل إلا أسوأ ما فيه .. امرأة يمكن أن تثير حولها ألواناً مختلفة من الغيرة . وابتزاز المال .. وكل شيء

وصمتت كريستين برهة وهي تلهث من فرط الانفعال

والتقطت اذن بوارو كلمة معينة من حديث كريستين المتدفق ومن ثم

مال عليها وقال

ـ مسز ردفرن .. لقد عبرت عن مشاعرك بصراحة نشكرك عليها .. ولكنك ذكرت في حديثك كلمة خطيرة ..

فنظرت اليه متسائلة وقالت :

ـ ما هي ؟

ـ ابتزاز المال

الفصل السابع

مزيد من الأسئلة

حملقت كريستين في وجه بوارو دهشة ثم قالت :

– لقد قلت هذا عرضاً .. كنت أعني أنها من طراز النساء اللاتي يتعرضن لابتزاز المال

وهنا قال الحكمدار ، وستون بلهفة :

– ولكن هل علمت على نحو ما انها تعرضت لابتزاز المال ؟

واحمر وجه كريستين قليلا ثم قالت :

– الحقيقة انني .. انني سمعت شيئاً عن طريق المصادفة

– هل يمكن أن تذكري لنا ما سمعت ؟

وازداد وجه كريستين احمراراً وهي تقول :

– لم أكن أقصد استراق السمع . كان الأمر كله مصادفة ، فمنذ ليلتين . لا منذ ثلاث ليال ، كنا نلعب البريدج ، أتذكر يا مسيو بوارو . كنا نلعب أنا وزوجي ضد المسيو بوارو والمس دارنلي . وفي أثناء الاستراحة خرجت من الغرفة لاستنشق بعض الهواء النقي .. ومضيت إلى الشاطىء حيث سمعت اثنين يتحدثان وراء صخرة ..

وكان الصوت الأول لأرلينا مارشال والثاني لشخص لم أتعرف عليه لأنه كان يتحدث بصوت خافت أجش ، وكانت أرلينا تقول له : « لا جدوى من الضغط عليّ ، انني لا أستطيع أن ادفع لك مزيداً من المال الآن وإلا أرتاب زوجي في الأمر » ، ورد الرجل بصوت غليظ خافت : « هذا لا يهمني في شيء .. فردت آرلينا قائلة : « إنك حيوان

فأجابها قائلاً : حيوان أو غير حيوان .. لا بد أن تدفعي المبلغ »

وتوقفت كريستين عن الحديث برهة قبل أن تستطرد قائلة :

- وعندئذ استدرت للعودة إلى الفندق ، وقبل أن أصل اليه ، رأيت أرلينا تسرع في طريقها إلى الفندق وقد بدا الاضطراب والقلق على وجهها بوضوح

وقال الحكمدار وستون :

- هل أنت واثقة بأنك لا تعرفين صاحب الصوت

- نعم . انني لا أعرفه .. وأغلب الظن انه كان متعمداً في جعل صوته خافتاً غليظاً حتى لا يعرفه أحد ..

- حسناً . شكراً يا مسز ردفرن

* * *

وبعد انصرافها قال المفتش كولجيت :

- اعتقد اننا عثرنا على حافز آخر لارتكاب الجريمة

فهز وستون رأسه وقال :

- لا أظن .. ان الشخص الذي يبتز المال لا يقتل ضحيته إنها الأوزة التي تبيض له الذهب .. ولكن هذا على كل يفسر لنا السر الذي جعل المسز مارشال تذهب في هذا الصباح إلى موعد سري .. لا شك انها ذهبت لمقابلة ذلك المبتز

فأومأ بوارو برأسه وقال :

ــ هذا معقول جداً ..

وقال كولجيت :

ــ والمكان الذي حددته أرلينا للقاء مناسب جداً .. فالمعروف ان احداً لا يذهب الى بيكسي كوف في الصباح .

فأومأ بوارو برأسه وقال :

ــ وعدا هذا فان فيه أماكن صخرية يمكن الاختفاء فيها .. وكذلك نعرف جميعاً أن هناك كهفاً صغيراً لا يسهل على الانسان أن يعرف مدخله إلا بعد أن يبحث طويلاً ..

فقال وستون :

ــ نعم .. نعم . انني اتذكر هذا الكهف المسمى كهف بيكسي ..

وهنا قال كولجيت :

ــ إذن كان يجب أن نفتش هذا الكهف .. فربما وجدنا بداخله شيئاً يساعدنا في كشف الغموض عن هذه الجريمة

وأومأ وستون برأسه قائلاً :

ــ نعم .. هذا ما يجب ان نفعله لقد عرفنا الآن الإجابة عن سؤال من سؤالين هامين جداً . عرفنا لماذا ذهبت المسز مارشال إلى بيكسي كوف في هذا الصباح ، ولم يبق إلا أن نعرف : من هو الذي كان على موعد معها للقاء في ذلك المكان ؟

وقال كولجيت

ــ يمكننا أن نحصر الاشتباه الآن في أقل عدد ممكن بعد أن نستثني خدم الفندق الذين لم يغادروه طيلة الصباح ..

وقال بوارو :

ــ ويمكننا ان نستثني ايضاً المستر والمسز جاردنر لأنهما لم يغادرا البلاج

طيلة فترة الصباح كذلك . ولا عـبرة طبعـاً باللحظات التي امضاها المستر جاردنر لإحضار بكرة خيط التريكو من الفندق

وقال وستون :

ـ وكذلك يمكن إخراج لندا وكريستين لأن كلا منهما شهدت بأنها كانت مع الأخرى ابتداء من العاشرة والنصف حتى الثـانية عشرة إلا ربعاً . .

وقال كولجيت :

ـ وبطبيعة الحال يمكن ان نخرج عن دائرة الاشتباه المس بروستر والمستر ردفرن اللذان اكتشفا الجثة

وقال وستون :

ـ ولكننا لم نسمع أقوال المس بروستر بعد .

ـ سوف نسمعها طبعاً . هي والمس دارنلي

ـ اذن يبقى في دائرة الاشتباه من الرجال ثلاثة : الميجور باري ، والمستر هوراس بلات ، والأب ستيفن لين

ثم أردف قائلا :

ـ لنبدأ أولاً بسماع اقوال الأمريكيين : المستر والمسز جاردنر .

* * *

اندفعت المسز جاردنر في حديث طويل عن رأيها في بشاعة الجريمة ، وعما قرأت من جرائم مماثلة ، ولكن الحكمدار وستون استطاع في النهاية ان يسألها قائلا :

ـ لقد فهمنا انك والمستر جاردنر كنتما على الشاطىء طيلة الصباح أليس كذلك ؟

واستطاع المستر جاردنر ان يجيب قبل زوجته :

- نعم ..

واندفعت زوجته تتحدث عن جمال الجو ، وعن فوائد الاستيقاظ المبكر لاسيما في فترة الاصطياف ، وقاطعها وستون قائلاً :

- هل رأيتما المسز مارشال في ذلك الصباح ؟

واعترف الزوجان انهما لم يرياها لأنهما وصلت إلى الشاطىء بعد العاشرة ، أي بعد أن فرغا من طعام الافطار .. ولكنهما شاهدا الشاب باتريك وهو يروح ويجيء على الشاطىء كالأسد السجين وقد اكفهر وجهه بالقلق ومرارة الانتظار .

وابتسم بوارو وهو يرى الضيق ينتشر ويزداد على وجه الحكمدار الذي كان يتأمل المسز جاردنر وهي تندفع في الحديث بلا انقطاع ، وأخيراً قال لها وهو يهز رأسه :

- شكراً يا مسز جاردنر .. شكراً . يمكنك أن تنصرفي مع زوجك بسلام

* * *

أما الميجور باري فقد راح يقول :

- انني لا أعرف شيئاً عن هذا لموضوع .. لا أعرف شيئاً قط .. بل لم تكن لي علاقة بآل مارشال أو آل ردفرن .. إنني رجل أحب الانفراد بنفسي ، وقد عشت حياتي أعزب وفي أقطار كثيرة . ولكن هذا الحادث يذكرني بحادث مشابه لك وقع في مدينة سيملا ، لقد ارتكب في هذا الحادث رجل يدعى روبنسون جريمة قتل كانت

ضحيتهـا زوجته .. نعم .. قتلها حين اكتشف انها تخونه مع رجل آخر ..

فقال بوارو :

– هل تعني ان الكابتن مارشال هو قاتل زوجته بسبب الغيرة ؟

– لا لا .. انني لا أعني شيئاً .. إن الكابتن مارشال رجل لطيف هادىء ولا أحب أن أسيء اليه بكلمة

وقال وستون :

– حسناً يا ميجور باري .. والآن .. ألم تر أو تسمع شيئاً يمكن أن يوضح لنا بعض الغموض ؟

– لا .. للأسف . لقد ذهبت في الصباح الباكر إلى مدينة سانت لو ..

– لماذا ..

– لأقوم بمكالمة تليفونية خارجية .. ولا توجد تليفونات هنا كما تعلم .. أما تليفون مكتب البريد على الشاطىء المقابل فانه مكشوف .. أي يمكن لأي موظف هناك أن يسمع المحادثة ..

– أهي كانت محادثة خاصة إلى هذا الحد ؟

فهز الميجور باري كتفيه وقال :

– نعم إلى حد ما .. كنت أريد محادثة صديق لي في لندن ليلعب لي على حصان معين في سباق الخيل .. ولكنني للأسف لم أجد هذا الصديق في مكتبه ..

– وفي أي مكتب تم هذا الاتصال التليفوني ؟

– في مكتب بريد سانت لو .. وفي طريق عودتي ضللت الطريق . نعم ما أشد التواء الطرق هنا وكثرتها . وهذا ما جعلني أصل متأخراً .. لقـد

وصلت منذ نصف ساعة فقط

ـ ألم تلتق بأي شخص أو تتحدث مع أحد في سانت لو؟

ـ معنى هذا انكم تريدون الدليل أو الشاهد على بعدي عن مكان وقوع الجريمة في وقت وقوعها ؟

ـ هذه أسئلة تقليدية يجب أن نوجهها إلى الجميع بلا استثناء .

فهز الميجور باري كتفيه وقال :

ـ إن في مدينة سانت لو خمسين الف نسمة .. ولا شك ان الكثيرين منهم رأوني.. ولكن لا يمكن القول أن واحداً منهم يتذكرني

ـ حسناً يا ميجور باري . وشكراً ؟

وبعد انصرافه قال الحكمدار وستون المفتش كوجليت .

ـ عليك يا عزيزي كوجليت أن تتحرى عن صدق أقواله . ومن السهل أن تعرف هل ذهب حقاً إلى سانت لو في هذا الصباح أم لا ؟

* * *

وقالت المس بروستر :

ـ رأيي في هذا الحادث ان أرلينا تستحق ما جرى لها .. إن هـذا الحكم قـد يبدو لكم قاسياً . ولكنها الحقيقة .. يكفي أن تعلموا أي نوع من النساء هي .. لماذا ، مثلاً ، يترك لها رجل مثـل السير أرسكين ثروته البالغة خمسين الف جنيه ، لا شك انها فتنته وجعلتـه يفقد في حبها كل اتزان وتفكير سليم ، وبذلك حرم ورثته الشرعيين وترك لهـا كل ثروته . وماذا كانت النتيجة ؟ انني أعرف شيئـاً عن ماضيها . أعرف شيئاً عن الرجال الذين أفسدت حياتهم .. أعرف شاباً كان هائماً بها واضطر إلى الاختلاس لكي ينفق عليها ببذخ ، وقد كاد أن

يقضي بقية حياته في السجن لولا انه يخاف اللحظة الأخيرة وهنا ؟ ألم تكن تحاول أن تحطم حياة زوجية هانئة .. حياة المسز والمستر ردفرن الزوجية ؟

وقال وستون

ـ هل تعتقدين أن القاتل واحد من نزلاء الفندق ؟

فهزت رأسها بقوة وقالت :

ـ لا .. لا .. مستحيل .. أعتقد أن القاتل جاء من الشاطىء المقابل

ـ لو حدث هذا لرآه أحد منكم ..

ـ من الذي يراه ؟ لقد كانت أسرتا كوان وماسترمان في رحلة بحرية طيلة اليوم . وكانت كريستين ولندا على شاطىء جاك كوف ، ومن السهل على أي شخص أن يمر بالقرب منهما دون أن يرياه . وكنا هنا على الشاطىء أنا والمسيو بوارو والمستر جاردنر والمستر باتريك ردفرن . وكان الكابتن مارشال مشغولاً برسائله في غرفته .. وكانت المس روزاموند دارنلي جالسة على مرتفع ساني ليدج ، لقد رأيتها انا والمستر ردفرن ونحن في الزورق

وقال وستون

ـ قد تكونين على صواب يا مس بروستر في هذا الرأي

ـ بل أنا واثقة . فتشوا في ماضي ارلينا وسوف تنكشف لكم الحقيقة .

وقال بوارو :

ـ هذا أحسن رأي سمعته اليوم

* * *

وقال المفتش كولجيت بعد انصراف المس بروستر .

– من المؤسف انها أبعد ما تكون عن دائرة الاشتباه .. هل لاحظت يديها يا سيدي الحكمدار ؟ ان لها يدين قويتين كيدي أي رجل قوي .

ثم استدار نحو بوارو وقال :

– هل أنت واثق تماماً ان المس بروستر لم تغادر الشاطىء هذا الصباح؟

فأومأ بوارو قائلاً :

– كل الثقة . لقد ظلت جالسة بجانبي حتى نهضت مع باتريك للنزهة في الزورق

– إن هذا يخرجها تماماً عن دائرة الاشتباه

* * *

ونظر بوارو في اعجاب شديد الى المس روزاموند دارنلي وهي تجلس بكل أناقتها واتزانها وجمالها الهادىء وتقول :

– اعتقد انكم تريدون أن أذكر اسمي وعنواني ومكان عملي

وابتسم وستون وقال بعد ان ذكرت هذا كله :

– شكراً يا مس دارنلي . والآن نريد ان تخبرينا بأي شيء يساعدنا على كشف غوامض هذه الجريمة

– أخشى ألا استطيع ان افيدكم بشيء

– وماذا عن تحركاتك

تناولت الإفطار في التاسعة والنصف ، ثم عدت إلى غرفتي وأخذت بعض الكتب وشمسية البلاج ومضيت إلى مرتفع ساني ليدج . وكان ذلك حوالي العاشرة والنصف إلا خمس دقائق أعني أن هذا هو وقت خروجي من الفندق ، وقد عدت إلى الفندق في حوالي الساعة الثانية عشرة إلا عشر

دقائق لأغير ملابسي وامضي إلى ملعب التنس .

— معنى هذا انك كنت في مرتفع ساني ليدج ابتداء من العاشرة والنصف تقريباً حتى الثانية عشرة إلا ربعاً أو ثلثاً ..

— نعم ..

— هل رأيت المسز مارشال في هذا الصباح ؟

— لا

— الم تريها من مكانك وهي تمضي في البحر بعوامتها ؟

— لا .. لعلها خرجت بالعوامة إلى البحر قبل وصولي إلى ساني ليدج ..

— هل رأيت أحداً في عوامة أو زورق أثناء جلوسك في ذلك المكان ؟

— .. وربما كان السبب اني كنت مستغرقة في القراءة وطبعاً كنت أرفع وجهي عن الكتاب بين الحين والآخر . ولكنني لم أر شيئاً .

— الم تري المستر ردفرن والمس بروستر في الزورق وهما يمران أمامك بالبحر ؟

— لا . لم ارهما

— كنت ، كما أظن ، تعرفين المسز مارشال .. أرلينا مارشال

— انني اعرف المستر مارشال منذ الطفولة . كان جاراً لي في الريف ، ولكننا افترقنا بعد ذلك ، ولم أره منذ خمسة عشر عاماً تقريباً إلا في هذا المصيف

— وأرلينا مارشال ؟

— لم أتعرف بها إلا هنا

— هل كان الكابتن مارشال على وفاق دائم مع زوجته

— نعم ..

— هل كان يحبها أشد الحب

فهزت المس دارنلي كتفيها وقالت :

– ربما كان هذا في بدء الزواج ، والذي أعرفه عن كينيث مارشال انه من الرجال الذين لا يشكون همومهم الزوجية لأحد

– هل كنت تحبين المسز مارشال

– لا

– لماذا ؟

– لأنها كانت سيدة تثير جواً من الشر أينما تكون

– هل سمعت يوماً أن هناك من يبتز مالها ؟

فقالت روزاموند بدهشة بالغة :

– يبتز مال ارلينا ؟

– نعم .. هل يدهشك هذا جداً ؟

– بكل تأكيد .. ولكن كل شيء محتمل ..

– نعم .. كل شيء محتمل .. وما رأيك في موقف الكابتن مارشال من زوجته ، هل كان يعلم بعلاقتها مع الغير ؟

– انني لا أعرف على وجه التحديد . ولكنني اعرف فقط انه رجل يتحمل المسئولية الى أبعد حد . وما دام قد تزوج ارلينا فهو يعتقد ان مسؤوليته ان يحميها وان يوفر لها كل اسباب السعادة ، ولعله كان يثق فيها ثقة تامة ، ويعتقد ان الأمر لا يتجاوز اعجاب الرجال بها .

وصمت وستون برهة قبل ان يقول :

– هل كان للمسز مارشال أعداء يحقدون عليها ؟

– ان اعداءها جميعاً من الزوجات .. ولكنها لم تقتل بيدي امرأة ! ان قاتلها لا بد ان يكون هذا رجلاً .

– الديك أية فكرة عمن يكون هذا الرجل ؟

فهزت المس دارنلي رأسها وقالت :

– لا .
– حسناً يا مس دارنلي .. وشكراً
والتفتت إلى المسيو بوارو وقالت باسمة :
– الا يريد هيركيول بوارو العظيم ان يسألني ؟
وقال بوارو مرتبكاً :
– لا . شكراً

الفصل الثامن

حمام الصباح

كانوا واقفين في غرفة نوم أرلينا مارشال ، وكان بها بابان يؤديان إلى شرفة كبيرة تطـل على البلاج ، وعن طريـق هذين البابين كانت الشمس المائلة نحو الغروب ترسل أشعتها وتنعكس على العلب والقنينات والأواني الكبيرة المختلفة الأحجام والأشكال والمليئة بمساحيق التجميل على منضدة الزينة .

وراح المفتش كولجيت يتحرك في الغرفة ويغلق الأدراج المختلفة حتى إذا وصل إلى مجموعة من الرسائل ، غمغم بكلمة غامضة وحمـل الرسائل إلى الحكمدار وستون .

وكان بوارو واقفاً أمام خزانة الملابس ينظر بدهشة إلى مجموعات الفساتين والأردية والمعاطف والمنامات المعلقة في المشاجب . وفي ناحية أخرى كانت الملابس الداخلية الحريرية متضوعة بالشذى العـاطر وهي منسقة على الأرفف ، وكان على رف كبير منها مجموعة من القبعات المختلفة الأحجام والألوان .

وتمتم بوارو لنفسه وهو يتأمل هذا كله :

ـ هكذا المرأة دائماً

وقال الحكمدار وستون وهو ينظر في الرسائل

ـ ثلاث منها من الشاب باتريك ردفرن ، هذا الأحمق المتهور .. إنه يكتب رسائل غرامية لسيدة متزوجة معتقداً أنها تخلصت منها ، والمرأة عـادة لا تتخلص من الرسائل الغرامية حتى لو أقسمت لحبيبها على ذلك

وكانت هنـاك رسالة أخرى من أحـد المعجبين أو العشاق ، وكانت كما يلي :

« حبيبتي أرلينا . ما أشد أحزاني وأنا في الطريق إلى الصـين ، ومن يدري فقد لا أراك مرة أخرى قبل سنوات وسنوات ، واذكر لك انه لا يوجد رجل يحب امرأة كما أحبك أنت ، شكراً جزيلاً على ارسالك الشيك ، إنهم لن ينفذوا الحكم الآن ، لقد نجوت من السجن بمعجزة ، وهذا بفضلك ، والله يعلم انني لم أفعل مـا فعلته إلا من أجلك ، كنت أريد أن أضع الماس في أذنيك الجميلتين .. واللآلىء النادرة حول عنقـك الفاتن .. أرجوك أن تغفري لي .. وأرجوك أن تذكريني بالخير دائماً .

ج. ن »

* * *

وقال المفتش كولجيت :

ـ يحسن أن تتأكد من أن « ج. ن » هذا سافر حقاً إلى الصين ، وإلا فقد يكون الشخص الذي نبحث عنه ، الواضح من رسالتـــه انه كان مجنونـاً بحب هذه المرأة .. ويبدو أنـه الشاب الذي حدثتنا عنه المس بروستر

وأومأ بوارو برأسه وقال .

ـ نعم أن هذه الرسالة مهمة جداً .. هذا هو رأيي

ثم عاد ينظر إلى العلب والزجاجات المختلفـــة على منضدة الزينة ، وإلى خزانة الملابس ثم هز رأسه مفكراً

وانتقلوا بعد ذلك الى غرفة كينيث مارشال

كانت بجوار غرفتـه دون أن يكون بينهما باب مشترك ، ولم يكن بها شرفة ، ولكنها كانت مواجهة للشاطىء مثل غرفة أرلينا ، ولهـــا نافذتان ، إحداهما صغيرة ، وبين النافذتين كان ثمة مرآة مذهبة الإطـــار معلقة على الجدار ، وفي ركن الغرفة بجوار النافذة اليمنى كان ثمة منضدة للزينة عليها فرشتان للشعر و[illegible]الملابس وزجـــاجة عطر للشعر ، أما في الركن الآخر على يسار [illegible] فقد كان ثمة آلة كاتبة على منضدة للكتابة

ونظر كوجيت إلى [illegible] كله ثم قال وهو يتناول خطاباً من فوق منضدة الكتابة

– يبدو ان كل شيء هنا يثبت أقوال الكابتن مارشال . فهـا هو ذا الخطاب الذي وصله أمس وأراد أن يرد عليه ، إن عليه خـاتم بريد دارتمور وتاريخ الوصول أمس ، ١٤ أغسطس

وقال وستون :

– هلم إلى بقية الغرف ان النزلاء ينتظرون فراغنا من هذه المهمة بقلق وتوتر عصبي .

وذهبوا إلى غرفة لندا ، وكانت تطل على البحر مباشرة ، وقال كوجيت وهو يرسل في جوانبها نظرات سريعة :

– لا أعتقد أننا سنجد هنا شيئاً له أهميته ، وليس من المحتمل أن يكون مارشال قد أخفى فيها شيئاً . فليس هناك أب يحاول انقـــاذ نفسه على حساب ابنته

وخرج وستون وكوجيت من الغرفة ، وبقي فيها بوارو لحظة . ذلك أنه

وجد في رماد المدفأة شيئاً أثار اهتمامه . وجد شيئاً احترق منذ عهد قريب . وركع على الأرض وأخذ يضع ما وجده في رماد المدفـــأة على قطعة ورق عجينة غير مستوية من الشمع ، وبقايا من ورق كرتون أخضر ، وربما كان ورقة كرتون نتيجة حائط ، لأن الجزء الذي لم يحترق منها كان يحمل الرقم ٥ مطبوعاً وكان هناك أيضاً دبوس ابره وبعض شعيرات من فراء أو شعر رأس

ورتب بوارو هذه الأشياء أمامه وقال لنفسه :

ما معنى هذا كله ؟

وبرقت عيناه فجأة وقال بحدة :

ـ يا إلهي . إن هذا محتمل جداً.

وشرع يتلفت حوله ببطء وقد ارتسمت على وجهه إمارات جديـــدة من الحزم والجدية

ولاحظ على الجانب الأيسر من المدفأة رف كتب ، فمضى اليـــه وراح يفحص كعوب الكتب بنظراته ، « مجموعة مسرحيات شكسبير » ، و « زواج ويليام آسن » بقلم المستر همفري وارد ، و « زوجـــة الأب الصغيرة » بقلم شارلوت يونج ، و « فتى شروبشلير » ، ومسرحية « سانت جون » لبرنارد شو ، و « ذهب مع الريح » لمرجريت ميتشل وفيما كان بوارو يتصفح كتاب « زوجة الأب الصغير » لاحظ وجود كتـــاب آخر صغير يقع الى الداخل من الرف ، ولما تناوله وفتحه ، أومـــأ برأسه وقال لنفسه :

ـ لقد كنت على حق نعم .. كنت على حق .. ولكن .. مـــاذا عن الأخرى ؟

هل أنا على حق بشأنها أيضاً ؟

ووقف برهة يفتل شاربه ويفكر ، وأخيراً أومأ برأسه وقال :

– إلا ..

* * *

وأطل الحكمدار وستون من الباب وقال لبوارو :

– هاللو بوارو .. أما زلت هنا ؟

فقال بوارو وهو يهرع خارجاً :

– إنني آت .. إنني آت !.

وكانت الغرفة التالية لغرفة لندا ، هي غرفة المستر والمسز ردفرن ، ولكن بوارو لم يلحظ منها شيئاً يثير اهتمامه . وكانت الغرفة التالية هي غرفة روزاموند دارنلي ، وهنا توقف بوارو برهة مستمتعاً بجمال تنسيقها ، وبالعطر الجميل الذي كانت المس دارنلي تستعمله .

وكان ثمة باب بعد غرفة المس دارنلي يؤدي إلى شرفة واسعة بها سلم يفضي إلى الشاطىء ، وقد قال وستون :

– إن النزلاء يستعملون هذا السلم المباشر عند السباحة قبل طعام الإفطار .

وبدا الاهتمام في عيني بوارو وهو ينظر إلى أسفل السلم ، ذلك أنه رأى في أسفله ممراً منحوتاً في الصخر يؤدي إلى ما وراء الفندق ويتصل بالممر المؤدي إلى المعبر القائم بين الجزيرة وشاطىء دارتمور ، وقال وستون حين رأى اهتمام بوارو :

– يمكن لأي نزيل أن يهبط هذه الدرجات وينحرف يساراً في الممر ، ويمضي إلى المعبر دون أن يراه أحد وكذلك يستطيع بنفس الطريقة أن يعبر وسط الجزيرة إلى بيكسي كوف دون أن يراه أحد .

ثم أردف قائلا :

– ولكن هناك احتمال بأنه قد تجري من بعض النوافذ .

– أية نوافذ ؟

– نوافذ الحمامات العامة للنزلاء ، وهي مواجهة لهذه النـاحية الشمالية ، ونوافذ حمام الخدم وغرف الملابس في الطابق الأول .. وكذلك نوافذ غرفـة البليياردو

وأومأ بوارو برأسه وقال :

– ولكن النوافذ الأولى كلها ذات زجاج مصنفر ، وليس هناك من يلعب البلياردو في يوم صحو جميل .

– تماماً .

وقال وستون بعد برهة صمت :

– إذا كان هو الجاني ، فهذا هو الطريق الذي سلكه إلى بيكسي كوف .

– أتعني الكابتن مارشال .

– نعم .. ولكن يجب أولاً أن نتأكد من مسألة انشغـاله بالكتابة على الآلة الكاتبة في وقت وقوع الجريمة ، إن الخادمة في انتظارنا لسؤالها ، وان الشيء الكثير يتوقف على شهادتها .

وكانت الخادمة امرأة في الثلاثين من العمر ، نشيطة ، ينم وجهها عن الذكاء . وقد أجابت على أسئلة وستون بلا تردد قائلة ان الكابتن مارشال عـــاد إلى غرفته بعد السباحة الصباحية في حوالي الساعة العـاشرة والنصف . وكانت هي على وشك الفراغ من تنظيف وترتيب الغرفة ، وطلب منها أن تسرع بقدر الامكان ، وفرغت من عملهـــا وانتقلت إلى غرف أخرى ، ولهذا لم تره حين عاد بعد لحظات ، ولكنها سمعت دقدقة الآلة الكاتبة ، وكان ذلك بقدر مـــا تعرف في حوالي

الحادية عشرة إلا خمس دقـائق . وكانت في ذلك الحين بغرفـة المسز ردفرن وبعد ذلك انتقلت إلى غرفة المس دارنلي في نهاية الدهليز . ولهذا لم يعد في مقدورها أن تسمع دقدقـة الآلة الكاتبة من ذلك . وكان ذهابها إلى غرفة المس دارنلي في الساعة الحـادية عشرة وبضع دقائق بقدر ما تعلم وكانت قد سمعت ساعـة كنيسة دارتمور تعلن الحادية عشرة قبل دخولها الغرفة بلحظات ، وفي حوالي الحـادية عشرة والربع هبطت إلى الطابق الأول لتتناول قدحـاً من الشاي وبعض الشطائر ، وبعد ذلك مضت إلى غرف الجناح الآخر من الفندق . وقـد أجابت على سؤال الكمدار وستون قائلة انها نظفت الغرف بهذا الترتيب : غرفة لندا مارشال ، ثم الحمامان العامان ، ثم غرفة المسز مارشال وحمامها الخاص ، ثم غرفـة الكابتن مارشال ، ثم غرفـة المستر والمسز ردفرن وحمـامهـا الخاص ، ولم يكن لأي من غرفتي الكابتن مارشال أو لندا حمام خاص .

وقالت إنها لم تسمع أحداً يمر في الدهليز المؤدي الى الشرفة ذات السلم المفضي الى الشاطىء أثناء تنظيفها لغرفة المس دارنلي ، ولكن هذا لا يعني أن أحداً لم يخرج بهدوء أو دون أن يكون لوقع قدميه صوت .

وقالت ان المسز مارشال لم تكن معتادة على الاستيقاظ مبكراً ، ولهذا فقد دهشت – جلاديس ناركوت الخادمة – حين دخلت غرفة المسز مارشال بعد العاشرة بقليل فلم تجدها ..

- هل كانت المسز مارشال تتناول الإفطار في غرفتها دائماً ؟

- نعم .. دائماً .. وكان افطارها بسيطاً .. مجرد عصير برتقال وقطعة توست .

– الم تلاحظي عليها شيئاً يلفت النظر ؟

– لا

وقال بوارو :

- ما رأيك في المسز مارشال يا آنسة

- من العسير الإجابة عن هذا السؤال يا سيدي ..

- ولكن حاولي . إننا نرجوك !.

فترددت الخادمة برهة ثم قالت :

- إنها .. لم تكن سعيدة بمعنى الكلمة .. كانت تسيل رقة إذا أرادت أن تحصل على شيء .. ولكن إذا تأخرنا عن تلبية طلب لها لحظة واحدة ، فانها كانت توجه الينا ألفاظاً قاسية لا تصدر عن سيدة مهذبة .

ثم صمتت وأردفت قائلة :

- ولكن هذا لا يمنع من الاعتراف بأنها كانت أنيقة جداً .. وجميلة جداً .

وقال وستون :

- إنني آسف حين أوجه اليك هذا السؤال ، ولكنها الضرورة .. هل يمكن أن تخبرينا بشيء عن أحوال المستر والمسز مارشال الزوجية ؟

وفكرت جلاديس برهة ثم قالت :

- كنت أشعر انها .. انها تخشاه .

- وما هو أساس هذا الشعور ؟

- لا أدري .. إنه مجرد إحساس ولعل خوفها منه كان بسبب هدوئه الشديد .

وقال وستون

- والآن . هل أنت التي حملت هذه الرسائل اليها .

- نعم . أخذتها من صندوق البريد وحملتها اليها في صحفة .

- هل تذكرين شيئاً عن طبيعة هذه الرسائل

– كان معظمها فواتير وإعلانات .
– وأين هي الآن .
– القيت في صندوق القمامة .

وقال بوارو :
– عندما كنت في غرفة المس لندا مارشال .. هل لاحظت وجود شيء في المدفأة .
– ام يكن هناك ما يدعو الى النظر في المدفأة لأنه لم يكن بها نار .
– الم يكن في رمادها شيء ؟
– لا يا سيدي .

– متى نظفت غرفتها ؟
– في حوالي التاسعة والربع . عندما هبطت تتناول افطارها .
– وهل عادت الى غرفتها بعد الافطار ؟
– نعم . عادت اليها في حوالي العاشرة الا ربعاً .
– هل بقيت فيها طويلاً ؟

– أعتقـد هذا .. لأنها غادرتها مسرعة في الساعة العـاشرة والنصف تقريباً .
– هل عدت إلى غرفتها مرة أخرى ؟
– لا يا سيدي ، انني لا أعود الى الغرفة التي افرغ من تنظيفها .
وأومأ بوارو برأسه ثم قال :
– هناك سؤال آخر .. من هم الذين خرجوا للسباحة قبل الافطـار في هذا الصباح !
– انني لا أعرف شيئاً عن نزلاء غرف الجناح الآخر . أما نزلاء هـذا الجناح ، فان الكابتن مارشال والمسز ردفرن هما اللذان نزلا للسباحة قبـل الافطار هذا الصباح .

– هل رأيتها ؟

– لا .. ولكنني رأيت ملابسها للسباحة معلقة في الشرفة كالمعتاد .

– ألم تسبح المس لندا مارشال هذا الصباح ؟

– لا يا سيدي ، لقد كانت ملابسها للسباحة جافة كلها .

– آه . حسناً .. هذا ما أردت أن أعرفه

– ولكنها اعتادت أن تهبط للسباحة معظم الأيام قبل الافطار .

– والثلاث الأخريات : المسز دارنلي ، والمسز ردفرن ، والمسز مارشال ؟

– لم تعتد المسز مارشال للسباحة قط .. المسز دارنلي سبحت قبل الافطار مرة أو مرتين منذ وصولها ، أما المسز ردفرن فانها لا تنزل الماء إلا بعد أن تخف برودته في منتصف النهار

ومرة أخرى أومأ بوارو برأسه وقال :

– ترى هل لاحظت ضياع زجاجة عطر أو تجميل من احدى الغرف.

– زجاجة يا سيدي .

– نعم ..

– لا يا سيدي . كيف الاحظ ضياع زجاجة بين عشرات الزجاجات الموضوعة على مناضد الزينة .

– أرجوك أن تلقي نظرة الآن على الغرف .. فربما تلاحظين ضياع زجاجة من إحداها ..

فهزت جلاديس كتفيها وقالت وهي تنصرف :

– حسناً .

وقال وستون لبوارو بعد انصرافها :

– ما شأن هذه الزجاجة الضائعة يا مسيو بوارو .

فقال بوارو :

– ألا تذكر قول المس بروستر انها تبحث عن زجاجة القيت إلى البحر من احدى النوافذ المطلة عليه ؟

– وما قيمة هذا ؟

– إن الإنسان لا يلقي زجاجة إلى البحر إلا إذا كان يريد التخلص منها دون أن يعرف أحد ..

– أتعني أنها كانت تحتوي على سموم أو مخدرات ؟

– لا .. لا . لا أعني هذا .

وعادت جلاديس إلى الغرفة وقالت :

– لا يا سيدي .. انني لم الاحظ في ترتيب الزجاجات على المناضد شيئاً يلفت النظر .

فقال بوارو :

– قبل أن تنصرفي يا جلاديس . ألم تلاحظي شيئاً .. أي شيء يمكن أن تخبرينا به ؟

فترددت الفتاة برهة ثم قالت :

– لقد لاحظت شيئاً أثار انتباهي .. ولكنني أعتقد ألا أهمية له ..

– حسناً . اخبرينا به وسوف نقدر نحن اهميته .

– الواقع انها ملاحظة بسيطة ، وقد أخبرت بها زميلتي السي .. ذلك انني سمعت المياه تجري في الحمام .. كأن شخصاً يستحم . وكان ذلك في الساعة الثانية عشرة .

– أي حمام .. ومن كان يستحم ؟

– هذا ما لا أعرفه .. لقد سمعنا ، السي وأنا ، المياه تجري في حمام هذا الجناح فقط .. وهذا ما لفت انتباهي وأثار عجبي .

– هل أنت واثقة أنها كانت مياه حمام وليست مياه حوض ؟

– نعم .. كل الثقة . من السهل أن يعرف الانسان الفرق بين مياه الحمام ومياه الحوض .

– حسناً يا جلاديس .

وبعد انصرافها قال دوستون لبوارو :

– لماذا اهتممت بمسألة الحمام . هل في الجريمة بقع دموية أراد أن يتخلص منها المجرم !

– لا . لا طبعاً .. ليس هناك شيء من هذا القبيل .. والواقع ان مسألة الاستحمام هذه لا قيمة لها .. من الممكن أن يكون أي واحد من النزلاء قد رأى أن يأخذ حماماً في ذلك الوقت .. مسز ردفرن مثلاً أو الكابتن مارشال أو المس دارنلي . هذه مسألة لا أهمية لها اطلاقاً .

وتقدم أحد رجال الشرطة وقال للحكمدار وستون :

– سيدي .. إن المس دارنلي تريد أن تقول لكم شيئاً .

وعندما هبط وستون وبوارو ، أقبل عليهما المفتش كولجيت من الخارج وقال في اسف :

– ان التجارب التي أجريناها على الآلة الكاتبة وكتابة رسائل تشبه رسائل الكابتن مارشال قد أثبتت أن هذه الرسائل الثلاث لا يمكن أن تكتب في أقل من ساعة .. وهذه الرسائل كلها هي الرد على الرسالة التي وصلته أمس ، أي ليس هناك احتمال في انه كتبها سلفاً

وغمغم الحكمدار وستون قائلاً :

– ان هذا يخرج الكابتن مارشال من دائرة الاشتباه نهائياً . حسناً .. اننا في الطريق لمقابلة المس دارنلي .

وقالت المس دارنلي وهي تجلس وتبتسم في اعتذار :

– إنني آسفة جداً .. ربما يكون الأمر تافهاً ولكن الانسان ينسى بعض الأشياء أحياناً ..

– حسناً يا مس دارنلي !.

– قلت لكم انني أمضيت فترة الصباح كلها في مرتفع ساني ليدج ، ولكنني نسيت أن أخبركم بأني عدت الى الفندق أثناء الفترة لمدة عشر دقائق .

– متى كان هذا ؟

– حوالي الحادية عشرة والربع .

– ولماذا عدت إلى الفندق .

– كنت نسيت نظارتي الشمسية ، فعدت لآتي بها .

– هل عدت إلى غرفتك مباشرة ؟

– نعم . ولكني نظرت في طريقي إلى غرفة الكابتن مارشال حين سمعت دقدقة الآلة الكاتبة ، لقد خطر لي أن من الحماقة أن يعمل الإنسان داخل غرفته في مثل هـذا الجو الصحو ، ولهذا أردت أن أطلب منه الخروج .

– وماذا قال لك الكابتن مار شال ؟

– لم أتبادل معه الحديث ، لأني حين فتحت الباب برفق ، وجدته مستغرقاً في الكتابة باهتمام شديد ، ولهذا انسحبت بهدوء ، وأعتقد انه لم يرني .

– ومتى كان هذا ؟

– في نحو الحادية عشرة والثلث ، لقد القيت نظرة عابرة إلى ساعة الجدار وأنا في طريق العودة إلى ساني ليدج .

* * *

وقال المفتش كولجيت ·

— إن هذا يؤكد خروج الكابتن مارشال من دائرة الاتهام ، لقد سمعتـــه الخادمة وهو يعمل على الالة الكاتبة حتى الساعة الحادية عشرة إلا خمس دقائق ، ثم سمعته المس دارنلي ورأته أيضاً في الحادية عشرة والثلث ، وقد وقعت الجريمة فيما بين الحادية عشرة إلا ربعاً والحادية عشرة والنصف ، أي في الوقت الذي كان يعمل فيه على الالة الكاتبة بغرفته .. إن هذا يؤكد براءته تماماً . .

وتوقف فجأة حتى رأى المسيو بوارو مستغرقاً في التفكير ، ولما سأله عن سر هذا الاستغراق ، قال :

— انني اتساءل لماذا تطوعت المس دارنلي بتقديم هـذا الدليل على براءة الكابتن مارشال !

وبدا الاهتمام على وجه المفتش كولجيت وهو يقول :

— إن لي رأياً آخر في هذا الموضوع . لنفرض ان المس دارنلي لم تكن في مرتفع ساني ليدج هـذا الصباح كما قالت ، ولنفرض أنها بعد أن أدلت الينا بأقوالها اكتشفت أن شخصاً ما شاهدها بعيـداً عن مرتفع ساني ليدج في فـترة الصباح ، أو أن شخصـاً مـا ذهب إلى ساني ليدج صباحاً ولم يجدها .. فماذا تفعـل هي ؟ لقد فكرت في تغطيـة هذا الموقف وجاءت لتقول لنا انها نسيت نظـارة الشمس فعـادت إلى الفندق ، وبذلك تبرر وجودها بعيداً عن ساني ليدج في وقت ما هذا الصباح . ولا ننس انها قالت ان الكابتن مارشال لم يرها حين نظرت في غرفته .

وقال بوارو :

— نعم . نعم .. لقد فكرت في هذا .

وقال الكدار وستون في دهشة :

هل معنى هذا ان المس دارنلي لها علاقة بهذه الجريمة ؟ انـني استبعد هذا الاحتمال . وإلا ما هي الفائدة التي تعود عليها من اشتراكهـا في ارتكاب جريمة كهذه ؟

فقال المفتش كولجيت :

– الواضح يا سيدي ان المس دارنلي تحب الكابتن مارشال .

– ربما . ولكن لا تنس ان القاتل رجل .. انها جريمة رجل .

– هذا صحيح يا سيدي .. إن الخنق على هذه الصورة من جرائم الرجال .. وعلينا أن نبحث عن القاتل بين الرجال ..

وأومأ كولجيت وقال في شبه اعتذار :

– يحسن أن نعهد إلى أحد رجالك لتحديد الوقت بـين الفندق وأول السلم الحديدي المؤدي إلى بيكسي كوف .. وعليه أن يحـدد الوقت مرتين .. مرة سيراً على الأقدام ، ومرة عدواً بكل قواه .. وعليه أن يحدد أيضاً الوقت اللازم للـنزول والصعود على السلم الحديدي ، مـرة بسرعـة ، ومرة ببطء .. وكذلك عليك أن ترسل رجلاً آخـر لتحديد الوقت اللازم لقطع المسافة بالعوامة بين شاطىء بيكسي كوف الصخري ..

فقال كولجيت بحزم :

– سيتم هذا يا سيدي في أسرع وقت

وقال الحكمدار وستون :

– يحسن أن أمضي إلى بيكسي كوف الان ، ولعل فيليبس قد عـثر على شيء هناك ، وكذلك يحسن أن نرى كهف بيكسي أيضاً ، فربما وجدنا فيـه آثار رجل كان مختبئاً به .. ما رأيك يا مسيو بوارو ؟

– نعم .. نعم .. هذا أمر محتمل جداً

– إذا كان شخص غريب قد أتى الى الجزيرة فان كهف بيكسي هو

خير مكان يستطيع الاختفاء فيــه حتى تسنح له الفرصــة لارتكاب جريمته .

ثم استدار إلى بوارو وقال :

– من الذي أخبرك بوجود هذا الكهف الصغير يا مسيو بوارو .

– باتريك ردفرن ..

– إذن يحسن أن نصحبه معنا حتى يدلنا على مدخله بدلاً من ضيــاع الوقت .

وفي تلك اللحظة ، أطلت المسز كاسل ، صاحبة الفندق برأسها وقالت :

– لقد وصل الان الأب ستيفن لين . هل تريدون مقابلته ؟

فقال الحكمدار وستون :

– نعم . نعم .. فوراً ، وشكراً يا مسز كاسل ، دعيه يدخل .

* * *

تقــدم الأب ستيفن لين بخطواتــه الواسعة القوية كالمعتاد ، فقال له وستون :

– انني وستون ، حكمدار شرطة هذه المنطقة .. لعلك سمعت بما حدث يا مستر لين ؟

– نعم .. نعم . سمعت بالنبأ بمجرد وصولي الان ، ان هذا شيء رهيب .. رهيب .

ثم صمت برهة وأردف قائلاً :

– منذ أقبلت للاصطياف هنا وأنا أشعر – اشعر بقوى الشر قريبــة مني .

ثم نظر الى بوارو بعينين لامعتين وقال :

– أتذكر يا مسيو بوارو حديثنا عن الشر الذي لا يخلو منه مكان تحت

الشمس ؟

وعاد ينظر إلى الحكمدار وستون قائلاً :

— ما هي الخدمة التي استطيع ان اؤديها يا سيدي الحكمدار .

— نحب أولاً ان نعرف تحركاتك هذا اليوم

— بكل امتنان ، لقد خرجت مبكراً لأقوم باحدى رحلاتي الطويلة على الأقدام ، انني أحب المشي جداً . وقد تجولت طويلاً في المنطقة الريفيــة القريبة من هذا المكان ، وقد ذهبت اليوم الى كنيسة سانت بتروك التي تقع على مسافة سبعة اميال من هنا ، وقد استمتعت جداً بالمشي في هـذه الممرات المرتفعة والمنخفضة بتلال وسهول ديفون ودارتمور .. وكنت احمل معي طعام الغداء .. وزرت الكنيسة ، آه . لقد تحطم معظم زجاج نوافذها التاريخي الجميل .

— شكراً يا مستر لين ..

— مرت بي مركبة وغلامان على دراجتين وبعض الأبقار .

ثم ابتسم الأب ستيفن لين واردف قائلاً :

— انك لا شك تريد الدليل على صدق اقوالي ، حسناً .. لقد كتبت اسمي في سجل الزيارات بالكنيسة .

— هل كان هناك أحد بالكنيسة . القسيس او الشماس ؟

— لا . لم يكن بها احد قط ، وكنت انا الزائر الوحيد للكنيسة هذا اليوم ، انها تقع بعيداً عن الطريق العام بنحو نصف ميل .

وقال الحكمدار وستون متطلعاً :

— ارجو الا تظن اننا نرتاب في اقوالك ، ولكنها اسئلة تقليدية لا اكثر .

وبعد برهة قال الحكمدار :

— هل لديك فكرة ما عمن يكون الجاني ؟

واندفع الأب المتعصب في حديث طويل عن الشر الذي تجلبه على البشرية

امرأة مثل ارلينا .. واخيراً قاطعه وستون قائلا لكولجيت :

- يحسن بنا ان نمضي الآن الى بيكسي كوف .

فقال القس :

- اهو المكان الذي وقعت فيه الجريمة .

- نعم .

- هل تسمحون لي بالذهاب معكم .

وتردد وستون برهة ولكنه وافق في النهاية .

الفصل التاسع

العطر .. وصندوق المخدرات

وقال الجاويش فيليبس للحكمدار وستون بعد ان وصل الجميع الى بيكسي كوف :

ــ هذا هو يا سيدي كل ما عثرت عليه هنا .

واشار الى صخرة مسطحة رتب عليها الأشياء التي عثر عليها . وكانت مقصاً صغيراً مما يستعمل لتقليم الأظافر ، وعلبة سجاير جولد فليك فارغة ، وخمس سدادات زجاجات بيرة ، وعدداً من اعواد الثقاب المستعملة ، وثلاث قطع من الخيوط ، وقصاصتين من احدى الصحف ، وبايب محطم ، واربعة ازرار ، وزجاجة زيت شمس فارغة .

ونظر الحكمدار وستون طويلا إلى هذه الأشياء ثم قال :

ــ ان المقص يبدو جديداً . انه لامع نظيف .. وهذا يعني انه لم يكن موجوداً امس عندما امطرت السماء بغزارة .. اين عثرت على هذا المقص يا فيليبس .

- بالقرب من اسفل السلم الحديدي يا سيدي .. وكذلك هذا البايب المحطم .

— ربما سقط احدهما او كلاهما من شخص كان يهبط السلم او يصعد عليه .. ومن العسير ان نعرف صاحب كل منهما .

فقال كولجيت .

— ان المقص من النوع العادي ، ومـا لم يتعرف عليـه صـاحبه او صاحبته فلن يسهل علينا الاهتداء اليه ، اما البايب فمن الممكن ان نعرف صاحبه ، واذكر بهذه المناسبة ان الكابتن مارشال لم يجد البايب في جيبه حين اراد ان يدخن اثناء حديثه معنا .. ان هذا البايب المحطم من النوع الفاخر .

وقال وستون

— لقد خرج مارشال نهائياً من هذا الموضوع ، كما انه ليس الشخص الوحيد الذي يدخن البايب .

وكان بوارو عندئذ يرقب الأب ستيفن لين حين وضع هذا يده على جيبه كأنما يريد أن يتأكد من وجود البايب فيه ، فقال له بوارو :

— أعتقد انك يا مستر لين تدخن البايب .

فرد القس بسرعة

— نعم نعم .. ان البايب خير رفيق لي .. إنه بايب قديم حقاً .

ثم وضع يده في جيبه وأخرج البايب وحشاه بالتبغ وأشعله . وتحرك بوارو إلى حيث وقف باتريك الذي قال بصوت خافت :

— إنني سعيد لأنهم حملوا الجثة بعيداً عن هنا .

وقال ستيفن لين :

— أين كانت الجثة ؟

فقال المفتش كولجيت بخبث :

.. كانت حيث أنت واقف الآن

فتراجع القس بسرعة وحملق في المكان الذي كان واقفاً فيه ، وقـال

الحكدار وستون للجاويش فيليبس :

– هل فرغتم من التقاط الصور ؟

– نعم يا سيدي .

وقال وستون لباتريك :

– الآن . أين مدخل الكهف يا مستر ردفرن .

وأفاق باتريك من شرود ذهنه وأشار إلى مجموعة من الصخور وقال :

– هنا .

ثم تقدم الجميع إلى فجوة بين الصخور ، وكان منظرها من بعيد لا يوحي بأنها تتسع لدخول شخص ، ولكن تبين عند الاقتراب منها إنها تتسع لدخول شخص واحد جانبياً ، وبعد المرور من الفجوة يتسع مدخل الكهف بحيث يستطيع أي شخص أن يتحرك فيه بسهولة .

ودخل بوارو وستيفن لين مع الحكدار إلى الكهف ، وكان مع الحكدار مشعل كهربائي قوي أضاء جوانب الكهف الذي كان يشبه حجرة صغيرة عالية السقف .

وتشمم بوارو هواء الكهف باهتمام ، ولما لاحظ وستون هذا قال .

– إن الهواء هنا نظيف لا تختلط به رائحة أعشاب البحر .

ولكن بوارو ، بأنفه الحساس ، شعر أن الهواء اكثر من نظيف .. لقد شم بقايا عطر جميل وكان يعرف ان اثنتين من نزيلات الفندق يستعملان هذا العطر

وقال وستون بعد أن صوب ضوء مشعله على كل جوانب الكهف

- يبدو اننا لن نجد في هذا الكهف شيئاً غير عادي

ونظر بوارو إلى نتوء صخري بالقرب من السقف ثم غمغم قائلاً :

– يحسن أن نطمئن إلى انه لا يوجد شيء فوق هذا النتوء الذي يشبه الرف .

وقال وستون :

– إذا كان هناك شيء ، فمعناه ان هناك من وضعه عامداً ، ولا بأس من النظر .

وقال بوارو للأب ستيفن لين :

– انك أطولنا قامة يا مستر لين . أرجو أن تمد يدك إلى هذا الرف الصخري لنتأكد من خلوه .

ولكن يد ستيفن لين لم تصل إلى الرف الصخري ، ومن ثم وضع قدمه في فجوة صخرية ، ورفع قامته ثم ما لبث أن هبط وهو يمسك بصندوق من النوع المستعمل لحمل الشطائر في الرحلات

وقال فيليبس وهو يتأمل الصندوق ·

– يبدو ان بعض المتنزهين نسوه هنا .

وفتح غطاء الصندوق بمنديله ، ورأى الجميع أن العلب الصغيرة الموجودة بداخله مكتوب عليها : ملح ، فلفل مستردة ، كما كان هناك قسمان كبيران لحفظ الشطائر .

وفتح الجاويش العلبة المكتوب عليها « ملح » فوجدها مليئة بالملح ، ولكنه فوجيء مع الجميع حين وجد علبة الفلفل مليئة بالملح أيضاً ، وكذلك علبة المستردة وكذلك القسمان الكبيران الخاصان بالشطائر .. كانا أيضاً مليئين بالملح ، وتبادل الجميع نظرات الدهشة وفجأة مد بوارو اصبعه وتذوق هذا المسحوق الأبيض الناعم ،

ثم هتف .

– إنه ليس ملحاً على الاطلاق ، وإنما يبدو لي نوعاً من المخدرات

* * *

وقال الحكمدار وستون بعد أن خرجوا من الكهف ، وعادوا إلى الفندق :

- هذه زاوية جديدة في الجريمة ، فاذا كان هناك عصابة لتهريب المخدرات لها علاقة بالجريمة ، فان الاحتمالات ستزداد ، أولاً قد يكون للمجنى عليها علاقة بعصابة تهريب مخدرات ، فهل هذا محتمل ؟

فقال بوارو :

– لماذا لا ؟!

– ولعلها كانت مدمنة مخدر معين ؟

فهز بوارو رأسه وقال :

– انني أشك في هذا ، فقد كانت أرلينا قوية الأعصاب ، متوردة البشرة ، كما لم يكن في ذراعيها أي أثر لحقن المخدر ، ولا يعني هذا شيئاً ، لأن البعض يتناولون المخدر عن طريق الأنف ، وعلى الجملة لا أظن أنها كانت مدمنة مخدرات .

فقال وستون :

– في هذه الحالة قد تكون اكتشفت بالمصادفة سر عصابة لتهريب المخدرات ، فقرر أفرادها أن يسكتوها إلى الأبد ، لسوف نعرف نوع هذا المخدر بعد أن أرسله الى الدكتور فيزرون لتحليله ، فاذا ثبت ان في الأمر عصابة لتهريب المخدرات ، فمن المؤكد ان أفراد العصابة لا يتورعون عن ارتكاب أية جريمة لضمان سلامتهم .

وفي تلك اللحظة أقبل إلى الغرفة هوراس بلات وقال

– لقد عدت منذ لحظات وسمعت بالنبـــأ الرهيب . هل أنت يا سيدي حكمدار المنطقة ، لقد قيل لي انك هنا ، ان اسمي بلات – هوراس بلات ، هل يمكن أن أقدم أية مساعدة ، أعتقد أن هذا في مقدوري . لقد غادرت الفندق في ساعة مبكرة ولم أعد الا الآن . آه .. كيف حـــالك يا مسيو بوارو ، هل أنت مشترك في التحقيقات ؟ لا شك في هذا ، فـأنت شرلوك هولمز هذا العصر !

وتوقف بلات برهة ريثما يشعل سيجارة وهو يقول :

– إنني ادخن البايب عادة ، ولكن البايب ليس معي الآن .. ان كل ما سمعته ان المسز مارشال وجدت مقتولة على الشاطىء .

فقال وستون وهو يرمقه بإمعان :

– على شاطىء بيكسي كوف .

– آهاً وقيل إنها ماتت مخنوقة .

– نعم ..

– شيء فظيع .. فظيع .. ولكنها هي التي جلبت هذا على نفسها ، هل توصلتم الى الخيط المؤدي الى القاتل ؟

فقال وستون باقتضاب :

– المفروض ان نلقي نحن الأسئلة .. لا أنت ؟

– اوه .. انني آسف . اسأل كما تريد .

– لقد غادرت الفندق في هذا الصباح فمتى كان هذا ؟

– حوالي العاشرة الا ربعاً .

– الى أين ؟

- في رحلة بحرية بزورقي

– هل كان معك أحد ؟

– لا . مطلقا .

– والى أين ذهبت في رحلتك ؟

– على طول الشاطىء بالقرب من بلايموث .. وقد تناولت غدائي الذي كنت أحمله معي بعيداً ، ولم تكن الريح مواتية ، ولهذا لم أذهب بعيداً ..

– والآن .. هل تعرف شيئاً عن آل مارشال يمكن أن يساعدنا في مهمتنا ؟

– كل ما يمكن أن أقوله ان الحب أو البغض هو سبب الجريمة ، ولا شأن لي بهذا ، فقد كان لها حبيبها الشاب الأزرق العينين ، واذا أردت أن تعرف رأيي ، فاني أقول ان مارشال عرف العلاقة التي كانت بينها وبين باتريك .

– الديك دليل على هذا ؟

– رأيته وهو ينظر في غضب شديد الى باتريك ذات مرة . ان مارشال رجل خطير ؟ وليس أخطر من الرجل الهادىء الذي لا يكشف عما يدور بنفسه ، وقد سمعت عن حادثة في لندن كاد فيها مارشال ان يخنق رجلا .. كان الرجل قد احتال عليه في شأن ما ، فثار مارشال وهجم عليه وكاد أن يزهق روحه ، ولم يحاول الرجل أن يشكوه الى الشرطة خوفاً من أن ينفضح أمر احتياله .

وقال بوارو :

– اذن فأنت ترى ان هناك احتمالاً في أن مارشال هو قاتل زوجته ؟

– لا لا .. ليس هذا ما أعني .. انني اذكر لكم فقط ما أعرفه عنه

– مستر بلات .. هناك ما يدل على أن المسز مارشال ذهبت إلى بيكسي كوف لمقابلة شخص ما سراً . فهل لديك أية فكرة عمن يكون هذا

الشخص ؟

– لا شك انها ذهبت لمقابلة باتريك !

– . لا .. لم يكن باتريك

– اذن فاني لا أعرف شيئاً أكثر مما قلت .

– حسناً يا مستر بلات .. يمكنك أن تنصرف

* * *

وقال بوارو بعد انصرافه :

– ما رأيك في هذا الرجل يا وستون ·

فابتسم وستون وقال :

– انك أقدر على معرفته مني ، لأنك تنزل معه في نفس الفندق

فهز بوارو كتفيه وقال :

– انه كما يبدو لي رجل صنع نفسه بنفسه .. رجل يحاول أن ينفصل عن طبقة ليصعد الى طبقة أخرى .. رجل نشيط ، يتظاهر دائماً بما ليس فيه .. وهناك شيء آخر ..

– ما هو ..

– انه متوتر الأعصاب جداً

* * *

قال المفتش كولجيت :

– لقد حصلت على نتائج تجربة تحديد الوقت بين الفندق وبيكسي كوف ذهاباً واياباً . مرة بسرعة بالغة ، ومرة ببطء ، وان المسافة بين الفندق وبيكسي كوف ، اعني حتى أول السلم الحديدي المؤدي الى الشاطىء الصخري

تستغرق ثلاث دقائق اذا سار الانسان من الفندق حتى يغيب عن الأنظار ثم ينطلق بأقصى سرعته بعد ذلك .

ورفع وستون حاجبيه في دهشة بينما استطرد كولجيت قائلا :

– وهبوط السلم بسرعـــة يستغرق دقيقة ونصف وصعوده يستغرق دقيقتين ، لقد قام بهذه التجربة الجاويش فلنت وهو رياضي كما تعلم ، أمـا الذهاب والاياب بطريقة عادية فان المسافة تستغرق نحو ربع ساعـة فقط . .

وأومأ وستون برأسه ثم قال :

– وماذا عن مسألة البايب !

– إن بلات يدخن البايب . وكذلك مارشال والأب ستيفن لـــين . وردفرن يدخن السجائر ، وجاردنر الأمريكي يدخن السيجار ، أما الميجور باري فهو لا يدخن اطلاقاً . ويوجد بايب واحد في غرفة مارشال ، واثنان في غرفة بلات ، وواحد في غرفة ستيفن لين ، وقد قالت الخادمة الخاصة بغرفة مارشال انها اعتادت أن ترى في الغرفة بايبين أما خادمة الجناح الذي تقع به غرفة بلات وغرفة ستيفن لين فهي ضعيفـة الملاحظـة . ولا تذكر شيئاً .

– هل هناك شيء آخر ؟

– لقد جاءت التحريات عن خدم الفنـدق وموظفيه ، وثبت أنهـم جميعاً بلا سوابق وليس لأحدهم أية علاقة سابقة بآل مـــارشال أو بأحد النزلاء ، كما ثبت أيضاً انهم كانوا بعيداً عـن مكان الجريمة عنـد وقوعها .

وقال وستون :

– متى يكون المعبر بين الجزيرة والشاطىء فوق سطح الماء ؟

– في حوالي التاسعة الا ربعاً

— هذا احتمال جديد .. فمن المحتمل أن يكون قــد تسلل الى الجزيرة شخص غريب واختبأ في كهف بيكسي ..

ودخل الكابتن مارشال بعد أن نقر على الباب وقال :

— هل يمكن أن استرد رسائلي ؟

فأومأ وستون برأسه وقال وهو يتناولها من فوق المكتب أمــامه ويقدمها اليه :

— أجل يا مستر مارشال .. لقد ثبت لنا بصورة قاطعة انك كنت تعمل على الآلة الكاتبة في وقت وقوع الجريمة .. لقد سمعتك الخادمة وأنت تعمل حتى الساعة الحادية عشرة الا خمس دقائق ، كما رأتك شاهدة أخرى في الساعة الحادية عشرة والثلث

— أحقاً ؟

— لقد فتحت المس دارنلي الباب عليك في الحادية عشرة والثلث ووجدتك مستغرقاً في العمل تماماً بحيث انك لم تشعر بها .

— هل قالت المس دارنلي هذا ؟

ثم أردف بعد أن سكت برهة :

— الحقيقة انها مخطئة . فقد رأيتها في المرآة دون أن تشعر

فغمغم بوارو قائلاً :

— ولكنك لم تتوقف عن العمل على الآلة الكاتبة !

— لا . كنت أريد أن أفرغ من عملي بسرعة

وبعد برهة صمت قال فجأة :

— هل من خدمة أخرى ؟

— لا . شكراً يا مستر مارشال .

وبعد انصرافه ، اقبل الطبيب الشرعي الدكتور فيزرون وقال بانفعال :

– أتعرفون ماذا وجدنا في صندوق الشطائر !
ولما نظر الجميع اليه في تساؤل ، قال :
– هيروين .
وصفر الحكمدار وستون وقال :
– اذن فلا شك أن للجريمة علاقة بتهريب المخدرات
وابتسم بوارو وقال :
– ألا تسمون هذه الجزيرة .. جزيرة المهربين !

الفصل العاشر

حديث عن الشموع

غادر النظارة القليلون قاعة التحقيق الأولى الذي لم يستغرق وقتاً طويلاً والذي انتهى بتأجيل الجلسة أسبوعين . وسارت روزاموند دارنلي بجوار كينيث مارشال خارج القاعة في الطريق وقالت له بصوت خافت :

ـ لم يكن الأمر شاقاً عليك الى حد كبير . اليس كذلك ؟

ولم يرد عليها فوراً . ولعله كان يشعر بنظرات القرويين وهمساتهم وهم يشيرون اليه :

ـ هذا هو الزوج ..

وكذلك كان يتخيل الصحف في اليوم التالي وهي تتحدث عن التحقيق ، ثم تنشر صورته وهو سائر في تلك اللحظة مع روزاموند قائلة « الكابتن مارشال وصديقة له يغادران قاعة التحقيق »

وقالت روزاموند وقد أدركت ما يدور بنفسه :

ـ لا جدوى من التفكير المرهق للأعصاب في هذا كله ، عليك أن تواجه النظرات والهمسات بقوة وحزم .. بل وبابتسامة تهكم واستخفاف ايضاً .

– أتفعلين هذا لو كنت مكاني ؟

– نعم بكل تأكيد .

وقال حين بدآ يغادران حدود القرية :

– انني أشكرك على وقوفك بجانبي يا روزاموند .

– وأنا أرجو ألا يكون وقع الأمر عليك شديداً . .

– انني في الحقيقة لا أدري

– ما رأي رجال المباحث ؟

– انهم لم يكشفوا بعد عن أوراقهم كلها

ولما وصلا الى الشاطىء حيث يقوم المعبر ، نظر مـــارشال الى الجزيرة السابحة في ضوء الشمس ثم تمتم :

– يخيل لي أحياناً ان كل ما حدث لم يحدث .. أشعر كأني في حلم لن البث أن أفيق منه

* * *

وأقبلت لندا على المعبر للقائهما ، وكانت العلامـــات السوداء تحت عينيها تنم عن شعورها الدائم بالهم والقلق ، وكانت أنفاسها لاهثـة وهي تقول :

– ماذا حدث في التحقيق .. ما هو الحكم ؟

فقال الآب باقتضاب :

– تأجلت الجلسة أسبوعين .

– معنى هذا انهم . انهم لم يعرفوا

– نعم . انهم في حاجة إلى مزيد من الأدلة

– ولكن .. ما .. رأيهم ؟

فقال مارشال وهو يبتسم رغماً عنه .

– من يدري يا ابنتي ؟ ثم من تعنين بقولك ؟ القاضي أو المحلفين أم الشرطة أم مندوبي الصحف أم سكان القرية !؟

فقالت لندا ببطء :

– أعني رجال الشرطة .

أياً كان رأي رجال الشرطة فانهم لا يعربون عنه لأحد إلا في الوقت المناسب

ثم زم شفتيه ومضى إلى الفندق ، ولما تقدمت روزاموند لتدخل الفندق بدورها ، قالت لها لندا :

– روزاموند ..

واستدارت روزاموند ورأت نظرات التوسل في وجه الفتاة الحزين ، ومن ثم وضعت ذراعها في ذراعها وسارتا معاً في الممر المؤدي إلى الطرف الأقصى من الجزيرة .

وقالت روزاموند برفق :

– حاولي أن تهدئي أعصابك بقدر الامكان ، انني أعرف مقدار الصدمة التي أصابتك ، ولكن لا جدوى من الاستغراق في التفكير العقيم ، ولا شك ان فظاعة الجريمة هي التي تؤثر على أعصابك ، فأنت لم تكوني تحبين آرلينا .

وسرت بالرعدة تسري في جسد الفتاة وهي تقول :

– نعم .. لم أكن أحبها ..

– حسناً . وهذا يعني أن ما تشعرين به ليس حزناً .. وإنما في الصدمة التي أثارتها بشاعة الجريمة ، وهذه يمكن التغلب عليها بسهولة .

وهنا قالت لندا بحدة :

– انك لا تفهمين حقيقة الأمور .

– بل أعتقد أنني أفهم

وهزت لندا رأسها وقالت :

– لا .. انك لا تفهمين الحقيقة اطلاقاً .. ولا كريستين ايضاً .. انكما تعاملانني بكل رقة وحنان ، ولكنكما لا تفهمان حقيقة مشاعري .

ثم أردفت وهي تتنهد :

– لو كنت تعرفين ما أعرف ؟

وتوقفت فجأة عن الحديث ، بينما قالت روزموند بصوت مرتعش :

– ماذا تعرفين يا لندا ؟

وحملقت الفتاة في وجهها برهة ، ثم هزت رأسها وغمغمت :

– لا شيء ..

وأمسكت روزاموند بذراعها في قوة وقالت :

– كوني على حذر يا لندا . كوني على أشد الحذر

– انني شديدة الحذر دائماً

وقالت روزاموند بلهفة :

– اسمعي يا لنـــدا ، انني أرجوك . بل أتوسل اليك أن تنسي الأمر كله ، لا تفكري فيه إطلاقاً . انسيه .. انسيه تماماً ، يمكنك هذا إذا حاولت ، لقد ماتت أرلينا ولا يمكن أن يعيـــدها شيء إلى الحياة ، انسي كل شيء وعيشي للمستقبل وأهم من هذا كلـه ، امسكي لسانك

فجفلت لندا قليلاً وتمتمت بخوف :

– يبدو انك تعرفين كل شيء .!

فقالت روزاموند بسرعة :

– انني لا أعرف شيئاً ، كل ما أعرفه أن مجنوناً تسلل إلى الجزيرة وقتل آرلينا خنقاً ، ان هذا هو الاحتمال المرجح أو الحل الوحيد ، ويمكنني القول

ان رجال المباحث سوف يحفظون التحقيق على هذا الأساس ، فلا شك ان هذا ما حدث . لا شك في ذلك

وقالت لندا :

– إذا كان أبي .

وقاطعتها روزاموند بسرعة :

– لا تتحدثي عن هذا الموضوع

– أريد أن أقول شيئاً واحداً.. فقد كانت أمي

– ماذا عن أمك ؟

– حوكمت بتهمة القتل .. أليس كذلك؟

– نعم .

– ثم تزوجها أبي ، ومعنى هذا ان أبي لا ينظر الى جريمة القتل على أنها شيء بشع ..

فهتفت روزاموند قائلة بحدة :

– لا تقولي شيئاً كهذا لأحد . ولا لي أنا .. ان رجال المباحث قد أخرجوا أباك من نطاق الشبهات تماماً . ان الدليل على براءته أقوى من أن يجد فيه رجال الشرطة ثغرة بسيطة

– هل معنى هذا أنهم كانوا يشتبهون في أبي في أول الأمر ؟

– انني لا أعرف ماذا يظنون ، ولكنهم واثقون الآن انه لم يكن في مقدور أبيك ارتكاب هذه الجريمة . هل تفهمين هذا ؟

ثم أرسلت نظرات قوية مسيطرة الى عيني الفتاة التي تنهدت في النهاية ، وهنا قالت روزاموند :

– سوف يسمحوا لنا بالرحيل عن هذا المكان قريباً .. ومن ثم عليك ان تنسي كل شيء .

وفجأة قالت لندا بعنف :

- لا .. انني لن انسى

ثم استدارت بسرعة ، وانطلقت تعدو نحو الفندق

* * *

- هناك شيء أريد أن أعرفه يا سيدتي

ونظرت كريستين ردفرن الى وجه بوارو ثم قالت في شبه ذهول :

- ماذا ؟

وجلس بوارو بجانبها على الشاطىء ، ولم يحفل بالنظرات التي كانت كريستين تتبع بها حركات زوجها في الماء ، وإنما قال لها :

- لقد قلت عبارة يا سيدتي .. عبـــارة قلتها في ذاك اليوم اثارت اهتمامي .

فقالت كريستين ونظراتها لا تزال على باتريـك :

- ما هي ؟

- كانت اجابته على سؤال من الحكدار وستون ، لقد ذكرت كيف دخلت غرفة لندا مارشال في صباح يوم الجريمة فلم تجديها ثم جاءت من الخارج، وقد سألك الحكدار أين كانت .

فقالت كريستين :

- وقد أجبت بأنها كانت تستحم في البحر

- انك لم تقولي هذه العبارة على هذا النحو . وانما قلت « انها قالت انها كانت تسبح قليلاً في البحر »

- وهل هناك فرق بين العبارتين ؟

- نعم . هناك فرق كبير .. ان الإجابة كانت تدل على اتجاه معين في تفكيرك ، فقد عادت من الخارج وهي بملابس السباحة ، ومع ذلك فأنت لم تفترضي انها كانت تسبح أو تستحم ، ولهذا قلت « انها قالت انها كانت تسبح

في البحيرة ، ولا شك أنك شعرت بالدهشة حين سمعتها تقول هذا فلماذا ؟ ماذا كان مظهرها عندئذ !

وحملقت كريستين في وجه بوارو وقالت باهتمام :

– هذه براعة منك ولا شك يا مسيو بوارو – نعم .. انني الآن أتذكر ما حدث .. فالواقع انني دهشت حين سمعت لندا تقول انها كانت تستحم في البحر .

– لماذا يا سيدتي .. لماذا ؟

– نعم . هذا ما أريد أن أتذكره .. آه . بسبب اللفافة التي كانت في يدها

– هل كانت معها لفافة ؟

– نعم .

– هل عرفت ماذا كان فيها !

– أوه .. نعم . لقد انقطع خيط اللفافة وسقط ما فيها .. كانت مجموعة من الشموع

– الشموع !

– هل أدهشك هذا يا مسيو بوارو ؟

فتجاهل بوارو السؤال وقال :

– هل ذكرت لك لندا لماذا اشترت هذه الشموع ؟

– لا أظن . ولكن لعلها اشترتها لتقرأ على ضوئها ليلاً وربما كان الضوء الكهربائي بعيداً عن سريرها .

فهز بوارو رأسه وقال :

– لا أظن يا سيدتي .. فان في غرفتها مصباحاً كهربائياً بجوار السرير .

– في هذه الحالة لا أعرف لماذا اشترت هذه الشموع .

– كيف كانت حالتها عندما نقطع خيط اللفافة وتناثرت الشموع على الأرض ؟
– بدا عليها الارتباك .
– هل لاحظت وجود نتيجة حائط في غرفتها ؟
– نتيجة حائط ؟. أي نوع من النتائج يا مسيو بوارو ؟
– نتيجة من ورق الكرتون الأخضر !
وفكرت كريستين برهة ثم قالت :
– نتيجة حائط خضراء فاتحة ؟ أظن هذا اعتقد انني رأيت مثل هذه النتيجة ، ولعلها كانت في غرفة لندا .. انني غير واثقة .
– ولكنك واثقة انك رأيت نتيجة حائك بهذا الشكل !
– نعم .
فجأة أردفت قائلة بحدة :
– ما معنى هذه الأسئلة كلها يا مسيو بوارو ؟
وبدلاً من أن يرد عليها ، تناول من جيبه كتاباً أحمر صغيراً وقال
– هل رأيت هذا الكتاب من قبل ؟
– أظن هذا . ولكنني لست واثقة تماماً . نعم .. رأيته في يد لندا ذات يوم وهي تتصفحه في المتجر الذي يعير الكتب لقاء مبالغ زهيدة ،ولكنها أغلقته وأعادته إلى مكانه بسرعة حين أقبلت عليها وقد دهشت لهـــذا التصرف .

وكشف بوارو عن العنوان ، فاذا هو :
« أسرار السحر والتنجيم وصناعة السموم التي لا تترك وراءها أثراً »
وقالت كريستين :
– انني لا أفهم شيئاً ! ما معنى هذا كله ؟
– ان هذا كله قد يعني شيئاً كثيراً ياسيدتي

ونظرت اليه متسائلة ، ولكنه لم يستطرد وانما سألها قائلا .
— هل أخذت هنا ، في الفندق ، حماماً قبل ان تذهبي للعب التنس ؟
فقالت كريستين بدهشة
— حماماً ؟ لا . انني لم أفعل هذا ، واذا كان لا بد من الاستحمام فان هذا يكون بعد لعب التنس لا قبله .
— هل استعملت الحمام على نحو ما في يوم الحادث !
- لقد غسلت وجهي ويدي .
- الم تفتحي صنبور الاستحمام اطلاقاً ؟
— لا .. انني واثقة بأني لم أفعل هذا
— حسناً يا سيدتي .. وشكراً .

* * *

طرق بوارو برفق على باب غرفة الكابتن مارشال ، وكان صوت الالة الكاتبة مسموعاً بداخلها ، ولما سمع الاذن بالدخول ، أقبل على الغرفة حيث رأى الكابتن مارشال جالساً الى المكتب الصغير بين النافذتين ولم يستدر اليه الكابتن ، وإنما اكتفى بالنظر اليه عن طريق المرآة المعلقة امامه على الجدار ، وقال في ضيق

— حسناً يا مسيو بوارو . خيراً ؟
فقال بوارو بسرعة
- معذرة على تطفلي يبدو انك مشغول جداً
— هذه هي الحقيقة
— سؤال بسيط جداً احب أن أوجهه اليك
— أوه . لقد سئمت هذه الأسئلة .. لقد أجبت على كل أسئلة رجال المباحث ، ولا أظن أنني مضطر للاجابة على أسئلتك .

- انه سؤال بسيط جداً ، في صباح يوم الجريمة ، هل أخذت حماماً ما بعد الفراغ من عملك على الآلة الكاتبة وقبل ذهابك للعب التنس ؟

- لا .. لم يحدث شيء من هذا .

- شكراً جزيلا ..

وقبل أن يقول مارشال شيئاً ، أسرع بوارو بالخروج .

* * *

كان بوارو جالساً بجوار روزاموند في مرتفع ساني ليدج ، وكانت تقول له باسمة :

- انني ألاحظ يا مسيو بوارو أنك بدأت تقوم بتحرياتك الخاصة مع المشتبه في أمرهم ، ويبدو ان الدور جاء علي .

وقال بوارو :

- ان الحديث معك متعة يا آنستي . وأنا واحد من أشد المعجبين بذكائك واتزانك وطلاوة حديثك ..

فقالت بعد أن شكرته :

- لعلك تريد الآن أن تعرف رأيي عن الموضوع كله ؟

- إذا كان هذا ممكنا .

- إن الأمر بسيط . يمكنك أن تحل لغز الجريمة إذا عرفت كل شيء عن ماضي المجني عليها .

- أتعنين الماضي ؟ لا الحاضر ؟

- نعم .. ولا أعني الماضي البعيد ، والموضوع في رأيي هكذا : كانت آرلينا امرأة فاتنة . فاتنة جداً .. الرجال طبعاً ، ومن المحتمل في رأيي أنها كانت تملهم بسرعة ، وعلى هذا يمكننا أن نقول

ان بين المحبين أو العشاق رجلاً أو شاباً لم يتقبل هجرها له ببساطة كما فعل الآخرون ولعله من ثم تبعها إلى هنا وأراد أن يثأر منها لهجرها اياه ، فقتلها .

– معنى هذا أنه غريب على الجزيرة .

– نعم .. ولعله اختبأ في كهف بيكسي انتظاراً للفرصة السانحة .

– أتظنين انها تذهب للقاء مثل هذا الرجل سراً ؟ لو انه طلب لقاءها لضحكت ساخرة ورفضت الذهاب

فهزت روزاموند رأسها وقالت :

– لعله أرسل اليها ورقة يطلب لقاءها سراً باسم شخص آخر .. شخص تحبه جداً ؟

فغمغم بوارو قائلاً :

– هذا محتمل جداً .

ثم أردف قائلا :

– ولكنك نسيت شيئاً هاماً يا آنسني .. إن الرجل الذي ينوي ارتكاب جريمة قتل لا يستطيع أن يغامر بالحضور إلى جزيرة كهذه ينكشف فيها أمر أي شخص غريب عنها ، ولاسيما في وضح النهار ..

– ربما ولكن من المؤكد أن في مقدور أي شخص أن يحضر إلى الجزيرة دون أن يراه أحد .

– هذا مجرد احتمال فقط والذي يريد أن يرتكب جريمة لا يعتمد على الظروف والاحتمالات .

فقالت روزاموند :

– انك نسيت الجو .

– ماذا عن الجو .

– الجو الممطر العاصف في اليوم السابق على يوم وقوع الجريمة . ان

شخص غريب كان يمكنه التسلل إلى الجزيرة في ذلك اليوم المكفهر ثم يختفي في الكهف الصغير انتظاراً للفرصة السانحة

ونظر بوارو اليها مفكراً ثم قال :

– إن ما تقولينه معقول جداً .

فأحمر وجهها وقالت :

– هذا هو رأيي على كل حال . والآن .. أخبرني برأيك .

– رأيي ؟

ثم أرسل نظرات شاردة إلى البحر ، وأخيراً أردف قائلا :

– انني انسان بسيط جداً يا آنسةي .. واميل الى الاعتقاد بأن مرتكب الجريمة هو الشخص الذي تشير اليه أصابع الاتهام قبل غيره .

– مثل من ؟ !

– داعي لذكر الأسماء الآن ، ولكن يكفي القول ان الظواهر كلها دلت على انه من المستحيل عليه أن يرتكبها

وسمع روزاموند وهي تتنهد بعد أن كتمت انفاسها طويلا ، ثم قال :

– والآن ماذا يجب أن نفعل ؟ أتسمحين لي ان اوجه اليك سؤالاً ؟

– بكل تأكيد

وواجهته في شيء من التحدي ، ولكنها فوجئت به يقول :

– عندما عدت إلى الفندق في ذلك الصباح لترتدي ملابس التنس هل أخذت حماماً ؟

فحملقت روزاموند في وجهه وقالت :

– حماماً ؟ ماذا تعني ؟

– هذا ما أعنيه ! حماماً .. أي تفتحين الصنبور وتملئين البانيو . ثم تستحمين ثم تطلقين الماء من البانيو إلى البالوعة

ـ مسيو بوارو ؟ هل جننت ؟!

لا .. انني الان في أحسن حالاتي الذهنية؟

ـ حسناً .. انني لم آخذ حماماً على كل حال في ذلك اليوم

وهنا قال بوارو :

ـ آهاً ؟ لم يأخذ أحد حماماً في الفندق في ذلك اليوم .. اليس هذا عجيبا ؟

وقالت له بدهشة :

ـ ولكن لماذا كان لا بد أن يأخذ أحد من النزلاء حماماً ؟

ـ آه .. لماذا حقاً ؟

وابتسمت روزاموند في تهكم وقالت :

ـ أهذه من الأساليب الشرلوكية الهولمزية ؟

وابتسم بوارو بدوره ، ثم تشمم الجو ، ثم قال :

ـ هل تسمحين لي يا آنستي بأن اكون فضولياً بعض الشيء ؟

ـ انني واثقة بأنك أبعد الناس عن الفضول

ـ شكراً لك على هذه المجاملة .. ان العطر الذي تستعملينه من النوع الثمين الفاخر

النوع الذي يترك وراءه أثر لمدة طويلة .. أظن أن اسمه « جابرييل رقم ٨ »

ـ ما أبرعك يا مسيو بوارو . نعم .. انني استعمل هذا العطر دائماً ..

ـ وأظن ان المسز مارشال كانت تستعمله أيضاً ؟

ـ أعتقد هذا

وبعد برهة قال لها فجأة :

ـ لقد كنت جالسة هنا ، على هذا المرتفع ، يوم وقوع الجريمة

يا مس روزاموند ، وقد شاهدك أو على الأصح - شاهد شمسيتك باتريك ردفرن والمس بروستر وهما في الزورق ، فهل أنت واثقة تماماً بأنك لم تذهبي في ذلك الصباح إلى شاطىء بيكسي كوف وتدخلي كهف بيكسي ؟

فحملقت في وجهه بدهشة وقالت :

- هل أفهم من هذا انك تتهمني بقتل المسز مارشال !

- لا .. بل اسألك فقط .. هل دخلت كهف بيكسي في ذلك اليوم ؟

- انني لا أعرف مكان هذا الكهف ، ولماذا أدخله ؟

- ان شخصاً ما يستعمل عطر جابرييل رقم ٨ دخل ذلك الكهف في يوم وقوع الجريمة يا آنستي

فقالت روزاموند بحدة :

- لقد قلت بنفسك الان أن آرلينا كانت تستعمل هذا العطر . وقد كانت هناك في يوم وقوع الجريمة . وهذا يعني انها هي التي دخلت الكهف

- ولماذا تدخله ؟ انه مظلم وضيق . ولا شيء فيه يثير الاهتمام

- لا تسألني لماذا ، المهم انني لم اذهب هناك في ذلك اليوم .. بل لم أترك مكاني لحظة على هذا المرتفع

- إلا عندما ذهبت لأخذ نظارتك الشمسية من الفندق

- آه .. نعم .. نعم ! نسيت هذا

- وبهذه المناسبة لقد كنت مخطئة في ظنك بأن الكابتن مارشال لم يرك وأنت تفتحين باب غرفته أثناء انشغاله بالالة الكاتبة

فتمتمت بدهشة بالغة :

- أتعني أن كينيث رآني ! هل قال هذا ؟

ـ نعم .. قال إنه رآك في المرآة المعلقة فوق مكتب الالة الكاتبة

ـ عجباً !

ولم ينظر بوارو إلى البحر هذه المرة ، وإنما إلى يدي روزاموند الموضوعتين في حجرها .. وكانت يدين جميلتين لهما أصابع طويلة جميلة .. ونظرت روزاموند اليه بسرعة ولمحت اتجاه نظراته فهتفت بحدة :

ـ لماذا تنظر الى يدي هكذا يا مسيو بوارو ، اتظن ؟

ـ أظن ماذا يا آنستي ؟

ـ لا شيء ..

* *

بعد ساعة تقريبا كان بوارو يتجول في اتجاه شاطىء جاك كوف عندما لمح لندا جالسة على صخرة وهي مرتدية صديرية حمراء وبنطلونا قصيراً أزرق .

واقترب بوارو منها ، ولاحظ انها تنظر اليه في شيء من الانزعاج . ولكنه ابتسم لها ثم جلس بجانبها ، ومع ذلك فقد ظلت تنظر اليه في تحفز وحذر الحيوان الواقع في الشرك ، وقالت أخيراً لاهثة الأنفاس :

ـ ماذا حدث ، ماذا تريد مني ؟

ولم يرد بوارو لحظة أو لحظتين .. وأخيراً ابتسم وقال :

ـ لقد قلت لحكدار الشرطة انك كنت تحبين زوجة أبيك ، وأنها كانت لطيفة معك !

ـ وماذا في هذا ؟

ـ هذه ليست الحقيقة !

بل هي الحقيقة ..

فقال بوارو :

- لعلها لم تكن قاسية الى حد ما .. ولكنك لم تكوني تحبينها .. نعم .. نعم .. بل أعتقد أنك كنت تكرهينها جداً ، كان هذا واضحا للجميع

- ربما كان هذا صحيحا .. ولكن عندما يتحدث الانسان عـن شخص مات ، يجب أن يذكره بالخير

فأومأ بوارو برأسه وقال :

- هل علموك هذا في المدرسة ؟

- نعم ..

- ولكن عندما يكون في الأمر جريمة قتـــل ، لا يكون هناك مجال للمجاملات

فقالت له بحدة

- لا عجب ان يصدر هذا القول منك

- انني اقوله واكرره .. ان مهمتي الآن تقتصر على شيء واحد ، وهي القبض على قاتل آرلينا

فغمغمت لندا قائلة

- انني اريد ان انسى .. ان انسى كل شيء

فرد بوارو برفق قائلا :

- ولكنك لا تستطيعين النسيان

- اعتقد ان شخصا مجنونا متوحشا قتلها

- لا .. لا أظن ان الأمر كما تقولين

فكتمت لندا انفاسها برهة ثم قالت :

- انك تتحدث كما لو كنت تعرف الحقيقة

ـ لعلي أعرفها الان .. فهل تثقين بي يا ابنتي لكي أعاونك على الخروج من هذه المحنة !

فوثبت لندا قائلة في اهتياج .

ـ انني لست في محنة .. وليس هناك ما يدعوك الى مساعدتي ، بل انني لا افهم ماذا تعني بحديثك

ـ انني أتحدث عن الشموع

فرأى الفزع في عينيها وهي تهتف :

ـ انني لن انصت اليك .. لن انصت اليك

ثم انطلقت تجري كالغزال الشارد

الفصل الحادي عشر

جرائم سابقة

قال المفتش كولجيت وهو يقدم نتائج تحرياته للحكمدار وستون :

– لقد اكتشفت شيئاً هاماً يا سيدي .. بخصوص أموال ارلينـــا مارشال ، لقد تحدثت عنه مع محاميها الذي صدم بموتها ، وقـد ثبت لي انها كانت ضحية لعملية ابتزاز المال ، ولعلك تذكر انها ورثت عن السير أرسكين خمسين الف جنيه ، ولكن كل ثروتها التي تركتها بعد مقتلها لا تزيد عن خمسة عشر الف جنيه

وقال وستون متعجباً :

– وماذا حدث للباقي ؟

– هذه المسألة الهامة ، لقد كانت تطلب من محاميها أن يبيع لها عدداً من الأسهم والسندات بين الحين والآخر ويسلمها الثمن نقداً ، ولا يعرف أحد أين كان يذهب هذا المال النقدي .. وهذا دليل واضح على أنهـا كانت ضحية لعملية ابتزاز للمال

فأومأ وستون برأسه وقال :

– هذا واضح جداً ، ويبدو أن المجرم المبتز للمال موجود في هذا الفندق

ومعنى هذا انه لا بد أن يكون واحداً من الرجـــال الثلاثة : الميجور باري والمستر هوراس بلات والأب ستيفن لين . هل عرفت المزيد من ماضي حياتهم !

- لا أستطيع القول انني عرفت أشياء لها قيمتها ، فالميجور باري ضابط سابق كما يقول أو هو يقيم في مسكن صغير وينفق من معاش ضئيل ومن دخل بسيط من أرباح بعض السندات . ولكنه أودع مبالغ كبيرة في رصيده في البنك خلال العام الماضي

- هذا شيء يثير التساؤل .. ماذا قال عن هذه المبالغ ؟!

- قال انه كسبها في سبـاقات الخيل ، وقد أثبتت التحريات انه من هواة سباق الخيل ، ولكنـه ، كما قال ، لا يسجل أرباحه في دفاتر منظمة

وأومأ الحكمدار برأسه وقال :

- إذن من العسير أن نفند هذا الدليل

واستمر كولجيت في الحديث قائلاً :

- ويأتي بعد ذلك الأب ستيفن لين ، لم أجـــد شيئاً يثير الريبة في أمره لقـــد كان يعمل راعياً لكنيسة سانت هيلين في مدينـة هوايتريدج بمقاطعة سوري ثم استقال من عمله بسبب سوء حـــالتـه الصحيـة ، منذ عام ، وأقـام في مصحة للأمراض العقليـة مدة عـام تقريباً

- عجباً !!

- وقد حاولت أن أعرف من طبيب المصحة المعالج شيئاً عن حالته الصحية ، ولكن الطبيب رفض أن يقول شيئاً ، ولكنني فهمت على كل حال أن المستر ستيفن كان يعاني من عقدة الشيطان ، وكان يعتبر إن الشيطان يتقمص جسم كل امرأة جميلة فاتنة لعوب

فقال وستون :

أما .. ان هذا قد يكون حافزاً لإرتكاب جريمة قتل !

ـ نعم .. أن في مقدورنا أن نضع الأب ستيفن لـين في أضيق دائرة للاشتباه ، لأن المسز مارشال كانت من نوع النساء اللاتي يعتقدن أن الشيطان يتقمص أجسادهن ، وليس من المستبعد أن يعتقد أن القضاء عليها من أهم واجباته الدينية

ـ ولكن هذا يبعدنا عن مسألة ابتزاز المال

ـ لا .. أنه في غير حاجة إلى المال لأن له دخلا خاصاً ، كما أن رصيده لم يزد شيئاً

ـ وماذا عرفت عن تحركاته في يوم الجريمة :

ـ لم أعرف شيئاً محدداً .. لم أجد أحداً يذكر انه رآه خارج الجزيرة في ذلك اليوم ، أما توقيعه في دفتر زيارات الكنيسة فلا يدل على شيء ، فقد كان من الممكن له أن يوقع في الدفتر قبل يوم الجريمة بيومين أو ثلاثة ثم يكتب تاريخ يوم الجريمة .. إن الذين يكتبون أسماءهم في دفـتر الزيارات قليلون جداً .. وقد لاحظت أن أحداً لم يكتب اسمه بعد اسم الأب

وأومأ وستون برأسه وقال :

ـ وماذا عن الرجل الثالث ؟

ـ هوراس بلات ؟! انني أعتقد أن في حياة هذا الرجل سراً ، إنه يعيش في مستوى أعلى بكثير من أرباحه كتاجر خردوات ، وهو يفسر هذا بقوله انه يغامر بين الحين والآخر ، وقد اتهم قبـل ذلك في بعض القضايا المخلة بالآداب ، ولكنه خرج منها بريئاً ، ولكن لا بد أن يفسر سر حصوله على هذه المبالغ الكبيرة حتى نخرجه من دائرة الشبهات

فقال وستون

ـ إذا لم يفسر لنا سر حصوله على هذه الأموال الطائلة ، فهذا يعني انه يحترف عملية ابتزاز الأموال ..

ـ أو أنه يعمل في ميدان تهريب المخدرات ، وقد التقيت بالمفتش ردجواي مدير مكتب مكافحة المخدرات في هذه المنطقة ، وقد اهتم بالأمر كثير لأن عمليات تهريب الهيروين تجري هنا بنشاط دون أن يعرفوا شيئاً عن القائمين بها

وقال وستون

ـ إذا كان لجريمة مقتل المسز مارشال علاقة بتهريب المخدرات فلا بد لنا في هذه الحالة من تحويل أوراقها إلى سكتلانديارد . اليس كذلك ؟

فأومأ كولجيت برأسه وقال :

ـ نعم ان الجريمة في هذه الحالة تكون من اختصاص سكتلانديارد ويبدو أن لها علاقة بعمليات التهريب فعلا .. وذلك رغم إنني علمت شيئاً جديداً عن أحوال الكابتن مارشال المالية ، إن شركته مهددة بالإفلاس في الأشهر الأخيرة ، ولولا الأدلة القوية على براءته ، لكان هو أول المشتبهين في أمرهم ، إن خمسين الف جنيه مبلغ ينقذ شركته من الإفلاس ، وقد ثبت أنه لم يكن يعلم أنها تصرفت فيها حتى لم يبق منه غير خمسة عشر الفاً

فهز وستون كتفيه وقال .

ـ أعتقد أننا بذلنا كل ما يمكن من جهود .. وعلى سكوتلانديارد أن يقبض على أعضاء عصابة التهريب ، وعندئذ سيظهر قاتل المسز مارشال في أيديهم

ـ نعم .. وقد تحريت أيضاً عن ذلك المدعو « ج. ن » الذي أرسل إلى أرلينا مارشال خطابا قبل سفره إلى الصين ، إنه في الصين

فعلاً ..

- حسنا جداً .. لقد فرغنا الآن من كل شيء .. هل يعرف المسيو بوارو شيئا عما ذكرته لي الآن !

فابتسم كولجيت وقال ·

- إنه شخصية غريبة الأطوار جداً أتعرف ماذا سألني أول أمس ، لقد سألني ما إذا كانت قد وقعت جرائمقتل بالخنق في هذه المنطقة خلال السنوات الثلاث الماضية !

فبدا الاهتمام على وجه وستون وهو يقول :

- هل سألك عن هذا ؟ عجبا ! متى دخل الأب ستيفن لين مصحة الأمراض العقلية ؟

- منذ عام .. وخرج منها منذ عهد قريب .. في عيد الفصح الماضي .

ففكر الحكمدار برهة بعمق ، ثم قال :

- لقد وقعت منذ عهد قريب جريمة قتل بالخنق .. امرأة ذهبت لتقابل زوجها في مكان معين ولكنها لم تصل اليه ، ثم وجدت جثتها بالقرب من مدينة باجشوت ، وهناك أيضا الجريمة التي أطلقت عليها الصحف اسم « سر الجثة المختنقة » .. وكلا الجريمتين وقعتا في مقاطعة سوري

* * *

جلس بوارو على صخرة بجوار السلم الحديدي المؤدي إلى بيكسي كوف وكان هناك ، كما لاحظ ، عدد من الصخور يمكن أن تخفي أي شخص يهبط على السلم فلا يراه أحد من المتنزهين بالقوارب في البحر ، وكذلك كانت هناك صخور تخفي الجالسين أو الراقدين على الشاطىء عن أنظار الواقفين في

أعلى السلم .

وأومأ بوارو لنفسه حين وجد ان كثيراً من استنتاجاته صحيح .

وكانت هذه الاستنتاجات تقوم على مقدمات وأسس كثيرة :

أربع أو خمس عبارات مختلفة قيلت قبل وقوع الجريمة بساعات وحديث جرى على الشاطىء قبل يوم الجريمة بيوم

ولعب البريدج ذات مساء .. وكان هو ، بوارو جالسا الى المائدة مع باتريك ردفرن والمس دارنلي ، وكانت كريستين قد غادرت القاعة لتستنشق الهواء النقي قليلا .. فمن كان جالسا في القاعة أيضا ، ومن كان غائبا !

والليلة السابقة على وقوع الجريمة ، حيث جرى حديث بينه وبين كريستين على مرتفع ساني ليدج ، وحيث رأى ، وهو في طريقه إلى الفندق ، ذلك الموقف الغرامي بين باتريك وأرلينا مارشال

ورائحة العطر جابرييل رقم ٨

والمقص اللامع ..

والبايب المكسور ..

والزجاجة الملقاة من النافذة إلى البحر

والنتيجة ذات الكرتونة الخضراء

ولفافة شموع

ومرآة وآلة كاتبة

وبكرة خيط تريكو ..

إن كل واحدة من هذه الأسس أو المقدمات يجب أن توضع في مكانها المناسب لكي تستكمل الصورة الحقيقية للجريمة ..

الصورة الحقيقية التي تؤيد إنه لا يوجد مكان تحت الشمس يخلو من الشر .. الشر !

ونظر إلى التقرير المكتوب على الآلة الكاتبة في يده وتمتم :
نيللي بارسونز .. وجدت مقتولة في بقعة منعزلة بالقرب من مدينة شوبام .. ولم يعرف قاتلها ..
واليس كوريجان !
وراح بوارو يقرأ تفاصيل مقتل اليس كوريجان

* * *

وأقبل كولجيت إلى بوارو وهو جالس في مكانه المرتفع من الجزيرة ، ورحب به بوارو ، وكان قد أحبه وأعجب به ، وقال كولجيت وهو يجلس بجواره :
- هل قرأت التقارير عن هاتين الجريمتين يا سيدي ؟
- نعم ..
- الواقع أن إحدى هاتين الجريمتين اثارت اهتمامي البالغ ..
فقال بوارو :
- اتعني جريمة قتل اليس كوريجان ؟
- نعم .. وقد ذهبت بنفسي إلى مركز شرطة سوري لأعرف كل التفاصيل عنها .

وقال بوارو باهتمام :
أخبرني بما عرفت ، فان هذه الجريمة تثير اهتمامي أيضاً

- هذا ما خطر لي ، لقد وجدت اليس كوريجان مخنوقة في حديقة كايزر بمنطقة بلاكريدج ، على مسافة لا تبعد أكثر من عشرة أميال من حيث وجدت جثة نيللي بارسونز قبل ذلك ، وكلا المكانين لا يبعدان أكثر من عشرة أميال عن مدينة هوايتريدج التي كان الأب ستيفن لين يعمل فيها ..

أها .. ولكن حدثني بالمزيد عن جريمة اليس كوريجان

- لم يربط بوليس سوري في أول الأمر بينها وبين جريمة نيللي بارسونز ، لأنهم أثبتوا ارتكاب الجريمة الأولى على الزوج ، ولا أعرف لماذا ، ولكن الصحافة كانت تسميه « الرجل الناقص » ، لأن أحداً لم يعرف من هو ، وماذا يفعل ، من أين جاء ، وكانت اليس قد تزوجت رغما عن أهلها ، وكان لها بعض المال ، كما أنها أمنت على حياتها لصالح زوجها ، وكان هذا كله سببا للاشتباه في أمره وتوجيه الاتهام اليه .

وأومأ بوارو برأسه بينما استطرد كوكجيت قائلا :

- ولكن الزوج ، أثناء المحاكمة ، أثبت براءته بدليل لا يقبل الشك ، ذلك إن التي اكتشفت الجثة كانت سيدة شابة رياضية تحب المشي ، وكانت ترتدي بنطلونا قصيراً ، ولم يكن هناك ما يدعو الى القلق في شهادتها .. كانت مدرسة ألعاب رياضية ، في مدرسة بمدينة لانكشير ، وكانت قد لاحظت الوقت الذي عثرت فيه على الجثة . وكان الوقت بالتحديد الرابعة والربع بعد الظهر ، وقد أدركت من حالة الجثة أن الجريمة وقعت قبل وصولها بمدة وجيزة لا تزيد عن عشر دقائق ، وقد أيدها الطبيب الشرعي في هذا الرأي حين فحص الجثة في الساعة السادسة إلا ربعا ، وكانت هذه الشاهدة قد تركت الجثة كما هي وسارت على قدميها إلى مركز شرطة باجشوت لتبلغ عن الجريمة . وكان زوج القتيلة ادوارد كوريجان في وقت وقوع الجريمة - كما حدده الطبيب الشرعي أي فيما بين الساعة الثالثة والساعة الرابعة والربع راكبا القطار العائد من لندن . وكان قد أمضى يومه في قضاء بعض مصالحه بالعاصمة ، وكان ثمة أربعة ركاب معه في

نفس المقصورة ولما هبط في المحطة ، ركب الأوتوبيس – وكان معه اثنان من ركاب مقصورة القطار ، وهبط منه أمام مقهى باين ريدج حيث كان متفقاً مع زوجته على شرب الشاي معها في هذا المقهى ، وكان الوقت في ذلك الحين الرابعة والنصف إلا خمس دقائق ، وطلب من النـادل أن يعد الشاي لاثنين ، ولكن لا يأتي بهم إلا حين تأتي زوجته ، ثم غادر المقهى ليتمشى قليلاً في انتظارها ، ولما بلغت الساعة الخامسة دون أن تحضر شعر بالقلق عليها وظن أنها أصيبت بالتواء في قدمها أو بشيء من هذا القبيل . وكان الاتفاق بينه وبينها أن تأتي إلى مقهى باين ريدج سائرة من القرية عبر الحقول والمزارع ، ثم يعودان معاً بالأوتوبيس ، وكانت حديقة كايزر التي وجدت بها الجثة غير بعيدة من المقهى ، وقد رأي المحققون أنهـا جلست في الحديقة تستريح قليلاً لاسيما حين وجدت أن في الوقت متسعاً ، وعندئذ فاجأها رجل مخبول وقتلها غدراً . وكان طبيعياً أن يربط رجال المباحث بين هذه الجريمة وجريمة قتل نيللي بارسونز ، بعــد أن أثبت ادوارد كوريجان براءته من قتل زوجته آليس كوريجان ، لقد ربطوا بين الجريمتين على أساس أن القاتل رجل مخبول ولكنهم عجزوا تماماً عن الوصول إليــه .

وتوقف كولجيت برهة قبل أن يردف قائلاً :

– وها هي ذي جريمة قتل ثالثة تقع في نفس المنطقة .. وضحيتها سيدة ، وطريقة القتل واحدة . أي الخنق .

وبعد برهة من الصمت قال بوارو

- أخبرني يا مستر كولجيت .. ألم تلاحظ تشابهاً في جريمة قتل آليس كوريجان ، وأرلينا مارشال ؟

– لا . أهم من هذا .

ـ أتعني طريقة القتل ؟
ـ أتعني أن الزوج في كلتا الجريمتين ، هو المستفيد مالياً من مقتل زوجته ؟
ـ ولا هذا أيضاً ؟
وفكر كولجيت برهة ثم قال
ـ أتعني أن كلا الزوجين ، في الجريمتين ، كان محصناً بدليل قوي جداً على براءته !
ـ أها .. ألاحظت هذا ؟

* * *

قال الحكمدار وستون حين رأى بوارو مقبلاً عليه في غرفته :
ـ آه .. لقد جئت في الوقت المناسب يا مسيو بوارو .. فتفضل بالجلوس .
وبعد أن أشعل كل منهما سيجارته قال وستون :
ـ أريد أن اعرف رأيك في الخطوة التي استقر رأيي عليها ، لقد رأيت أن أحول الأوراق كلها إلى سكوتلانديارد على أن للجريمة علاقة أكيدة بعملية تهريب للمخدرات ، ويبدو أن بيكسي كوف ، أو على الأصح ، كهف بيكسي هو المكان الذي يلتقي فيه بعض المهربين ..
فأومأ بوارو برأسه وقال :
ـ أعتقد هذا .
ـ حسناً جداً .. يلوح أيضاً أن لهوراس بلات علاقة بعمليات التهريب هذه
هذا محتمل جداً .
ـ يسرني أن تتفق آراؤنا في هذه النقطة ، فالمعروف أن هوراس بلات

يقوم برحلات بحرية كثيرة بمفرده . وقد وجدنا في زورقه شراعاً أبيض غير الشراع الأحمر الذي يستعمله ويبدو أنه يلتقي بالمهربين في عرض البحر ويستلم منهم البضاعة ، ثم يخفيها في كهف بيكسي لكي يـــأتي آخرون لنقلها إلى مراكز التوزيع .. وقد ثبت أن بعض الغرباء يأتون الى الفندق بين الحين والآخر لتناول الغداء أو العشاء ثم ينصرفون بعد أن يقوموا بجولة في الجزيرة ، ولا شك أن بـين هؤلاء الغرباء أعضاء في عصابـة التهريب ..

– هذا معقول جداً .

– وعصابات التهريب لا تتردد في ارتكاب أية جريمة لضمان سلامة أعضائها ، ولعل أرلينا اكتشفت السر بالمصادفة ، فقررت العصابة القضاء عليها .

– هل هذا يعني أن بلات هو القاتل

– قد يكون هو أو أحد أفراد العصابة ولكن المؤكد أن القـاتـل استدرجها بخطاف مزيف للقائه في بيكسي كوف وقتلها .

وصمت وستون برهة قبل ان يستطرد قائلاً :

– وعلى هذا لأساس ينبغي أن نحول الأوراق إلى سكوتلانديارد ، لأن لديهم الامكانيات الكافية لمعرفة ما إذا كان لهوراس بلات علاقة بعصابـة التهريب أم لا .

وأومأ بوارو برأسه مفكراً ، وقال وستون :

– ألا ترى أن هذا خير سبيل نسلكه ؟

وقال بوارو مفكراً :

– ربما .

– يلوح لي يا بوارو أن لك رأياً معيناً في هذا الشأن ؟

ومرة أخرى قال بوارو مفكراً .

- هذه هي الحقيقة . إن لي رأياً معيناً في هذا الشأن .

ونظر الحكمدار اليه في تساؤل وقال :

- ألا ترى أن من الأفضل لنا أن ننفض أيدينا من الموضوع كله ونحوله إلى سكوتلانديارد !

وهز بوارو كتفيه وقال :

- إذا كنت ترى هذا ، فمن حقك أن تفعل ما تراه .

- وإذا كنت مكاني .. فماذا تفعل ؟

ولشد ما كانت دهشة وستون حين سمع بوارو يقول :

- أقوم بنزهة خلوية !

الفصل الثاني عشر

القاتلان

ورحب معظم نزلاء الفندق بفكرة القيام بنزهة خلوية في براري دارتمور كما اقترح عليهم بوارو

وقد فوجئوا في أول الأمر حين اقترح عليهم القيام بهذه النزهة ، ولكنهم لم يلبثوا أن وجدوها فرصة مناسبة للتحرر إلى حين من هذا الجو المقبض المليء بالاتهامات والتحقيقات الذي عاشوا فيه اياماً .

ولكن الميجور باري رفض الاشتراك فيه باصرار . أما هوراس بلات فكان أكثرهم ترحيباً بها ، لأنه وجدها فرصة سانحة لتأكيد شخصيته بينهم ، وقد رحب بحمل آلة التصوير الفاخرة التي يملكها — حين اقترح بوارو عليه هذا — لكي يلتقط بها صوراً تذكارية للنزهة .

وفيما كان الجميع يستعدون لبدء الرحلة وهم أسعد ما يكونون حالاً ، هبطت روزاموند من الفندق وقالت لبوارو :

— ان لندا لن تستطيع الاشتراك في النزهة لأنها تشعر بصداع مفاجيء

فقال بوارو اسفاً

الواقع انها أحوجنا جميعاً إلى نزهة كهذه ..

– وأرجو أن تقبل اعتذاري أيضا لأني أرى من المحتم أن أبقى بجانبها

وهنا صاح هوراس بلات وهو يمسك بمعصمها ويمضي بها إلى السيارة :

– لا .. لا . إننا لا نستطيع أن نستمتع بالنزهة بدونــك . ان لندا لن تكون لمن يجلس بجــانبهــا بسبب صداع بسيط .. هلم .. هلم ..

وهنا قالت كريستين :

– اذن أبقى أنا بجانبها :

فقال بوارو :

– لا .. لا .. لا داعي لهذا .. إن الانسان الذي يعاني من الصراع يجب أن يبقى في عزلة

وقضى الجميع يوما جميلا في براري دارتمــور حيث اشتركوا في العاب رياضية كثيرة ، والتقطت لهم صور في أوضاع مختلفة ، وحيث أخــذوا أحيانا يتسابقون على الصخور . وكان بوارو يرقب الجميع ويعجب بثورة ستيفن لين على الاحتال ، وبخفة كريستين في الانطلاق بــين الصخور ، وبرشاقة روزاموند في كل حركاتها ، وبالضجيج الذي كان يثيره هوراس بلات من فرط سروره .. أما المسز جاردنر فكانت لا تكف – كعادتها . عن الثرثرة ، كما كان زوجها حريصا على البقاء بجانبها ليغمغم بين الحين والآخر قائلا .

– نعم . نعم يا عزيزتي

وفي أثناء انطلاقهم في البراري ، اضطروا إلى المرور فوق معبر طويل على مجرى مائي لم يكن له سياج ، وقد مر الجميع بسلام ، ولكن المس بروستر أصيبت بدوار في منتصف المعبر ، فأسرع اليهــا باتريــك وبوارو

لمساعدتها

ولما عاد الجميع إلى الجزيرة مع الغروب ، قالت المسز جاردنر لبوارو بصوت كله الرضى

– إننا لا ندري كيف نشكرك على هذه النزهة اللطيفة يا مسيو بوارو

* * *

وأسرع الميجور باري لاستقبالهم عند عودتهم قائلاً

– هل استمتعتم بالنزهة ؟

فردت المسز جاردنر قائلة :

– كل الاستمتاع .. إن الريف الانجليزي في يوم صحو كهذا لا يضارعه أي ريف في العالم .. كان يجب أن تأتي معنا

فضحك الميجور باري وقال :

– إن هذا النوع من النزهات الخلوية لا يستهويني

وعندئذ أقبلت من الفندق إحدى الخادمات لاهثة الأنفاس ووقفت مترددة برهة ، ثم اندفعت نحو كريستين قائلة :

– معذرة يا سيدتي . انني أشعر بالقلق على المس لندا .. لقد حملت اليها الشاي منذ لحظات ، ولكنني لم أستطع إيقاظها ويبدو لي أنها . انها غير طبيعية .

وتلفتت كريستين حولها في حيرة وارتباك ، وكان بوارو يجانبها فقال :

– هلم نصعد لنرى ماذا حدث

وأسرعا إلى غرفة لندا ومن النظرة الأولى أدرك بوارو أن الفتاة

ليست كما ينبغي .. فقد كان تنفسها بطيئا ، وكان وجهها شديد الشحوب ، ولاحظ وهو يجس نبضها وجود خطاب مفتوح بجوار مصباح السرير .

وأقبل الكابتن مارشال مسرعا وهو يقول

– ما هذا الذي سمعت .. ماذا حدث للندا ؟

وندت عن كريستين شهقة بكاء وقال بوارو للكابتن مارشال :

– استدع الطبيب حالاً

ولما اندفع الأب لاستدعاء الطبيب ، تناول بوارو الخطاب المفتوح وقرأ فيه ما يلي :

« أعتقد أن هذا خير ما يمكن أن أفعله ، أرجو أن يغفر لي أبي ما فعلت ، لقد قتلت ارلينا ، وكنت اظن اني سأعيش سعيدة بعد ذلك ، ولكن خاب ظني »

* * *

وفي قاعة الجلوس بالفندق جلس بوارو وروزاموند ومارشال وباتريك ردفرن و وجته كريستين ينتظرون قرار الطبيب

وبعد لحظات ثقيلة أقبل الدكتور نيزدون وقال :

– لقد بذلت كل ما في وسعي لانقاذها .. ولكن حياتها لا تزال في خطر شديد

ثم وجه الحديث الى مارشال وقال بحدة :

– من اين جاءت بهذه الأقراص المنومة القوية ؟

وقبل ان يجيب مارشال ، اقبلت الخادمة باكية فقال لها الطبيب :

– اخبرينا بما حدث بالتفصيل :

– انني لم اكن اعرف .. اعرف انها ، انها على وشك الموت ..

لقد رأيتها تدخل غرفة المسز ردفرن .. غرفتك يا سيدتي ، وتتناول زجاجة صغيرة .. وقد اضطربت حين رأتني ، وأعترف انني دهشت حين رأيتها تأخذ شيئاً من غرفتك يا سيدتي ، ولكنني ظننت أنها دخلت لتأخذ شيئاً يخصها ، وقد قالت لي : آه .. إن هذا ما كنت أبحث عنه .

وهمست كريستين

ـ زجاجة أقراص المنوم .

وقال الطبيب بعبوس :

ـ كيف عرفت أن في غرفتك زجاجة أقراص منومة ؟

فردت كريستين قائلة :

ـ لقد أعطيتها قرصاً في الليلة التي .. التي وقع الحادث في صباحها قالت إنها عاجزة عن النوم وأذكر إنها قالت لي « هل تكفي واحدة ، فقلت لها إنها أقراص شديدة المفعول وحذرتها من تناول أكثر من قرصين بأي حال

وأومأ الدكتور نيزدون برأسه وقال

ـ لقد أرادت أن تموت حقاً فتناولت ستة أقراص

وبكت كريستين قائلة :

ـ أوه .. ويحي ، أعتقد انني مسئولة عما حدث .. كان يجب أن اخفي الزجاجة بعيداً عنها .

وهز الدكتور نيزدون كتفيه وقال :

ـ ليتك فعلت هذا

ـ أوه .. ويحي .. ويحي .. انني السبب

فقال كينيث مارشال :

ـ لا يا مسز ردفرن .. إن لندا ليست طفلة .. وهي كانت تعلم تماماً

بماذا تفعل .. لقد تناولت الأقراص عمداً .. وخيراً فعلت .

ثم نظر إلى الخطاب الذي تركته ، وكان مكمشاً في يــده .. وهتفت روزاموند قائلة :

– إنني لا أصدق هذا ، لا أصدق ان لندا قتلتها .. هذا مستحيل .. مستحيل بالدليل

وقالت كريستين بحماس :

– لا .. لا يمكن أن تكون هي القاتلة .. لا شك انها تعاني من انهيــار عصبي جعلها تظن انها القاتلة

وفتح الباب وأقبل الحكمدار وستون قائلا :

– ما هذا الذي حدث !

وتناول الدكتور نيزدون الرسالة من يد الكابتن مارشال وقدمها للحكمدار الذي قرأها ثم قال في استنكار

– ما هذا ؟ هذا مستحيل .. مستحيل تماماً .. ما رأيك يا بوارو ؟

وهز بوارو رأسه وقال :

– أخشى أن أقول ان ليس في الأمر استحالة ..

فقالت كريستين :

– ولكنني كنت معها يا مسيو بوارو .. كنت معها حتى الساعة الثانية عشرة إلا ربعاً ، هذا ما شهدت به أمام الشرطة .

فقال بوارو :

– إن شهادتك زودتها بالدليل .. ولكن ما هو الأساس الذي قال عليه هذا الدليل ؟ قام على ساعة يد لندا ، فأنت لم تعرفي الوقت إلا عــن طريق هذه الساعة ، هي التي قالت لك ان الساعة قد بلغت الثانية عشرة إلا ربعاً ، وقد قلت بنفسك إن الوقت بدا كأنه مر بسرعة

فنظرت اليه بدهشة ، بينما استطرد بوارو قائلا :

فكري جيداً يا سيدتي .. عندما بدأت العودة إلى الفندق .. هل عدت بسرعة أم ببطء ؟

– أعتقد انني .. انني عدت ببطء

هل تذكرين شيئاً عن عودتك ؟

– أذكر انني .. انني كنت أفكر

– يؤسفني أن أسألك هكذا .. ولكن هل يمكن أن تخبرينا عما كنت تفكرين فيه ؟

فترددت كريستين برهة ثم قالت :

– الحقيقة انني كنت أفكر في الرحيل عن الجزيرة دون أن أخبر زوجي لقد كنت أشعر بتعاسة بالغة

وهتف باتريك ردفرن قائلاً :

– أوه .. كريستين ! كريستين ، أرجوك أن .. أن تغفري لي

– تماماً .. كنت تسيرين مستغرقة في أفكارك ، غير شاعرة بشيء مما حولك ، وكنت تقفين بين لحظة وأخرى لتفكري في مخرج من هذه المشكلة

وأومأت كريستين برأسها قائلة

– تماما يا مسيو بوارو .. ما أبرعك ، كنت أسير نحو الفندق وكأني في حلم ، ثم تنبهت إلى الوقت فأسرعت ، وعندما وصلت إلى صالة الفندق ونظرت في ساعة الحائط وجدت انه لا يزال في الوقت متسع

– تماما ..

ثم استدار نحو الكابتن مارشال وقال :

– يجب أن أصف لك بعض الأشياء التي وجدتها في غرفة ابنتك بعد الحادث ، وجدت في رماد المدفأة قطعة كبيرة من الشمع المذاب

وبعض الشمر المحترق وجزءاً من كرتون نتيجة خضراء اللـون وبعض الأوراق ودبوساً عادياً ، وقد لا يكون للأوراق وقطعة الكرتون دلالة معينة ، ولكن الأشياء الثلاثة الأخرى لها دلالتها – لاسيا حين وجدت كتاباً عن السحر مدسوساً بين الكتب في غرفتها ، وكان يفتح بسهولة على صفحة معينة مما يدل على أنها قرأت كثيراً في هذه الصفحة التي كانت بها وصفات لعدد من الوسائل التي تؤدي إلى القتل عن طريق إذابة كمية من الشمع مصنوعة على شكل يرمز لشكل الضحيـة ويوضع هذا الشكل الشمعي – باعتبـاره الشخص المراد موته – في النار حتى يذوب ، أو بطريقة أخرى ، يمكن وخز التمثـال الشمعي الصغير بدبوس من ناحية القلب ، وعندئـذ يصبح موت الشخص الذي يمثله الشمع أمراً لا مفر منه وقد سمعت بعد ذلك عن المسز ردفرن ان لندا خرجت في الصباح الباكر ليوم الحادث واشترت لفـافة شموع . وقد ارتبكت حـين انفرطت اللفافـة أمام المسز ردفرن في الغرفة ، ولست أشك فيما حدث بعد ذلك ، لقـد صنعت لنـدا من الشمع تمثالاً صغيراً يرمز للمسز مارشال ، ولعلهـا وضعت على رأس التمثال بضع شعيرات حمراء ليكون الرمز مطابقاً تمامـاً ، ثم راحت تخز في قلب التمثال بالدبوس ، ثم القت به في المدفـأة بعد أن أشعلت قطعة الكرتون وبعض الأوراق لإذابته ، ولا شك أن هذا كله لون من الخرافات الصبيانية ، ولكنه كان يكشف عن شيء مهم .. وهو الرغبة في القتل .

وصمت بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً

– ولكن .. هل توقفت الرغبة في القتل عند هذا الحـد ؟! أعني هل تمادت لندا في هذه الرغبة وقتلت المسز مارشال فعلاً ؟ يبدو لنـا من الوهلة الأولى ان هناك دليلا قوياً على براءتها ، ولكن هذا الدليل

يقوم على أساس الوقت الذي حددتـــه هي ، فقد كان من الممكن أن تقول للمسز ردفرن ان الساعة الثانية عشرة إلا ربعاً بينما هي في الحقيقة الحادية عشرة والنصف ، وعلى هـذا فقد كان من الممكن أيضاً ان تنطلق لندا بكل قواها — بعـد انصراف المسز ردفرن — إلى شاطىء بيكسي كوف من ناحيـة السلم الحـديدي ، وتفاجىء المسز مـارشال وتقضي عليهـا قبل وصول المسـتر ردفرن والمس بروسـتر بالقارب ، ثم تعود إلى شاطىء جاك كوف وتسبح قليلاً قبل عودتها إلى الفندق متمهلة .

وصمت بوارو مرة أخرى قبل أن يستطرد قائلاً :

— ولكن هذا يستلزم أمرين هامين : أولاً يجب أن تكون لندا على علم بأن المسز مارشال ستكون على شاطىء بيكسي كوف في ذلك الوقت ، والثاني أن تكون لندا على قوة كافية تجعلها قادرة على خنق المسز مارشال بسرعة وفاعلية حاسمه . وإذا نظرنا إلى الأمـر الأول وجدناه ممكن الحدوث أي كان ممكناً للندا أن تستخدم اسم شخص معين في رسالة لتستدرج المسز مارشال إلى شـاطىء بيكسي كوف في ذلك الوقت المحدد . وكذلك الأمر الثاني ليس مستحيلاً أيضاً . فان لندا في ذروة قوتها ، وإن لها أصابع طويلة قوية يمكن بها أن تخنق سيدة مثل آرلينا إذا أخذتها على غرة . وأستطيع القول أن الحالة العصبيـة العنيفة تزود الانسان عادة بقوة مضاعفة . ثم لا يجب أن ننسى أن أم لندا اتهمت بارتكاب جريمة قتل ؟

وهنا قال الكابتن مارشال بحدة

— ولكنها برئت !

— لا . بل أفرج عنها لعدم كفاية الأدلة

— اسمع يا مسيو بوارو . لقد كانت روث زوجتي الأولى بريئـة

تماماً . وكنت واثقاً تماماً من براءتها . وما كانت لتستطيع أن تخدعني بعد أن عشت معها عاماً كاملاً .

ثم أردف قائلا :

– ولا أصدق أيضاً ان لندا هي قاتلة أرلينا .

– هل تعني إذن أن هذه الرسالة التي تركتها مزيفة ؟

– لا . ان الخط خطها . .

– إذن فهناك تفسيران لهذا التصرف . اما أنها كتبتها لأنها تؤمن في قرارة نفسها بأنها القاتلة ، أو لأنها أرادت أن تتستر على شخص آخر .. عزيز عليها .

فقال مارشال :

– هل تعنيني بهذا القول ؟

– هذا ممكن . اليس كذلك ؟

ففكر مارشال برهة ثم قال :

– لا . هذا مستحيل .. ربما ظنت لندا في أول الأمر انني . انني الجاني . ولكنها أيقنت بعد ذلك انني بريء ، وان رجال الشرطة مقتنعون ببراءتي .

فهز بوارو كتفيه وقال :

– على أية حال فهناك احتمالات كثيرة حول مقتل المسز مارشال هناك احتمال ذهابها إلى ذلك الموعد السري لمقابلة رجل يبتز أموالها ، وهناك اختلفت معه فقتلها . وهناك احتمال مصرعها على أيدي المهربين الذين يستخدمون بيكسي كوف ، وكهف بيكسي مكاناً لتهريب بضائعهم المحرمة ، وهناك الاحتمال الثالث بأنها قتلت بيد متعصب ديني مجنون يعتقد ان قتلها واجب ديني ثم هناك الاحتمال الرابع ، وهو

ان قتلها يعود على الزوج بمبلغ طائل من المال لإنقاذ شركته من الإفلاس .

فقاطعه مارشال قائلاً :

– لقد قلت لك

– نعم . نعم .. أعتقد أن من المستحيل أن تكون قاتل زوجتك إلا إذا كان لك شريك أو شريكة في ارتكاب الجريمة

– ماذا تعني بحق الشيطان ؟

– أعني ان هذه الجريمة ليست من الجرائم التي يرتكبها شخص بمفرده ، لا بد أن يشترك فيها اثنان ، وأنا أعترف انه لم يكن في مقدورك أن تكتب هذه الرسائل الثلاث على الآلة الكاتبة ثم تجد الوقت الكافي للذهاب إلى بيكسي كوف لتقتل زوجتك وتعود ولكن يمكن هذا إذا قام شخص آخر – نيابة عنك – بكتابة هذه الرسائل أثناء ذهابك إلى بيكسي كوف وعودتك

ونظر بوارو إلى المس دارنلي وأردف قائلاً :

– لقد اعترفت والمس دارنلي انها تركت مكانها في مرتفع ساني ليدج وعادت إلى الفندق في الساعة الحادية عشرة وعشر دقائق ، وقالت انها رأتك وأنت تعمل في غرفتك . ولكن المستر جاردنر كان قد ذهب إلى الفندق في نفس هذا الوقت ليأتي ببكره خيط تريكو لزوجته . ولما سألته هل شاهدك ، قال لا .. وهذا يعني أما أن تكون المس دارنلي كاذبة في قولها انها تركت ساني ليدج لبضعة دقائق ، أو انها تركته قبل ذلك بوقت كاف وتغيب في غرفة الكابتن مارشال تعمل على الآلة الكاتبة وقد قلت يا كابتن مارشال انك رأيت المس دارنلي في المرآة حين أطلت برأسها في غرفتك في نحو الساعة الحادية عشرة والربع ، وهذا لا يطابق الحقيقة ، لأن المكتب الذي

كانت عليـــه الآلة الكاتبة والأوراق يوم وقوع الجريمة لم يكن تحت المرآة ، وإنما كان في الركن الأيسر من النافذة . وخوفاً من انكشاف هذه الحقيقة قفلت انت المكتب بعد ذلك إلى ما تحت المرآة بين النافذتين .. ولكن الوقت كان قد فات ، وكنت أنا قد علمت أنك والمس دارنلي كاذبين في هذه المنطقة

وقالت المس دارنلي بهدوء :

– إنك أذكى من الشيطان يا مسيو بوارو

فابتسم بوارو في أسف وقال

– ولكنني لست أذكى من الشيطان الذي قتل أرلينـا مارشال . فكروا معي برهة . فكروا في الصباح الذي ذهبت فيه آرلينا إلى ذلك الموعد السري .. إنها لم تكن ذاهبة لمقابلة رجل يبتز أموالها ، وإنما إلى رجل يبادلها الحب . فقد كان وجهها ينضح بالسعـــادة والحيوية والبهجة . وبمعنى اخر كانت ذاهبة للقاء باتريك ردفرن . نعم . كنت واثقاً وأنا أساعدها في وضع العوامة في البحر انها ذاهبة للقاء باتريك ردفرن . ولكنني فوجئت بعد لحظات برؤية باتريك على الشاطىء يتلفت حوله كأنما يبحث عنها

وهنا قال باتريك بحدة :

– لا شك أن شخصاً لعيناً استغل اسمي لاستدراجها إلى بيكسي كوف

وقال بوارو :

– كنت شديد الضيق يا مستر ردفرن وشديد الدهشة لأنك لم تجدها على الشاطىء ، وكان هذا كله واضحاً ناطقاً على وجهك إلى حد جعلني أظن انك تمثل دور العاشق المدهوش الحنق ، وهذا ما جعلني أعتقد انهـــا ذهبت إلى بيكسي كوف لمقابلتك . وقد قابلتك فعلا وانك قتلتها هناك طبقاً للخطة التي رسمتها

فحملق باتريك في وجه بوارو ثم قال ضاحكاً :

– كيف يمكن هذا وقد كنت معك على الشاطىء حتى ذهبت في الزورق مع المس بروستر للنزهة حيث عثرنا على جثتها .

فقال بوارو بكل هدوء

– لقد قتلتها بعد انصراف المس بروستر لاستدعاء رجال الشرطة لم تكن أرلينا ميتة عندما وصلت أنت والمس بروستر إلى شاطىء بيكسي كوف، وإنما كانت مختبئة في الكهف حتى يخلو الجو

– ولكن الجثة . لقد رأينا .. المس بروستر وأنا .

– الجثة ! آه .. نعم .. ولكنها لم تكن جثة ، وإنما جسم امرأة حية ساعدتك . امرأة دهنت ذراعيها وساقيها وظهرها بالزيت الشمسي الذي يزود البشرة باللون الخمري ، ثم أخفت وجهها بقبعة خضراء تشبه تماماً قبعة ارلينا .. ان هذه السيدة التي ساعدتك هي زوجتك كريستين . لقد ساعدتك في ارتكاب هذه الجريمة كما ساعدتك في جريمة سابقة حين « اكتشفت » جثة اليس كوريجان في حديقة كايزر قبل « موت » اليس بعشرين دقيقة . لقد قتلت اليس بيدي زوجها ادوارد كوريجان الذي هو أنت يا مستر باتريك ردفرن .

وقالت : كريستين بسرعة وبصوت حاسم :

– إهدأ يا باتريك ولا تفقد سيطرتك على أعصابك .

وقال بوارو :

– لعلك ستزداد اقتناعاً حين تعلم أن رجال مباحث مقاطعة سوري تعرفوا عليك وعلى كريستين حين أرسلنا اليهم نسخاً من الصور التي التقطها لكما هوراس بلات أثناء النزهة الخلوية لقد تعرفوا عليكما باعتبارك أنت ادوارد كوريجان ، زوج القتيلة اليس ، وباعتبار كريستين ، انها كريستين ديفيريل المدرسة التي اكتشفت جثة اليس في

حديقة كايزر

وكان باتريك قد نهض بعد أن تحول وجهه الوسيم إلى وجه رهيب .. وجه ينطق بالغضب .. بالجنون .. بالشر .. وجه نمر مفترس . وجه قاتل

وصرخ قائلا :

ـ أيتها الحشرة الطفيلية التي تتدخل فيما لا يعنيها .

ثم القى بنفسه على بوارو ، ومد أصابعه الطويلة المتقلصة إلى عنقه ليخنقه .

الفصل الثالث عشر

بوارو يشرح الجريمة

بوارو للجالسين حوله على الشاطىء :

ـ كان هذا في صباح جلوسنا على الشاطىء كما نحن الآن وعندما تحدثنا عن الأجسام الراقدة في الشمس وقلنا إنها تبدو كالجثث ، نعم . إذا أمعن الإنسان الناظر إلى جسم على حدة فإنه سيعرف الفرق بين جسم امرأة وأخرى . ولكنه إذا ألقى نظرة عابرة ، فان التشابه بين الراقدات في الشمس يكون عاماً . لاسيما إذا كان الرقاد على الوجوه والقبعات تخفي الشعور والرؤوس ، فانه لا يبدو عندئذ إلا الذراعان والساقان والظهر ، وهذه الأجزاء تتشابه تماماً بين النساء المتماثلات في الطول والنحافة ولون البشرة ، وأنا أعني باختصار أن شخصية المرأة تبدو في حركتها وفي حديثها وفي ضحكتها وملابسها وغير ذلك .. أما وهي مستلقية على وجهها في الشمس فانها .. حسناً ..

وقطع بوارو عبارة التشبيه التي كان سينطق بها ثم استطرد

قائلاً

– وفي ذلك الصباح أيضاً تحدثنا عن الشر الذي لا يخلو منه مكان تحت الشمس وكان المستر لين شديد التعصب ضد الشر بوجه عام ، وكان يعتقد أن آرلينا مارشال واحدة من اللاتي يشعن الشرور حولهن في كل مكان ، واذكر اننا جميعاً وافقناه على هذا الرأي .

وصمت بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

– وكنت من جانبي أعتقد أن أرلينا لم تكن رمز الشر نفسه ، وإنما كانت واحدة من ضحاياه .. نعم .. كنت أؤمن تماماً ، من حركاتها وتصرفاتها ، أنها لن تنجو يوماً من الشر الموجود في كل مكان . والواقع أنها ضحية بائسة ، إن الناس يظنون أنها رمز الشر لأنها جميلة ، فاتنة ، جذابة للرجال ، ومن ثم فانها ، المرأة التي تخدع الرجال وتحطم حياتهم . أما أنا فقد كنت أنظر اليها من زاوية أخرى . كنت أعتقد أنها ليست هي التي تجذب الرجال اليها ، وإنما هي من النوع الذي ينجذب إلى الرجال بطبيعته .

كانت امرأة من النوع الذي يهواه لرجال بسرعة ويملونه بسرعة ، وكان كل شيء رأيته فيها وسمعته عنها يؤيد هذا الظن ، فالرجل الذي طلقت زوجته منه بسببها رفض أن يتزوجها ، وعندئذ تقدم الكابتن مارشال – ذو الشهامة الطبيعية والميل الغريزي نحو النساء المظلومات – وعرض عليها الزواج ، وكان هذا الميل نفسه الذي دفعه إلى حب زوجته الأولى والزواج منها بعد أن شعر بمدى الظلم الذي وقع عليها ، وبعد وفاتها وجد امرأة جميلة ، مظلومة ، فتزوجها وبطبيعة الحال كان الجمال في المرأتين من الأسباب القوية التي جعلته يتزوج كلا منها ،

ولكنه بعد زواجه من أرلينا تبين مبلغ خطاه لقد تبين مدى غبائها وتفاهتها وأنانيتها وعجزها .. ولكنه ظل واقفاً بجانبها بعد أن مات حبه لها كما يقف الانسان بجانب طفل عاجز محتاج للرعاية والحنان .

واستطرد بوارو قائلا بعد أن توقف قليلا :

— لقد رأيت بنفسي مدى لهفة ارلينا إلى الرجال . لاسيما المتميزون بالجمال وقوة الجسم ؟ وكان من المؤكد أن تقع يوماً ما — لهذا السبب — في يد شاب عربيد وغد لا يتورع عن استغلال عواطفها نحوه لتحقيق أغراضه ، ولما رأيت باتريك ردفرن ، أدركت فوراً انه واحد من هذا النوع ، واحد من الشبان الذين يعيشون على نحو ما ، على حساب النساء ، مستغلين في هذا جمالهم وجاذبيتهم وقوة أجسامهم .

وكنت كلما رأيت آرلينا مع باتريك أزداد يقيناً أنها ستكون ضحيته ، وإن الشر لن ينبع منها ، وإنما من باتريك ، وكانت أرلينا قد ورثت مبلغاً كبيراً من المال عن رجل لم يكن قد ملها بعد . وكانت هي امرأة يسهل خداعها في شؤون المال ، لاسيما على يد الشبان لذين تحبهم

وقد حدثتنا المس بروستر عن الشاب الذي اختلس مبلغاً من المال من أجل آرلينا ، ولكن الرسالة التي وجدناها في غرفتها تدل على أنها هي التي انقذته من السجن حين أعطته شيكاً بالمبلغ المختلس ، وفي هذا دليل على أنها هي التي « تعطي » لا التي « تأخذ » وكانت الرسالة بعباراتها المعسولة تدل تماماً على أن كاتبها شاب من الذين يخدعون النساء ويعيشون على حسابهن .

ثم جاء باتريك ووجدها فريسة يسهل إغراؤها بتقديم مبالغ من

المال بين الحين والآخر « لاستثمارها في مشروعات ناجحـة » ، مثلا . ولا شك أنه أدار رأسها باحاديثه عن الفرص الهائلة التي يمكن بها جمع ثروة طائلة ، والمعروف أن النساء الأرامل أو المطلقات أو اللاتي ليس لهن من يحميهن ، يقعن فرائس سهلة لهذا النوع من الرجال ، وفي هـذه الحالة يمكن للشاب المحتال أن يغرر بغنائمه . أما إذا كان للفريسة زوج أو أخ أو والد ، فان المحتال لا يهرب بغنائمه بمثل هذه السهولة ، وعلى هـذا الأساس كان باتريك يعلم انه معرض لخطر شديد إذا عرف مارشال بأمر احتياله على زوجته .

وقال بوارو مستطرداً :

— ولكن هذا لم يكن يهمه كثيراً .. لأنه كان ينـوي أن يتخلص من الضحية إذا تطورت الأمور في غير صالحه ، وقد شجعه على هذا انه تخلص قبل ذلك من ضحية أخرى وهي امرأة شابة تزوجها باسم ادوارد كوريجان وأقنعها بأن تؤمن على حياتها لصالحه بمبلغ كبير .

وكانت تساعده في تنفيذ خططه امرأة شابة تحبه بجنون وتبدو أمـام الجميع هنا ، على أنها زوجته ، ولم تكن هذه المرأة الشابة من نوع الضحايا اللاتي يقعن في شراكه ، وإنما هي امرأة قوية الأعصاب ، ثابتة ، عنيفة في هيامها به ، قادرة تماماً على تمثيل أي دور مناسب لتنفيذ الخطة . وقـد مثلت كريستين منذ وصولها إلى هنا دور الزوجة البسيطة الوادعة العاقـلة التي تزعم أن صحتها لا تساعدهـا على تسلق المرتفعات ، ونحن لا ننسى حديثها عن الدوار الذي أصابها حين أرادت أن تصعد سلم الكاتدرائيـة في ميلانو .

وهكذا كان الجميع هنا يتحدثون عنها على انها « المسز ردفرن الصغيرة

اللطيفة » رغم انها لم تكن تقل طولاً عن آرلينا ، وكانت تتحدث عن نفسها باعتبارها مدرسة تقرأ كثيراً ولا شأن لهـــا بالرياضة ، بينما هي في الواقع ، أو كانت مدرسة العاب رياضية . أي كانت لها القدرة عـلى الجري والصعود والهبوط كالقطة ، وكانت الجريمة ذاتها قد رسمت ببراعــة مذهلة من ناحية التوقيت والاعداد .. فأولاً بدأ الاعداد لها بتمثيل دور الزوجة الغيور التي تعاقب زوجها على تصرفاته مع آرلينا وقد حرص الزوجان على تمثيل هذا الدور حين شعرا اني جالس بالقرب منهـما في مرتفع ساني ليدج ، ثم قامت بتمثيل دور الزوجة المسكينة في حديثهــا معي بعد ذلك .

وأذكر على نحو ما انني قرأت هذا الحوار الذي دار بينها وبين زوجها في مسرحية ما .. والواقع انه – كما بدا لي لم يكن حواراً طبيعياً ، لأنه لم يكن حقيقياً

ثم جاء يوم الجريمة ، وكان يوماً صحواً مشرقاً مناسباً تماماً لتنفيذها وفي الصباح الباكر تسلل باتريك من الشرفة المؤدية إلى الشاطىء وهـو يخفي تحت « البرنس » قبعة خضراء مماثلة تماماً للقبعة التي اعتــادت آرلينا أن ترتديها عندما كانت تــأخذ حــاماً شمسياً .. وأسرع إلى بيكسي كوف وأخفى القبعة ورا صخرة .. وكان هذا هو الجزء الأول من من الخطة .

وكان في الليلة السابقة قد اتفق مع آرلينا على اللقــاء سراً في بيكسي كوف في حوالي الحادية عشرة وكان الاثنان قـد بدأ يهتمان باخفاء علاقتهما خوفاً من أن يكتشف مارشال الحقيقــة . ولهــذا وافقت ارلينا فوراً . وكانا يعلمان بالتجربة إن أحداً من المصيفين لا يذهب الى بيكسي كوف في الصباح لأن الشمس لا تشرق عليه في هذا الوقت .

والواضح ان باتريك اخبرها انه سيلحق بها خلسة ، فاذا سمعت أحداً يهبط السلم الحديدي ، فعليها أن تختبىء في الكهف الصغير هناك وتنتظر حتى يخلو الجو .. وهذا هو الجزء الثاني من الخطة .

وفي خلال هذه الفترة تم الاتفاق على أن تدخل كريستين غرفة لندا – عندما تكون هذه مشغولة بسباحة الصباح الباكر – وتقدم ساعتها عشرين دقيقة . وكان هناك طبعاً احتمال رؤية لندا لهذا التقديم . ولكن القاتلين لم يهتما بهذا الاحتمال على أساس ان كل ساعة معرضة للخلل الطارىء وكانت كريستين تعتمد في إثبات براءتها على صغر حجم يديها واستحالة ارتكاب جريمة شنق بها . وعندما كانت في غرفة لندا بمفردها لاحظت وجود كتاب السحر والصفحة المقروءة . ثم رأت لفافة الشموع التي سقطت من لندا . وهنا خطرت لها فكرة جديدة وكانت الفكرة الأولى هي القاء التهمة على كينيث مارشال . ولهذا السبب سرقت البايب منه وتركت جزءاً مكسوراً منه عند السلم الحديدي .

وصمت بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلا :

– وعند عودة لندا إلى الغرفة اتفقت معها كريستين على الذهاب إلى جاك كوف للرسم والسباحة ، ثم عادت إلى غرفتها ودهنت جسمها بالزيت الشمسي الذي يكسب الجسم هذا اللون النحاسي ، والقت بالزجاجة الفارغة من النافذة وهي نفس الزجاجة التي كادت تصيب رأس المس بروستر ، وبهذا تم الجزء الثالث من الخطة . وبعد ذلك ارتدت كريستين المايوه ومن فوقه المنامة ذات البنطلون والاكمام الواسعة حتى تخفي جسمها المدهون باللون النحاسي .

وفى الساعة العاشرة والربع خرجت أرلينا للذهاب الى الموعد السري .

وبعد لحظات أقبل باتريك الى الشاطىء وتظاهر بالطيق والقلق واللهفـة على ظهور ارلينا وكان دور كركستين قد اصبح سهلا بعد ذلك . فبعد أن أخفت ساعتها ، سألت لندا عن الوقت وهما في شاطىء جاك كـــوف ، فقالت لها لندا ان الساعة الثانية عشرة إلا ربعاً ، بينما كانت في الحقيقة الحادية عشرة وخمس وعشرين دقيقة

وبمجرد نزول لندا الى البحر ، اسرعت كريستين وأعادت الساعـة تركتها لندا طبعاً على الشاطىء ، الى ما كانت عليه ، ثم انطلقت تعدو بجسمها الرياضي الى بيكسي كوف فوصلت في أقـــل من خمس دقائق حيث خلعت منامتها وأخفتها ، ووضعت القبعة الخضراء على رأسها ، وهي كما تذكرون نفس القبعة التي كان تريك قد أخفاها وراء صخرة . وكانت ارلينا عندئذ قد اختبأت في الكهف حين رأتها مقبـــلة من ناحية السلم .

ومرة أخرى توقف بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلا :

- ورقدت كريستين على وجهها على الشاطىء . وكانت عملية التوقيت مذهلة كما قلت . إذا ما لبث أن وصل باتريك مع المس بروستر في القارب وشاهدا « الجسم » الراقد في الشمس بلا حراك ولا ننسى أن باتريك هو الذي « فحص الجثة » وأعلن الوفاة وتظاهر بالانهيار .. كما انه هو الذي اقترح ان يبقى بجانب « الجثة » ريثما تستدعي المس بروستر رجال الشرطة ولم يكن هناك ما يدعو المس برستر في أن تشك في شيء . فقد بدا لها بوضوح ان الراقدة هي ارلينا بقبعتها الخضراء المعروفة . وكذلك كان واضحاً انها ملهوفة على الابتعـــاد عن مسرح الجريمة لاستدعـــاء رجال الشرطة .

وما كادت تبتعد حتى وثبت كريستين ومزقت القبة الخضراء بالمقص الصغير الذي احضره معه باتريك مخبوءاً في ملابسه . ثم جمعت القصاصات ويبدو انها نسيت المقص عند السلم ، ثم ارتدت منامتها وانطلقت تجري الى اقرب مكان من الفندق ، ثم سارت متمهلة عند الوصول اليه وكأنها آتية فعلاً من الشاطىء جاك كوف حيث كانت مع لندا . وعند وصولها الى الفندق ، ذهبت الى الحمام وأزالت الزيت الشمسي عن جسدها ، وكان هذا هو سر سماع الخادمة لمياه الحمام وهي تجري في ذلك الوقت ، وبعدئذ اسرعت كريستين الى ساحة التنس في موعدها .. أو بعد الموعد بلحظة أي بعد الثانية عشرة ببضع دقائق . وفي خلال هذه الفترة كان باتريك قد ذهب الى الكهف منادياً ارلينا ، فخرجت اليه ملهوفة فانقض عليها وخنقها .. وكانت تلك نهاية الجميلة الحمقاء المشغوفة بالرجال .

وصمت بوارو في النهاية .

وقالت روزا موند :

ـ الواقع انك وضحت لنا تماماً كل شيء عن الجريمة ولكنك لم تخبرنا كيف استطعت ان تصل الى هذه الحقائق ؟

فرد بوارو قائلاً :

ـ اذكر انني قلت لك مرة انني رجل بسيط التفكير . وعلى هذا كان رأيي منذ البداية ان الشخص الذي قتل أرلينا هو الشخص يمكن أن يكون موضع اشتباه أكثر من غيره . وكان هذا الشخص في رأيي هو باتريك ، لأنه كان نموذجاً للشاب الذي يحتال على النساء من أمثال أرلينا .. النموذج الذي لا يتردد في قتل ضحيته إذا رأى أنه سيتعرض

لخطر انكشاف امره وبعد ذلك .. من الذي كانت ارلينا ذاهبة لمقابلته سراً ؟

لقد كان وجهها ينطق بأنها ذاهبة الى موعد غرامي أي الى موعد مع باتريك . وعلى هذ يكون باتريك هو القاتل ولكن كيف يكون باتريك هو القاتل وقد امضى فترة الصباح أمامي على الشاطىء حتى ذهب مع المس بروستر في نزهة بالقارب حيث اكتشفا « الجثة » ان هذا جعلني أبحث عن احتمالات أخرى لارتكاب الجريمة فلعل الزوج هو الجاني — ويبدو أن المس دارنلي كانت تعتقد هذا ولذلك حاولت أن تتستر عليه وتزعم انها رأته وهو في غرفته يعمل على الالة الكاتبة — وكان من الممكن أن تكون ارلينا ضحية عصابة ، المخدرات حين اكتشفت امرها مصادفة أو لعلها قتلت بيد رجل دين متعصب الى حد الجنون . أو بيد ابنة زوجها والواقع انني تحدثت مع لندا وتبينت انها تعتبر نفسها مسؤولة عن مقتل زوجة أبيها .

فقالت روزا موند :

— تعني انها كانت تتوهم هذا .

— نعم . لا تنسى انها لا تزال طفلة . ولما قرأت كتاب السحر ونفذت ما ورد في تلك الصفحة — ثم ماتت أرلينا في نفس اليوم ، آمنت بأن سحرها كان السبب في مصرعها .

فقالت روزاموند :

— يا للطفلة المسكينة .. لقد ظننت أنا شيئاً آخر عندما لاحظت حالتها المؤلمة ...

فابتسم بوارو وقال :

– ظننت انها تعلم شيئاً يثبت الجريمة على ابيها ..؟

فأومأت روزا موند برأسها بينما استطرد بوارو قائلاً :

– وكانت كريستين تعلم الحالة التي تعانيها لندا ، ولهذا اغرتها – بطريقة غير مباشرة – لارتكاب جريمة الانتحار عن طريق الاقراص المنومة لقد قررت مع باتريك أن تجعل لندا كبش الفداء بعد أن تبينا ان مارشال لديه الدليل القوى على براءته .

وقالت روزا موند :

– يا لهما من شيطانين !

– نعم ، انهما شيطانان قاسيان .. حسناً لقد أخذت أفكر بعد ذلك تفكيراً منطقياً قائماً على أساس الأشياء التي سمعت عنها أو التي عثر رجال الشرطة عليها أو عثرت أنا عليها ، وخطر لي أن هذه الأشياء لا بد أن تكون كالمقدمات المنطقية التي تنتهي الى النتيجة الحتمية : زجاجة القيت من النافذة الى البحر . المقص عند اسفل السلم . الحمام الذي أنكر الجميع أنهم أخذوه .. ان هذا كله لا يتفق اطلاقاً مع نظرية « المهربين » أو «الاشتباه في مارشال أو لندا » ولهذا عدت الى الاشتباه في أمر باتريك . ولكن هل هناك ما يؤيد هذا الاشتباه ؟ نعم نعم . ضياع جزء ضخم من ثروة ارلينا . فمن الذي استولى على هذا المال ؟ لا شك انه باتريك ردفرن . فهو الشخص الذي يمكن أن يفعل هذا ، وهي المرأة التي يمكن ان تنخدع بسهولة، ولكنها في الوقت نفسه لم تكن المرأة التي تقع ضحية لمجرم يبتز المال ، لأن وجهها معبر جداً . شفاف ..

ولو كانت ضحية لعملية ابتزاز المال لبدا هذا تماماً على وجهها . ولهذا استبعدت مسألة ابتزاز المال . ولكن كريستين تحدثت عن سماعها حديثاً

جرى بين آرلينا ورجل غامض عن ابتزاز المال . فلماذا اخترعت كريستين هذا الحديث ؟ إن الإجابة الوحيدة هي أنها أرادت أن تبرر ذهاب أرلينا إلى موعد سري . ومعنى هذا أن باتريك وكريستين يعملان معاً . فاذا لم يكن لكريستين القوة على خنق آرلينا ، فقد كانت هذه القوة متوافرة في باتريك .

ولكن متى ارتكب باتريك الجريمة وقد كان معنا على الشاطىء، حتى اللحظة التي اكتشفت فيها مع المس بروستر الجثة ! الجثة . إن هذه الكلمة أثارت شيئاً في ذهني .. إن الأجساد الراقدة على الشاطىء تبدو كلها .. كالجثث .. إن باتريك مس بروستر رأيا جسماً راقداً على رمال شاطىء بيكسي كوف . مجرد جسم ، ولنفرض انه لم يكن جسم أرلينا .. وإنما جسم امرأة أخرى أخفت وجهها ورأسها تحت قبعة تشبه قبعة أرلينا ! ولكن لم يكن هناك غير جسم امرأة واحدة ميتة ، أي جسم ارلينا . إذن فلا بد أن الجسم الآخر الذي شاهدته المس بروستر مع باتريك كان جسم امرأة حية . امرأة أرادت أن تتظاهر بأنها ميتة ، فهل يمكن أن تكون أرلينا هي التي تظاهرت بهزا - على سبيل الدعابة - بناء على اقتراح من باتريك ؟ وهززت رأسي واستبعدت هذا الخاطر لأنه ينطوي على خطر شديد . إذن من تكون صاحبة هذا الجسم التي تظاهرت بالموت ؟ زوجته ، ولكن كريستين بيضاء البشرة إذن فماذا يمنع ان تدهن جسمها بالزيت الشمسي الذي يكسبه اللون النحاسي !

آه . حسناً . إنها حين تفعل هذا لا بد أن تتخلص من زجاجة الزيت نهائياً . وهكذا عرفت أول شيء في الخطة ، وبعد ذلك أصبح الأمر سهلاً .. الحمام . لإزالة الزيت عن البشرة . المقص ! لتمزيق القبعة الخضراء

المزيفة ؟ البايب المكسور ؟ وضع خاص لإلقاء الشبهة على مارشال بعد سرقته من غرفته . أين كانت أرلينا في ذلك الوقت ؟ في الكهف الصغير . مختبئة عن الأنظار حين رأت كريستين مقبلة من ناحية السلم . لقد كان كل شيء في النتيجة يتفق تماماً مع المقبهمات . اما الوقت الذي حدده الدكتور نيزدون فهو وقت تقريبي يمكن أن يتسع نصف ساعة قبل وقوع الجريمة وبعدها .

وصمت بوارو برهة قبل أن يقول

– وعندما فكرت في شهادة لندا بأن كريستين كانت معها حتى الثانية عشرة إلا ربعاً ، أدركت فوراً ان كريستين عبثت ! ولا بد أن تكون عبثت بساعة لندا عندما دخلت غرفتها في الصباح أثناء غياب الفتاة ، والدليل على هذا أن لندا قالت حين هبطت إلى صالة الفندق في العاشرة والنصف حسب موعدها مع كريستين . إنها تخشى أن تكون قد وصلت متأخرة ، ولكن ظهر أنها وصلت قبل العاشرة والنصف وقد استطاعت كريستين أن تعيد الساعة إلى ما كانت عليه عندما استدارت لندا على شاطىء جاك كوف لتنزل إلى الماء .

وصمت بوارو برهة وقال :

– كانت الجريمة محكمة تنم عن ذكاء وقدرة على التنفيذ حسب التوقيت المرسوم . وكنت متأكداً أن باتريك سوف يكرر هذه الجريمة في المستقبل . إذن فماذا عن الماضي ؟ لقد كان هناك احتمال بأنه ارتكب جريمة مماثلة معتمداً على التوقيت المحكم ولهذا طلبت من المفتش كولجيت أن يأتيني بقائمة عن جرائم الخنق التي وقعت في السنوات الثلاث الأخيرة ، وكانت النتيجة كما توقعت إن جريمة نيللي بارسونز قد تكون من تدبير وتنفيذ

باتريك وقد لا تكون ، ولكن مقتل اليس كوريجان كان ينم عن دلالات واضحة ، أهمها دلالة العبث بالوقت ، فان الجريمة لم تتم في الوقت الذي ظن الجميع أنها تمت فيه ، وإنما بعده .

لقد ظن الجميع بناء على أقوال شاهدة ، ان الجثة وجدت أو اكتشفت في الساعة الرابعة والربع بعد الظهر أي في الوقت الذي كان فيــه الزوج في الأوتوبيس المؤدي من المحطة إلى مقهى باين ريدج ، فماذا حدث في الحقيقة .

الذي حدث أن الزوج ادوارد كوريجان وصل إلى مقهى باين ريدج فلم يجد زوجته ، ومن ثم خرج يتمشى قليلاً ، ولكنه في الواقع اندفع بكل قواه إلى حديقة كايزر الغربية ، حيث كان قد اتفق مع زوجته اليس على أن تنتظره فيها ، ثم خنقها ، وأسرع عائداً إلى المقهى وهو يتظاهر أمام النادل بأنه لا يزال في انتظارها ، وهذا يعني أن الجريمة وقعت بعد الرابعة والنصف، ولكن شريكة المجرم ، كريستين ، ذهبت وبلغت عنها زاعمة انها كانت تمر بالحديقة في الرابعة والنصف حين اكتشفت الجثة ، وقــد فحص الطبيب الشرعي الجثة في السادسة والنصف ، وكان طبيعياً أن يحــدد وقت الوفاة ، حسب أقوال الشاهدة ، فيما بين الثالثة والنصف والرابعــة والربع .

واستطرد بوارو بعد برهة صمت :

– وقد فاجأت باتريك بأنه هو ادوارد كوريجان ، ولم يستطع أن يملك زمام أعصابه ، فكشف عن حقيقته .

* * *

قالت لندا مارشال وهي جـالسة بجوار بوارو على شاطىء جاك كوف :

– انني طبعاً سعيدة لانني لم أمت ، ومع ذلك فاني ما زلت أشعر كأني أنا التي قتلتها .

فقال بوارو بحماس :

– لا .. انك مخطئة في هذا . إن الرغبـة في القتـل شيء يختلف تماماً عن القتل نفسه ، إن الرغبة في قتل عدو بغيض تمر بحيـاة كل إنسان تقريباً ؟ ولكن القتل نفسه لا يقدر عليه إلا أشخاص قليلون ، معظمهم يعانون من انحراف عقلي على نحو ما . والواقع انـك حين حرقت تمثال الشمع ، قد حرقت من كراهيتك لزوجـة أبيـك . ألم تشعري حين وضعته في النار – وقبل أن تسمعي نبأ الجريمـة – بأنك استرحت كثيراً ؟

فقالت مدهوشة

– كيف عرفت ؟ إن هذا ما شعرت به فعلا

– حسناً .. لا تكرري هذه الحماقة مرة أخرى . حاولي أن تحبي زوجة أبيك التالية .

فقالت لندا وهي تحملق في وجهه :

– هل تعتقد انه سيكون لي زوجة أب ثانية ؟ آه انـك تعني روزاموند ، انني سأرحب بها .

ثم أردفت بعد تردد وجيز

بل انني أحبها فعلا .

* * *

وقال كينيث مارشال لروزاموند وهما جالسان على انفراد
- روزاموند ؟ هل كنت تظنين اني قتلت أرلينا ؟
فقالت روزاموند بخجل :
- أعتقد انني كنت غبية حمقاء
- لا شك في هذا .
- انني أعرف أنك هادىء الطبع جداً .. ولكن عندما تثور تبدو شديد الخطر ، ولهذا ظننت انك ثرت على خيانتها لك و . و ..
- وذهبت وخنقتها ؟!
- نعم .. ولهذا أردت أن أدعم دليل براءتك فزعمت انني رأيتك وأنت تعمل على الآلة الكاتبة في غرفتك .
فابتسم مارشال وقال :
- ولهذا اضطررت إلى تأييد كذبتك وقلت انني رأيتك في المرآة ، ثم أدركت أن المكتب لم يكن موضوعاً تحت المرآة ، فنقلته .. ولكن ذلك البلجيكي العجيب فطن إلى كل ذلك ..
- أتعني المسيو بوارو ؟
- وهل هناك غيره ؟!
- كينيث .. هل كنت تحبها إلى حد كبير ؟
فهز كتفيه وقال :
- لقد مات حبي لها بعد الزواج بشهور قليلة .. وأعتقد أن حياتي معها يوماً وراء يوم كانت لوناً من العذاب ولكنني كنت أشفق عليها .. كنت أرثي لها .. كانت مسكينة حمقاء ، ولم يكن في وسعها أن تغير طبيعتها ، ولم تحاول يوماً أن تتعلم من خيانات الرجال لها وقد شعرت ان من واجبي - كزوج عطوف أن

أرعاها وأحتمل حماقاتها . لقد تزوجتها ، وكان علي أن أحتمـل عبء زواجي بها .

فوضعت روزاموند يدها برفق على يده وقالت :

ـ انني أفهم وأقدر شعورك يا كين .

فنظر اليها شاكراً وقال :

ـ كنت دائماً تفهمينني وتقدرين مشاعري يا روزا

وابتسمت برفق وقالت :

ـ والآن .. هل ستطلب الزواج مني ، أم ستصر على مراعاة التقاليـد وننتظر ستة أشهر ؟!

فاحمر وجه مارشال وسقط البايب من يده وتحطم على الصخر ، فقال :

ـ هذا ثاني بايب أفقده ..

فقالت له :

ـ إنك لم تجب على سؤالي يا كين ؟

فأخذها فجأة بين ذراعيه وقال :

ـ سأطلب يدك للزواج الآن ، ولكن الزفاف لن يتم قبل ستة أشهر حسب التقاليد !

« تمت »

كتب صدرت عن المكتبة الثقافية



الخاطئة

فاتنة سائقي السيارات

الخدعة

الخطيئة الأولى

فتاة من الأقاليم

الدوقة العارية

جزيرة الموت

تاييس

اعلان عن جريمة

جزيرة المهربين

مرآة الميت

البخلاء
كليلة ودمنة
لزوم ما لا يلزم
ابو نواس
الأدب الكبير
نوادر جحا الكبرى
نوادر أبي نواس
فنون وشجون
مواقف وقضايا
شرح المعلقات السبع
ديوان الإمام علي
ديوان الشافعي
نهج الكفاح

نساء أوروبا

العانس العاشقة

اعترافات طبيب نفسي

أغرب التجارب الانسانية

نحن بشر ام بقر